



من أخبار العلماء..

حقوق الطب مع محفوظات

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م

رقم الإيداع: ٢٠٢٤ /

الترقيم الدولي: ٩٧٧-٩٧٨



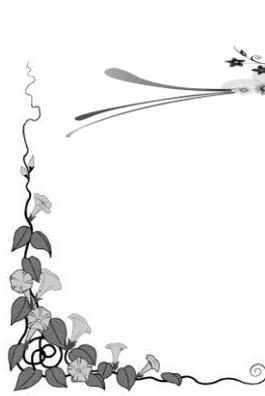


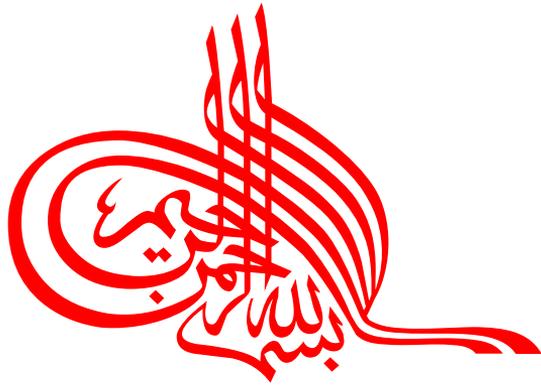
من أخبار العلماء..

بقلم

أبي إسحاق محمود بن أحمد الزويد

عفا الله عنه وعن والديه وعامله بستره







المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُ بِهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ
مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ فَلَا
مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
ﷺ .

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ
فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].



ثمّ أمّا بعد: فإنّ أصدق الحديث كلام الله، وأحسن
الهدى هدى محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشرّ الأمور محدثاتها، فإنّ كلّ
محدثّة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.

إلهي:

إليك وإلا لا تشد الركائبُ
ومنك وإلا فالمؤمل خائب
وفيك وإلا فالغرام مضيع
وعنك وإلا فالمحدث كاذب

فهذا كتاب (١) جمعت فيه لطائف وشذرات من سير
أهل العلم وأخبارهم وآدابهم؛ مما كتبه وقيدته على طرة
الكتب أو في بطون الدفاتر، ولم أنو في كل نوع منها الإطالة
والإحاطة فذلك شيء متعذر؛ إذ أنّ بعضها يفرد لوحده في
التأليف، وإنما أخذت من كل حديقة مزدانة وردة، وجعلته
في هذه الباقة العطرة التي بين يديك، للتبصر شيئاً من حال

(١) وهذا الجزء الأول منه، وفي الزوايا خبايا، والله يعين ويوفق
لإخراج الجزء الثاني والثالث بإذن الله.

أهل العلم (١) فهم: القوم الذي لا يشقى بهم الجليس، وسيرهم فيها الدرر والنفيس، فكل واحد منهم علم في زمانه، وإمام لأهل مكانه، فيهم المحدث والفقهاء واللغوي، والوزير والأمير، فإن تعذر أن تراهم فعليك بمطالعة سيرهم.

(١) قال ابن الجوزي في «تلبس إبليس» (ص ١١٦)، ومن نظر في سير السلف من العلماء العاملين؛ استقر نفسه فلم يتكبر، ومن عرف الله لم يراء، ومن لاحظ جريان أقداره على مقتضى إرادته لم يحسد.

وقال (ص ١٠٧): ومن لم يطلع على أسرار سير السلف وحال الذي تمذهب له لم يمكنهم سلوك طريقهم، وينبغي أن يعلم أن الطبع لص؛ فإذا ترك مع أهل هذا الزمان؛ سرق من طبائعهم؛ فصار مثلهم. فإذا نظر في سير القدماء زاحمهم وتأدب بأخلاقهم؛ وقد كان بعض السلف يقول: حديث يرق له قلبي أحب إلي من مائة قضية من قضايا شريح؛ وإنما قال هذا؛ لأن رقة القلب مقصودة ولها أسباب.



فَاتَنِي أَنْ أَرَى الدِّيَارَ بِطَرَفِي
لَعَلِّي أَرَى الدِّيَارَ بِسَمْعِ
فرضي الله عن علمائنا و نفعنا بعلمهم .
شَابِكْتُهُمْ مَتَبَرِّكًا بِأَكْفُهُمْ
إِذْ شَابِكُوا كَفًّا عَلَى كَرِيمِهِ
وَلِرَبِّ مَا يَكْفِي الْمُحِبَّ تَعَلُّلًا
آثَارُهُمْ وَيَعْدُ ذَاكَ غَنِيمَةً (١)
ف«ما نحنُ لولا كلماتُ العلماء» (٢).

و«ما نحنُ فيمن مَضَى إِلا كَبَقْلٍ فِي أَصُولِ نَخْلٍ

(١) الإفادات والإنشادات للشاطبي (ص ٩٢) ط: الرسالة،
و«رسالة المسلسلات» للكتاني (ص ٥٢)، و«بغية الوعاة»
(٢٠٠/١).

(٢) العلم والحلم لإياس بن معاوية (ص ١١٨)، وانظر: «السنن»
للدرامي (٤٠٤)، و«الفقيه والمتفقه» (١٤١) من كلام أبي
الدرداء رحمته الله.



طوال» (١).

ولله درُّ الإمام الشعبي إذ قال: «شراؤُ أهل كل دين علماءؤهم غير المُسلمين» (٢).

وقال الحسن: «نأتي العلماء الذين كانت تقرُّ عيني برؤيتهم، والتماسِ بركة مجالسهم، وانتظار فضل دعوتهم، بأبي هم وأمِّي، ما رأيت بعدهم مثلهم» (٣).

وقال يحيى بن معاذ الرّازي رَحِمَهُ اللهُ: «العلماءُ أرأفُ بأمةِ محمّد ﷺ من آبائهم وأمّهاتهم؛ لأنّهم يحفظونهم من نارِ الآخرةِ وأهوالها، وآبائهم وأمّهاتهم يحفظونهم من الدُّنيا

(١) فضائل القرآن للمستغفري رقم (٤٤٩)، والخطيب البغدادي في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (٧/١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١٣/٦٧).

(٢) تاريخ ابن معين رواية الدّوري (١٧٤١) (٣/٣٥٩)، و«المجالسة وجواهر العلم» (١١٦٥)، و«ميزان الاعتدال» (٢٤٦/١).

(٣) العلم والحلم لإياس بن معاوية (ص ٨٤).

وآفاتُها» (١).

وقال يزيد بن مدعور: رأيت الأوزاعي في المنام، فقلت له: يا أبا عمرو! دلني على شيء أتقرب به إلى الله **عَزَّجَلَّ**. فقال: «ما رأيت هناك درجة أرفع من درجة العلماء، ومن بعدها درجة المحزونين» (٢).

وأنت تقرأ في هذا الكتاب يجول ببالك قول مَخْلَدُ بن الحسين:

لَا تَعْرِضَنَّ بِذِكْرِنَا فِي ذِكْرِهِمْ

لَيْسَ الصَّحِيحُ إِذَا مَشَى كَالْمُقْعَدِ (٣)

(١) تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين لابن العطار (ص ٥٧).

(٢) المجالسة وجواهر العلم (٣٥٧٨) (٨/٣٠٩).

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٨/٢٦٦).



أو تقول:

أَمَّا الْخِيَامُ فَإِنَّهَا كَخِيَامِهِمْ

وَأَرَى نِسَاءَ الْحَيِّ غَيْرَ نِسَائِهَا (١)

ولسان حالي في كتابي هذا ما قاله الصفدي عن كتابه «أعيان العصر»: «فمن رآه كثيرًا وما حل من قبله محلاً أثيرًا، أو قابل صفحات وجهه بالإعراض، أو أرسل سهام نظره فما أصابت منه الأغراض؛ فذاك أمر به علي قضى

(١) أنشده الذهبي في «السير» (٨/٤٦٣-٤٦٤)، وذلك أنه ذكر أن

محمد بن يوسف الفريابي، قال: كنت أمشي مع ابن عيينة، فقال لي: يا محمد، ما يهديني فيك إلا طلب الحديث. قلت: فأنت يا أبا محمد، أي شيء كنت تعمل إلا طلب الحديث؟

فقال: كنت إذ ذاك صبيًّا لا أعقل.

قلت: إذا كان مثل هذا الإمام يقول هذه المقالة في زمن التابعين، أو بعدهم بيسير، وطلب الحديث مضبوط بالاتفاق، والأخذ عن الأثبات الأئمة، فكيف لو رأى سفيان **رَحْمَةُ اللَّهِ** طلبه الحديث في وقتنا، وما هم عليه من الهنات والتخيط، والأخذ عن جهلة بني آدم، وتسميع ابن شهر، ثم ذكر الشعر.



الباري، وشيء جرى به القلم وما هو إلا كالجبانة أزور
 فيها قبور أصحابي، وأتردد منها إلى أجداث أترابي
 وحبابي، وألثف في أكفان شيبى الذي نزل بي، وأقسم أنه ما
 يرحل إلا بي، فقد ذكرت فيه جماعة رأيتهم وما راءيتهم،
 ودانيتهم حق الصحبة وما داينتهم، ورثت حبال صبري
 التي ورثتها لما رثيتهم، ممن انتفعت بعلومهم، ورفع
 بين نجومهم، وشركت بعضهم في ماله، وتركت النظر إلى
 البدر لأنه ما فاز بمثل جماله، ولا حاز مثل كماله»^(١).

وليعذرني من يقرأ في الكتاب، فإنه جهد البشر.

كَمْ مِنْ كِتَابٍ قَدْ تَصَفَّحْتُهُ

وَقَلَّتْ فِي نَفْسِي أَصْلَحَتُهُ

حَتَّى إِذَا طَالَعْتُهُ ثَانِيًا

وَجَدْتُ تَصَحِيفًا فَصَحَّحْتُهُ

وكل كاتب إنما أكتبه لنفسي أولاً وآخرًا - لا سيما هذا

الكتاب -، ثم لمن أراد النفع، ولسان حاله:

(١) أعيان العصر (١/٣٩).



سـطره لنفسه ... قائله وجامعه

فليعف عن زلاته ... ناقله وسامعه (١)

إلهي، لا تعذب لساناً يخبر عنك، ولا عينا تنظر إلى علوم تدل عليك ولا قدماً تمشي إلى خدمتك ولا يداً تكتب حديث رسولك؛ فبعزتك لا تدخلني النار فقد علم أهلها أنني كنت أذب عن دينك.

إلهي، ارحم عبدة ترقق على ما فاتها منك، وكبداً تحترق على بعدها عنك (٢).

رَبِّ تَقَبَّلْ عَمَلِي ... وَلَا تُخَيِّبْ أَمَلِي

أَصْلِحْ أُمُورِي كُلَّهَا ... قَبْلَ حُلُولِ الْأَجَلِ (٣)

اللهم إنَّ نعوذ بك من قواطع العلم، ومكدراته، وموجبات حرمانه وأسباب فواته، واجعل هذا العلم حجة

(١) إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني (ص ١٩).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (ترجمة: ابن الجوزي) (٢/٤٩٩).

(٣) سير أعلام النبلاء (ترجمة: عبد الرحمن بن محمد بن المظفر

الداوودي) (١٨/٢٢٥).

لي لا عليّ، وينفعني به وأهلي في الدارين، وينفع به القارئ
فيه والذال عليه خير الجزاء، اللهم آمين.

وأعاذنا الله وإياكم من كل موبقة، وأنقذنا وإياكم من
كل مهلكة، وسلمنا وإياكم من كل شبهة، ومسكنا وإياكم
بصالح ما مضى عليه أسلافنا وأئمتنا^(١).

والحمد لله رب العالمين.

وكتبه:

أبو إسحاق الجزري

عفا الله عنه ووالديه وأهله وغفر لهم



(١) طبقات الحنابلة (ترجمة: أحمد بن محمد بن هاني الطائي)



[هكذا هم الأصدقاء والإخوان]

[١] الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ). قال محمد بن مناذر: كنت أمشي مع الخليل بن أحمد فانقطع شسعي فخلع نعليه، فقلت: ما تصنع؟ قال: «أواسيك في الحفاء»^(١).

[٢] محمد بن النضر. عن عبد الله بن مصعب، قال: بعث محمد بن النضر إلى صديق له بعبادان بنقلين فقال: «قد بعثت بهما إليك وأنا أعلم، أنك غني؛ ولكن أحببت أن تعلم أنك مني على بال»^(٢).

[٣] أبو جعفر أحمد بن سعدون الأربسي (ت ٣٢٣هـ)، لقيه رجل وهو طالع إلى السجن مع المساء وعلى عاتقه الكساء وبیده طعام، فقال له: ما تريد في هذه الساعة في

(١) الجامع لأخلاق الراوي (١٧٣٣).

(٢) حلية الأولياء (٢٢١/٨) بتصرف يسير.

السجن؟

فقال: «حبس صديق لي اليوم، أريد أن أبيت معه الليلة أو انسه بنفسه» (١).



[ممن كثرت ديونه بسبب كرمه أو طلبه للعلم]

[١] معاذ بن جبل رضي الله عنه. قال عبد الرحمن بن كعب ابن مالك: «كان معاذ بن جبل شابًا حليماً سمحاً من أفضل شباب قومه لم يكن يمسك شيئاً، ولم يزل يدان حتى أغرق ماله في الدين، فأتوا غرماؤه إلى النبي صلى الله عليه وآله فكلهم، فلو ترك لأحد من أجل تركوا لمعاذ من أجل رسول الله صلى الله عليه وآله!!!» (٢).

[٢] الإمام الزهري (ت ١٢٤هـ). قال ابن أبي الدنيا:

(١) طبقات علماء القيروان (٢/٢٠٨).

(٢) سير السلف الصالحين لقوام السنة (٦٥١)، ورواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/٧٤٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣٠/٢٠)، وهو مرسل.



حدثنا سويد، قال: حدثني ضمام، عن عُقيل بن خالد، أنَّه أخبره أن ابن شهاب كان يخرج إلى الأعراب يفقههم ويعطيهم؛ فجاءه رجل وقد نفذ ما في يده، فمد الزهري يده إلى عمامة عقيل؛ فنزعها فأعطاهما الرجل، وقال لعقيل: «أعطيك خيراً منها»^(١).

[٣] الحافظ ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ) أتى به إلى القاضي ابن جماعة؛ لأجل دين عليه، فكان يقول: «ما يوقعني في ذلك إلا محبة الكتب»^(٢).



(١) الإشراف في منازل الأشراف (٣٦٦)، وفي «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٦٦/٥٥)، عن عمرو بن دينار قال ما رأيت أحداً أنص للحديث من الزهري وما رأيت أحداً الدراهم أهون عليه منه، إن كانت الدراهم عنده بمنزلة البعر.
(٢) ينظر: الطالع السعيد (ص ٥٩٥).

وممن مات وعليه دين رغم ثراءه، عبد الله بن عون **رَحِمَهُ اللهُ**، ففي «السير» (٣٧١/٦)، مات وعليه من الدين بضعة عشر ألفاً.



[من نعت نفسه بالخدمة لمن علمه]

[١] علي رضي الله عنه ، قال: «أنا عبدٌ من علمني حرفاً» (١).

[٢] يحيى بن سعيد (ت ١٩٨هـ) قال عبيد الله القواريري، سمعت يحيى بن سعيد يقول: «كل من كتبت عنه حديثاً فأنا له عبد» (٢).

[٣] أحمد بن منيع (ت ٢٤٤هـ)، قال أبو القاسم بن منيع: أردت الخروج إلى سويد بن سعيد، فقلت لأحمد بن حنبل يكتب لي إليه فكتب: «وهذا رجل يكتب الحديث».

فقلت: يا أبا عبد الله، خدمتي لك ولزومي، لو كتبت هذا رجلٌ من أصحاب الحديث؟

فقال الإمام أحمد: «صاحب الحديث عندنا من يستعمل الحديث».

(١) تعليم المتعلم للزرنوجي (ص ٧٨) و«تمام النصيحة» لبيورك

السملالي (ص ٧٧) ط: الفتح.

(٢) الجعديات (٢/٩).



أو قال: «أهل الحديث عندنا من يستعمل
الحديث»^(١).

[٤] الشيخ حماد الأنصاري (ت ١٤١٨هـ)، قال
الشيخ حماد: «أنا خادم العلماء الذين درست عليهم»^(٢).



(١) النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (١ / ٥٢)،
و«المناقب» لابن الجوزي (ص ٢٦٨).
(٢) المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد
الأنصاري (١ / ٤٢٦).



[من صنف من العلماء للأمرء] (١)

[١] سعيد بن جبير (ت ٩٤ أو ٩٥هـ)، كتب تفسيراً للقرآن لعبد الملك بن مروان (ت ٨٦هـ) لما طلب منه ذلك (٢).

[٢] (الخليل بن أحمد) روي أن الليث ابن المظفر بن نصر بن سيار صحب الخليل مدة يسيرة، وأن الخليل عمل

(١) ولعلي أفرد هذا الفصل برسالة لطيفة بعون الله تعالى.

[فائدة]: في السير للذهبي (ترجمة: محمد بن إسحاق) (٤٨/٧): قال ابن عدي: ولو لم يكن لابن إسحاق من الفضل إلا أنه صرف الملوك عن الاشتغال بكتب لا يحصل منها شيء، إلى الاشتغال بمغازي رسول ﷺ ومبعثه، ومبتدأ الخلق، لكانت هذه فضيلة سبق بها، ثم من بعده صنفها قوم آخرون، فلم يبلغوا مبلغ ابن إسحاق منها. وقد فتشت أحاديثه كثيراً، فلم أجد من أحاديثه ما يتهيأ أن يقطع عليه بالضعف، وربما أخطأ، أو يهمل في الشيء بعد الشيء، كما يخطئ غيره، ولم يتخلف في الرواية عنه الثقات والأئمة، وهو لا بأس به.

(٢) تهذيب مناهل العرفان في علوم القرآن (ص ٣٤).



له كتاب «العين» وأحذاه طريقته، وعاجلت الخليل المنية فتممه الليث بن المظفر^(١).

[٣] وصنّف الإمام أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ) «السنن الكبرى» وأهداها لأمير الرملة.

[٤] وألف أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، كتاب «التكملة»، تكملة لكتابه «الإيضاح» قيل: إن سبب تأليفه، أن عضد الدولة لما قرأ الإيضاح استقصره، وقال لأبي علي: ما زدت على ما أعرف شيئاً، وإنما يصلح هذا للصبيان، فصنّف التكملة وحمله إليه، فلما اطلع عليه عضد الدولة قال: قد غضب الشيخ وجاء بما لا نفهمه نحن ولا هو، وقد عني به كثير من النحاة وتناولوه بالشرح والإيضاح^(٢).

[٥] أبو الحسن بن فارس الإمام اللغوي (ت ٣٩٥هـ) ألف للصاحب ابن عبّاد كتاباً سمّاه: كتاب المجد، ووجهه

(١) الوافي بالوفيات (١٣/٢٤٤).

(٢) ينظر: ضياء السالك إلى أوضح المسالك (٤/٣٤٦).



إليه، فقال: «هو ذو المجد حيث جاد، ثم قبله ووصله عليه»^(١).

[٦] (أبو عبد الله الحاكم) النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) ألف كتابه: «المدخل إلى الإكليل» للأمير أبي علي بن سيمجور^(٢).

[٧] ابن خروف النحوي (ت ٦٠٩هـ) صنّف شرحًا لكتاب سيويه جليل الفائدة حمله إلى صاحب الغرب فأعطاه ألف دينار^(٣).

[٨] الفخر الرازي ألف كتابه: «تأسيس التقديس» للملك العادل سيف أبو بكر بن أيوب (ت ٦١٥هـ)^(٤).

(١) ترتيب المدارك (٧/٨٤-٨٥).

(٢) الوافي بالوفيات (٢٢/٥٩).

(٣) الإرشاد في معرفة علماء الحديث (٣/٨٥٤).

(٤) كما في «نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر» لمرعي الكرمي (من مجموع رسائله) (٨/٦٨) ولما وصله جهزه إليه من خراسان. قيل: أنه سير إليه ألف دينار كما في «الوافي بالوفيات» (٢/١٦٩).



[٩] وكذلك القاضي ابن شداد ألف كتاباً في: «الجهاد وفضائله وما يتعلق به» للسلطان صلاح الدين الأيوبي رَحْمَةُ اللَّهِ.

[١٠] الشيخ مجد الدين طاهر بن نصر الله بن جهبل الحلبي (ت ٥٩١هـ) ألف كتاباً في «فضائل الجهاد» لصلاح الدين أيضاً.

[١١] وجمع الفقيه القطب النيسابوري كتاباً في «العقيدة» فكان صلاح الدين يحفظها، ويحفظها من عقل من أولاده^(١).

[١٢] ولما صَنَّفَ أبو الريحان البيروني كتاب «القانون المسعودي» أجازهُ السلطان بحمل فيل من نقده الفضبي فردهُ إلى الخزانة بعذر الاستغناء عنه، وكان مكباً على تحصيل العلوم، ولا يكاد يفارق القلم يده، ولا عينه النظر في الكتب^(٢).

(١) كما في «البداية والنهاية» (١٦/٦٥٧)، و«السلوك لمعرفة دول الملوك» (١/١٤٩).

(٢) كما في «الوافي بالوفيات» (٨/٩٢).



[١٣] وألف شرف الدين بن المقري، إسماعيل بن أبي بكر اليميني (ت ٨٣٧هـ). «عنوان الشرف الوافي، في الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوافي» (١).

[١٤] وألف أحمد بن الحسين بن محمد بن مسلم بن شهاب المكي الشافعي المعروف بابن العُليّف (ت ٩٢٦هـ)، كتابًا سمّاه «الدرر المنظوم» للسلطان بايزيد

(١) في «كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢/١١٧٥)، هو: كتاب بديع الوصف، في مجلد صغير. أوله: (الحمد لله ولي الحمد ومستحقه ... الخ).

ذكر السخاوي: أن سبب تأليفه: أنه كان يطمع في قضاء (٢/١١٧٦) الأفضية، بعد المجد الشيرازي، صاحب (القاموس) ويتحامل عليه، بحيث أن المجد عمل للسلطان الأشرف: صاحب اليمن كتابا، أول كل سطر منه ألف، فاستعظمه السلطان.

فعمل الشرف هذا كتابه هذا، والتزم أن يخرج من أوله وآخره وأوسطه علوم غير الفقه، الذي وضع الكتاب له. لكنه لم يتم في حياة الأشرف، فقدمه لولده الناصر، فوقع عنده، وعند سائر علماء عصره ببلده موقعًا عجيبيًا، وهو مشتمل مع الفقه، على: نحو، وتاريخ، وعروض، وقواف.



عثمان (١).

[١٥] وألف أبو السعود أفندي (ت ٩٨٢هـ)، تفسيره المشهور، في مجلدين ضخمين، وسمّاه: «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»، يقول الشوكاني عنه: «وهو من أجل التفاسير، وأحسنها، وأكثرها تحقيقاً وتدقيقاً، وأهداه للسلطان سليمان خان؛ فأنعم عليه بنعم عظيمة، وزاد في معلومه اليومي زيادة واسعة، وكان قد تناهت عظمته في الممالك الرومية، وصار المرجع في جميع ما يتعلق بالعلم» (٢).

[١٦] وأهدى الكرجي مؤلفيه: «الفخري في الجبر والمقابلة» و«الكافي في الحساب» لأبي غالب محمد بن علي ابن خلف الملقب بفخر الملك (ت ٤٠٧هـ) وزير بهاء الدولة البويهية، وكان فخر الملك أعظم وزراء آل بويه على الإطلاق بعد ابن العميد وابن عباد كما وصفه

(١) كما في «البدر الطالع» (١/٤١).

(٢) كما في «البدر الطالع» (١/١٨٢).



من أخبار العلماء ..

الصفدي في «الوافي بالوفيات»؛ وربط المؤرخون اسم فخر الملك بكتابي الكرجي.

[١٧] وألف أبو علي الفارسي كتابًا في (النحو) لعضد الدولة بن بويه.

[١٨] وألف الجويني العقيدة النظامية للوزير العالم نظام الملك، وهي في الاعتقاد الأشعري.

[١٩] وألف شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني الواسطية لقاضي من واسط، وهي عقيدة سلفية بشهادة الذهبي وابن رجب وغيرهم من العلماء، وتصنيف العلماء للأمرء كثير، وحصره عسير، وهذا نتف منه، والله المعين.



[من بال الدم في طلب العلم]

بال الدم جماعة من أهل الحديث في طلبه والرحلة لسماعه، وهم:

[١] الإمام سفيان الثوري (ت ١٦١هـ).

[٢] الإمام محمد بن طاهر المقدسي (ت ٥٠٧هـ).



[٣] الإمام عبد الرحمن بن خراش (ت ٢٨٣هـ).

[٤] الحافظ أبو طاهر السلفي (ت ٥٧٦هـ).

[٥] العلامة المحدث حماد الأنصاري (ت

١٤١٨هـ).

رحم الله الجميع وغفر لهم (١).

(تذكرة): قال اليوسي: «إنما يرجو العلم من انبعث

جمرةً في قلبه تذكره ضياع أيامه، وتنسيه جميع أولاده

وماله» (٢).



(١) انظر تفصيل ذلك في كتاب «لذة العلم والسماع عند المحدثين

والعلماء» (ص ٢٣٥-٢٣٦).

(٢) رسائل اليوسي (١/١٧٣).



[حضور العلماء، وجهادهم في مدينة الإسكندرية]

[١] الإمام الحافظ المقرئ عبد الرحمن بن هرمز (ت ١١٧ هـ) (١).

[٢] الإمام عبد الرحمن بن القاسم العتقي (ت ١٩١ هـ) (٢).

[٣] الإمام عبد الله بن وهب (ت ١٩٧ هـ) (٣).

[٤] الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) (٤).

(١) ينظر: طبقات علماء الحديث (١/ ١٧٠)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ٧٥).

[**فائدة**]: في «مشارع الأشواق» لابن النحاس (ص ٢١٠)، و«تهذيبه» (ص ١٨٣). سأل رجل الإمام مالكا **رَحِمَهُ اللهُ**: أيُّما أحب إليك أقيم بالمدينة الشريفة أو أقيم بالإسكندرية؟ فقال: بل أقم بالإسكندرية.

(٢) ينظر: ترتيب المدارك (٣/ ٢٥٦)، و«السير» (٩/ ١٢٠-١٢٥).

(٣) ينظر: ترتيب المدارك (٣/ ٢٣٢-٢٣٥).

(٤) ينظر: مناقب الشافعي للبيهقي (٢/ ١٥٨).

[٥] الإمام أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري، الأندلسي، الطرطوشي (ت ٥٢٠هـ) (١).



[العلماء الذين لبسوا لباس الجند وخلعوا العمامة]

[١] الفقيه عيسى الهكاري يلبس زي الأجناد، ويعتم بعمائم الفقهاء، فيجمع بين اللباسين وشارك في عكا (٢).

[٢] قاضي جبلة أبو محمد عبيد الله بن منصور المعروف بابن صليحة (٣).

[٣] الفقيه شهاب الدين بن البلاعي (٤).

[٤] أولاد الشيخ صدر الدين بن حمويه (٥).

(١) ينظر: السير (١٩ / ٤٩١)، وسبب ذهابه إلى الإسكندرية.

(٢) ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٣ / ٤٩٧-٤٩٨).

(٣) ينظر: الكامل لابن الأثير (٨ / ٤٤٦-٤٤٧).

(٤) جاء في «مفرج الكروب» (٣ / ١٦٣)، كان فقيهاً شجاعاً، ثم

خلع العمامة وتزىي بزى الجند. أه. و(البلاعي): نسبة إلى

قرية تدع البلاعة في حماة في سوريا.

(٥) جاء في «المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (١ / ١٦١)،



[من العلماء الذين أثنوا في الأعداء]

[وأكثروا الغزو في سبيل الله]

[١] عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي (ت ١٨٧هـ)، وكان الإمام أحمد يقول عنه: «كنا نخبر أنه سنة في الغزو، وسنة في الحج» (١).

قال أحمد بن جناب: «غزا عيسى خمسا وأربعين غزوة، وحج خمسا وأربعين حجة» (٢).

[٢] أبو عبد الله بن السمين البغدادي (ت ٢٣٥ أو ٢٣٦هـ)، كان أبو عبد الله السمين البغدادي كان صاحب غزو قال: التقينا الروم فأخذني روع، فقلت لنفسي: أي كذابة أين ما كنت تدعين؟ ثم نزلت النهر واغتسلت



«وكل من أولاد الشيخ المذكور حاز فضيلتي السيف والقلم، فكان يياشر التدريس، ويتقدم على الجيش».

(١) سير أعلام النبلاء (٨/٤٩١)، و«العبر في خبر من غبر» (ص ٥٦).

(٢) طبقات علماء الحديث (١/٤٠٦).



وأخذت سلاحي وأتيت من وراء الروم وكبرت تكبيرة عظيمة، وكان النصر للروم فلما سمعوا التكبيرة ظنوا أنّ كميناً وراءهم فانهزموا ومنح الله المسلمين أكتافهم قتلاً وأسراً. روى عنه: مسلم وأبو داود^(١).

[٣] فارس الإسلام أبو إسحاق السرماري (ت ٢٤٢هـ) قال عبيد الله بن واصل: سمعت أحمد السرماري يقول: «وأخرج سيفه، أعلم يقيناً أنّي قتلت به ألف تركي، وإن عشت قتلت به ألفاً أخرى، ولو لا خوفي أن يكون بدعة لأمرت أن يدفن معي»^(٢).

[٤] الإمام محدث الأندلس بقي بن مخلد (ت ٢٧٦هـ)، غزى أكثر من سبعين غزوة في سبيل الله^(٣).

[٥] أبو بكر عمر بن سعيد بن أحمد المنبجي (ت ٣١٠-٣١٠هـ). قال ابن حبان: «كان قد صام النهار، وقام

(١) الوافي بالوفيات (٢/٢٣٣).

(٢) ينظر أخباره في سير أعلام النبلاء (١٣/٣٧-٤٠).

(٣) ينظر: طبقات علماء الحديث (٢/٣٣٦).



الليل ثمانين سنة، غازياً مرابطاً رحمة الله عليه»^(١).

[٦] الكرجي القصاب (ت ٣٦٠هـ) الحافظ أبو أحمد

محمد بن علي بن محمد، الكرجي المجاهد.

قال ابن عبد الهادي: «وإنمَّا عرف بالقصاب لكثرة ما

أهراق من دماء الكفار في الغزوات»^(٢).



[من كان سنة يغزو سنة يقضيها في عبادة أو عمل]

[١] سلمان بن ربيعة بن يزيد أبو عبد الله الباهلي (ت

٢٨-٣١)، كان يغزو سنة ويحج سنة وهو أول من قضى

بالعراق^(٣).

[٢] الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٣هـ)، كان

الخليل يحج سنة ويغزو سنة حتى مات^(٤).

(١) سير أعلام النبلاء (١٤ / ٢٩٠).

(٢) طبقات علماء الحديث (٣ / ١٣٢).

(٣) الوافي بالوفيات (١٥ / ١٩٣).

(٤) الوافي بالوفيات (١٣ / ٢٤٢).



[٣] الخليفة هارون الرشيد (ت ١٩٣هـ)، وكان يحج سنة، ويغزو سنة، قال أبو السعلى:
 فمن يطلب لقاءك أو يُردّه
 فبالحرمين أو أقصى الثغور
 ففي أرض العدو على طمرٍ
 وفي أرض البنية فوق طور
 وما جاز الثغور سواك خلق

من المستخلفين على الأمور (١)

[٤] الإمام عبد بن المبارك المروزي (ت ١٨١هـ) (٢).

ويلحق بهم: الحسين بن الوليد القرشي (ت ٢٠٢ أو ٢٠٣هـ)، قال الحاكم أبو عبد الله في «التاريخ»: «وكان

(١) تاريخ بغداد (٩/١٦).

(٢) وفي «تذكرة الحفاظ» (٢٠٢/١) يقول الذهبي: «والله إنني لأحبه في الله وأرجوا الخير بحبه لما أمنحه الله من: التقوى، والعبادة، والإخلاص، والجهاد، وسعة العلم، والإتقان، والمواساة، والفتوة، والصفات الحميدة».



يغزو الترك في كل ثلاث سنين، ويحج كل خمس سنين» (١).



[العلماء الذين امتنعوا أن يحدثوا السلاطين] (٢)

[١] ربيعة الرأي بن أبي عبد الرحمن فروخ التيمي
(ت ١٣٦هـ) (٣).

[٢] الأعمش (ت ١٤٨هـ).

(١) تاريخ بغداد (٨/ ١٤٤).

(٢) انظر: الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٣٦)، وكتابي «تكريم
الأمراء وذوي السلطان لأهل العلم» (ص ١٣٤-١٣٧).

(٣) من كلامه كما في «السير» (٦/ ٩٠)، قال مالك: كان ربيعة
يقول لابن شهاب: إن حالي ليست تشبه حالك.
قال: وكيف؟

قال: أنا أقول برأي، من شاء أخذه، ومن شاء تركه، وأنت
تحدث عن النبي ﷺ فيحفظ»
وكان يقول: «العلم وسيلة إلى كل فضيلة».

وسئل: كيف استوى؟

فقال: «الكيف غير معقول، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا
التصديق».



[٣] عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ).

[٤] الفضيل بن عياض (ت ١٨٧هـ).



[من كان يذاكر غيره حتى يثبت حفظه]

[١] النخعي (ت ٩٦هـ) قال: «إني لأسمع الحديث، فأحدث به الخادم أدسه به في نفسي، أي: أثبته، يريد أحدث به خادمي أستذكر بذلك» (١).

[٢] إسماعيل بن رجاء (ت ١١١هـ) «كان يجمع صبيان الكتاب فيحدثهم لئلا ينسى حديثه!!» (٢).

[٣] الزهري (ت ١٢٤هـ)، عن يعقوب بن عبد الرحمن أن الزهري كان يبتغي العلم من عروة وغيره، فيأتي جارية له نائمة فيوقظها فيقول لها: حدثني فلان وفلان بكذا، فتقول: ما لي ولهذا، فيقول: «قد علمت أنك لا تتفعين

(١) شرح السنّة للبعوي (١/٢٣٧).

(٢) جامع بيان العلم (٦٣٧-٦٤١)، و«المدخل إلى السنن الكبرى» (٤٣١).



به، ولكن سمعت الآن فأردت أن أستذكره» (١).



[العلماء الذين كانوا يجيبون إعارة الكتاب] (٢).

[١] الزهري (ت ١٢٤هـ)، قال: «يَاك وغلول

الكتب»، قيل: وما غلولها؟

قال: «حبسها عن أصحابها» (٣).

[٢] سفيان الثوري (ت ١٦١هـ).

[٣] ابن المبارك (ت ١٨١هـ).

[٤] وكيع (ت ١٩٦ أو ١٩٧هـ) (٤).

[٥] محمد بن مزاحم (ت ٢٠٩ أو ٢١١هـ) (٥).

(١) في «تاريخ الإسلام» (٣/٤٩٩).

(٢) ينظر: أدب إعارة الكتاب واستعارته.

(٣) في «المقنع» لسراج الدين الأنصاري (ص ٣٦٦)، و «التقييد

والإيضاح»، (ص ٢٢٠).

(٤) الجامع لأخلاق الراوي (١/٣٦٩)، و «فتح المغيث»

(٣/٣٠٥).

(٥) تاريخ دمشق (١٧/٣٢).



[العلماء الذين أثرت فيهم الكلمات

وكانت سبباً نبوغهم]

- [١] أبو حنيفة النعمان (ت ١٥٠هـ).
 [٢] شعبة بن الحجاج (ت ١٦٠هـ).
 [٣] عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ).
 [٤] الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ).
 [٥] محمد بن عوف أبو جعفر الطائي الحمصي (ت ٢٧٢هـ) (١).



[من أبناء العلماء النوايح]

- [١] محمد بن عبد الرحمن بن أبي الزناد (ت ١٧٤هـ) (٢).

(١) انظر: قصته في «سير أعلام النبلاء» (١٢/٦١٤-٦١٥)، و«تاريخ الإسلام» (٦/٦١٦).

(٢) في «تاريخ بغداد» (٣/٥٢٩)، واسم أبي الزناد عبد الله بن



[٢] عبد الرحمن بن القاسم (ت ١٩١هـ)، قال هارون بن موسى الفروي، عن أبيه: كنا نجلس عند مالك ابن أنس وابنه يحيى يدخل ويخرج ولا يجلس معنا فيقبل علينا مالك فيقول: «مما يهون علينا أمر ابنه يحيى، أن هذا الشأن لا يورث، وأنَّ أحدًا لم يخلف أباه في مجلسه إلا عبد الرحمن بن القاسم»^(١).

[٣] عبد الله بن الإمام أحمد (ت ٢٩٠هـ).

[٤] أبو بكر بن أبي داود السجستاني (ت ٣١٦هـ)^(٢).



ذكوان مولى رملة بنت شيبه وكنية محمد أبو عبد الله المدني كان يطلب الحديث مع أبيه، ولقي عامة شيوخه، وكان بينهما في السن سبع عشرة سنة.

(١) تهذيب الكمال (١٧/٣٥١).

(٢) في «تاريخ دمشق» (٢٩/٨١)، و«تاريخ بغداد» (٥/٣١٩)، ونحوه في «السير» (١٣/٢٢٧)، والمثبت من (تاريخ دمشق). «كان أحمد بن صالح يمتنع على المرد من رواية الحديث له تعففا وتنزها، ونفيا للظنة عن نفسه».

وكان أبو داود يحضر مجلسه، ويسمع منه. وكان له ابن أمرد





[٥] عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ).

[٦] أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة (ت ٧٢٨هـ).

[٧] تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت

٧٧١هـ).

[٨] أبو زرعة ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم بن



يحب أن يسمعه حديثه، وعرف عاداته في الامتناع عليه من الرواية، فاحتال أبو داود بأن شد على ذقن ابنه قطعة من الشعر ليتوهم ملتجيا، ثم أحضره المجلس، وأسمعه جزءاً، فأخبر الشيخ بذلك، فقال لأبي داود: أمثلي يعمل معه مثل هذا؟! فقال له: أيها الشيخ لا تنكر عليّ ما فعلته، واجمع ابني هذا مع شيوخ الفقهاء والرواة، فإن لم يقاومهم بمعرفته فاحرمه حينئذ من السماع.

قال: فاجتمع طائفة من الشيوخ، فتعرض لهم هذا الابن مطارحا، وغلب الجميع بفهمه. ولم يرو له الشيخ مع ذلك شيئا من حديثه، وحصل له ذلك الجزء الأول.

قال الشيخ: أنا أرويه، وكان ابن أبي داود يفتخر برواية هذا الجزء الواحد.



الحسين الكردي ثم المصري (ت ٨٢٦هـ) (١).

(١) ١ - واستفاد جماعة من العلماء من أبنائهم، ك: ثابت بن حزم السرقسطي (ت ٣١٣ هـ)، حيث أَلَّف ابنه القاسم (ت ٣٠٢ هـ) كتاب «الدلائل في غريب الحديث»، ومات دون إكماله، فعمل والده على ذلك، وكان سماعهما واحد، ورحلتهما واحدة.

٢ - نقل التقي السبكي (ت ٧٥٦ هـ) عن ابنه التاج عبد الوهاب (ت ٧٧١ هـ) في رسالته «معنى قول المطلبي: إذا صحَّ الحديث فهو مذهبي»، وانظر: «فتاوى السبكي» (١/ ٣٦، ١٣٣، ٢٤٨).

٣ - الحافظ زين الدين العراقي (ت ٨٠٦ هـ) نقل عن ابنه أبي زُرعة (ت ٨٢٦ هـ)، كما أفاده السخاوي في «الأجوبة المرضية» (٢/ ٨٨٨).

٤ - نقل الشهاب ابن الهائم أحمد بن محمد (ت ٨١٥ هـ) في «التبيان في تفسير غريب القرآن» (ص ٨٧ و ٩١) عن ابنه المحب محمد (ت ٧٩٨ هـ) الذي وصفه ابن حجر بأنَّه: «أذكى من رآه من البشر».

مقدمة الشيخ علي الصمعاني على (مشيخة البروجردي) (ص ١٦) البشائر - لقاء العشر الأواخر) نقلًا من كناشة البيروتي.



[العلماء الذين لم يكونوا يعرفون فئات العملة

ولا يميزون بينها]

[١] التابعي شقيق بن سلمة (ت ٨٢هـ)، قال عاصم بن أبي النجود: مررت يوماً مع أبي وائل في السوق فسمع الناس يقولون: دانق وقيراط.

فقال لي: «يا عاصم أيهما أكثر؟ قلت: الدانق!» (١).

[٢] الإمام ابن خزيمة (ت ٣١١هـ)، قال محمد بن الفضل عن الحافظ الكبير أبي بكر بن خزيمة (ت ٣١١هـ): «كان جدي لا يدخر شيئاً جهده؛ بل ينفقه على أهل العلم، ولا يعرف الشح، ولا يميز بين العشرة والعشرين» (٢).

[٣] يوسف بن الخلوائي (ت ٨٩٢ أو ٨٩٤هـ) لم يمسك بيده درهما ولا دينار (٣).

(١) الثقات لابن حبان (٣٣١٢).

(٢) تذكرة الحفاظ (٢/٢٠٨).

(٣) الضوء اللامع (١٠/٣٠٩-٣١٠)، ولهذا أدرجته هنا.



[٤] الشيخ الأصولي المفسر محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ). يقول الشيخ بكر أبو زيد **رَحْمَةُ اللَّهِ**: كان شيخنا محمد الأمين الشنقيطي المتوفى (١٣٩٣هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى متقللاً من الدنيا، وقد شاهده لا يعرف فئات العملة الورقية، وقد شافهني بقوله: «لقد جئت من البلاد - شنقيط - ومعني كنز قل أن يوجد عند أحد، وهو (القناعة)، ولو أردت المناصب، لعرفت الطريق إليها، ولكني لا أوتر الدنيا على الآخرة، ولا أبذل العلم لنيل المآرب الدنيوية»^(١).

[فائدة]: في «تاريخ بغداد» بسنده عن أبي سعيد بكر بن منير، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل يقول: «منذ ولدت ما اشتريت من أحد بدرهم شيئاً قط ولا بعت من أحد بدرهم شيئاً».

فسألوه عن شراء الحبر والكواغد، فقال: «كنت أمر إنساناً يشتري لي»^(٢).

(١) حلية طالب العلم (ص ١٤٧).

(٢) تاريخ بغداد (ترجمة: الإمام البخاري) (٢/ ٣٢٢).



ويروى عنه أنه قال: ما توليت شراء شيء قط، ولا بيعه كنت أمر إنسانا فيشتري لي قيل له ولم؟ قال: «فيه الزيادة والنقصان والتخليط» (١).



[علماء آية في الحفظ] (٢).

[١] هشيم بن بشير الواسطي (ت ١٨٣هـ). قيل لهشيم بن بشير الواسطي: كم كنت تحفظ يا أبا معاوية؟ قال: «كنت أحفظ في المجلس مئة حديث! ولو سُئلت عنها بعد شهر لأجبت» (٣).

(١) هدي الساري ضمن فتح الباري (١/٤٧٩)، و(١/٨٦٤) ط: العالمية بمصر.

(٢) انظر تاريخ الحفظ للمشوح. [فائدة]: قيل: كان الأصمعيّ يحفظ ثلث اللغة، وأبو زيد ثلثي اللغة، والخليل ابن أحمد نصف اللغة، وعمرو بن كركره الأعرابيّ يحفظ اللغة كلّها. كما في «طبقات المفسرين» للداوودي (١/١٨٧).

(٣) تذكرة الحفاظ (٤/١٥٥)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٤/٦٥)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢/١٣٨).



[٢] يحيى بن يمان (ت ١٨٩هـ). قال وكيع: «ما كان أحدٌ من أصحابنا أحفظَ للحديث من يحيى بن يمان؛ كان يحفظ في المجلس خمسَ مئة حديث!!» (١).

[٣] يحيى بن سعيد القطان (ت ١٩٨هـ). قال ابن مهدي: قال لي سفيان: «جئني بمن أذكره، فجئته بيحيى فذاكره فلمَّا خرج، قال يا عبد الرحمن: قلت لك: جئني بإنسان جئني بشيطان، يعني انهش سفيان من حفظه» (٢).

[٤] عيسى بن يونس (ت ٢٩٥هـ)، قال الكاشي: أدخلني عيسى بن مسكين إلى بيت مملوء بالكتب ثم قال لي: «كلها رواية وما فيها كلمة غريبة إلا وأنا أحفظ لها شاهدًا من كلام العرب» (٣).

(١) الكامل في ضعفاء الرجال (١/١٨١)، و«تاريخ بغداد» (١٣٠/١٦).

(٢) تذكرة الحفاظ (١/٢١٩).

(٣) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢/٦٧).

[٥] محمد بن الفضل الكماري (ت ٣٨١هـ). قال صاحب الجواهر المضوية: سمعت بعض مشايخنا يحكى أن أبا بكر محمد بن الفضل وعده والده بألف دينار أو أكثر -الشك مني- عند تمام حفظه المبسوط، وكذلك لأخيه فلمّا حفظه دفع المال لأخيه، وقال له: يكفيك حفظ المبسوط!! فخرج مغاضباً فمرّ في بعض البلاد بطباخ استطعمه فلم يطعمه، فحثا ثلاث حثيات من الرماد في فيه فرآه من كان حاضرًا عند الطباخ فعرفه، وقال له: هذا إمام الدنيا ثم انتهى به السفر إلى أن دخل بلاد فرغانة، فوجد قاضي خان يتكلم فوق المنبر وبين يده العلماء وهم يكتبون ما يملي عليهم، فذكر قاضي خان مسألة خلافية بين أبي يوسف ومحمد؛ فعكس قول أبي يوسف وجعله عن محمد وقول محمد جعله عن أبي يوسف، فقال له أبو بكر: اعكس!! فقال قاضي خان: وإن لم أعكس؟! فقال له أبو بكر: إن لم تعكس يرد على قول أبي يوسف كذا وكذا، ويرد على قول محمد كذا وكذا، وذكر عدة مسائل. فنزل قاضي خان عن المنبر واعتنقه، وقال له بعد تقبيل يده: يا سيدي لعلك تكون محمد بن الفضل الكماري؟ قال:



نعم! قال: أنت أحق بهذا المجلس مني (١).

[٦] عبد الرحمن بن النفيس بن الأسعد الغياثي (ت ٥٦٠هـ)، وكان ذكياً يحفظ في يوم واحد ما لا يحفظه غيره في شهر (٢).

[٧] أبو الفضل سليمان بن يوسف بن مفلح (ت ٧٨٨هـ)، كان يحفظ في مختصر ابن الحاجب كل يوم مائتي سطر حتى ختمه (٣).

[٨] أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦هـ)، وكان رُبَمَا حفظ في اليَوْمِ أَرْبَعِمِائَةَ سَطْرٍ (٤).

[٩] محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، وكان يقول: «لا أنامُ إلا وأحفظ مائتي سطر» (٥).

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/١٠٧-١٠٨).

(٢) المقصد الأرشدي في ذكر أصحاب الإمام أحمد (٢/١١٢).

(٣) طبقات الفقهاء الشافعية لابن قاضي شهبه (٢/٢٢٢).

(٤) البدر الطالع (١/٣٥٤)، و«الضوء اللامع» بنحوه (٤/١٧٢).

(٥) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاش كُبري زَادَة



[من أعاجيب طيء]

يقال: في طيء ثلاثة: »

[١] حاتم في كرمه .

[٢] وداود الطائي في زهده .

[٣] وأبو تمام في شعره» (١) .



[علماء مبدعون]

[١] الإمام الشافعي في كتابه «الرسالة» (٢) .



(ص ٢٢)، وهو في «الضوء اللامع» (١٠ / ٨٥) .

(١) البداية والنهاية (١٤ / ٢٩٨)، و«السير» (١١ / ٦٣-٦٤) .

(٢) في «توالي التأسيس» (ص ١٢٤)، وفي «مقدمة الرسالة» بقلم

الشيخ أحمد شاکر (ص ٤) ط: دار الحديث، قال عبد

الرحمن بن مهدي: «لما نظرت (الرسالة) للشافعي أذهلتني،

لأنني رأيت كلام رجل عاقل فصيح ناصح، فأني لأكثر الدعاء

له» .

وفي «تاريخ بغداد» (٢ / ٤٠٤): «كتب عبد الرحمن بن مهدي





[٢] الخليل بن أحمد وعلم «العروض»، يقال: أنَّ الخليل بما أراد أن يضع العروض خلا في بيت، ووضع بين يديه طستًا أو ما أشبه ذلك وجعل يقرعه بعود ويقول: «فاعلن مستفعلن فعولن» فسمعه أخوه فخرج إلى المسجد، وقال: إنَّ أخي قد أصابه جنون، وأدخلهم عليه وهو يضرب الطست! فقالوا: يا أبا عبد الرحمن ما لك؟ أصابك شيء؟ أتحب أن نعالجك؟ فقال: وما ذاك؟ فقالوا: أخوك يزعم أنك خولطت فقال: لو كنت تعلم ما أقول عذرتني أو كنت تعلم ما تقول عذلتكا



إلى الشافعي وهو شاب أن يضع له كتابًا فيه معاني القرآن، ويجمع عبون الأخبار فيه، وحجة الإجماع، وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة. فوضع له كتاب الرسالة». وفي «مرآة الجنان» (١٥ / ٢) قال عبد الرحمن: «ما ظننت أن الله خلق مثل هذا الرجل، قلت: يعني من أئمة العلماء».



لكن جهلت مقالتي فعذلتني

وعلمت أن جاهل فعذرتكاً (١)

[٣] الإمام أبو إسحاق الشاطبي وكتابه «الموافقات».

[٤] القاسم بن فيرة ونظمه في علم القراءات «حرز

الأماني ووجه التهاني».



[العلماء الذين عرفوا بالبطنة]

[١] أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ووصف

بأنه عظيم البطن، عظيم اللحية جداً، قد ملأت ما بين

منكبيه بيضاء كأنها قطن، آدم شديد الأدمة (٢).

[٢] عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (٣).

(١) الوافي بالوفيات (١٣/٢٤٣-٢٤٤).

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ١٧٠) ط: ابن حزم.

(٣) تاريخ دمشق (٣٣/٦٥).



[٣] عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما (١).

[٤] أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي (ت ٩٣هـ).

[٥] سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (ت ١٠٦) (٢).

[٦] محمد بن سيرين (ت ١١٠هـ) (٣).

[٧] سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) (٤).

(١) مرآة الزمان وتواريخ الأعيان (٨/٣٤٣).

(٢) الطبقات لابن سعد (٥/١٩٦).

(٣) تاريخ دمشق (٥٣/١٨٣).

(٤) المعرفة والتاريخ للفسوي (١/٧٢٤).

[فائدة]: للجاحظ المعتزلي في رسائله (تفضيل البطن على الظهر) (٤/١٥٥ وما بعد)، والجاحظ مع تبحره وقلمه العالي وفصاحته، -ينظر: قطوف أدبية للأستاذ المحقق عبد السلام هارون (فصل بعنوان: مكتبة الجاحظ) (ص ١٧٠-١٨٦) -، فهو مع ذلك تجد في كتبه ما يعاب ذكره ويستحق نقله، ينظر: «روضة الأعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام» لابن الأزرق

↔ =



[العلماء الذين عرفوا بالسمنة]

[١] أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي (ت

✍ =

(ت ٨٩٦) (٢/٦٤٢) ط: كلية الدعوة الإسلامية ليبيا، وكلام الذهبي في سير أعلام النبلاء (١١/٥٢٨)، ونصّه: «يظهر من شمائل الجاحظ أنه يختلق».

ودوره في فتنة خلق القرآن المنكرة مخزي، ينظر: «المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد وتخريجات الأصحاب» للعلامة بكر أبو زيد (١/٣٨١-٣٨٢)، ونصه (صحفي الفتنة: فرخ الاعتزال، تلميذ ثمامة بن الأشرس، الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب البصري الكناني، مولا هم المعتزلي ت سنة (٢٥٥ هـ) وهو أول من لقب بالجاحظ، ويلقب أيضا بالحدقي. كان ينشر المناظرة، ويروجها، ويلبس على أنظار الخاصة، والدهماء، وقد أهدى كتابه: «البيان والتبيين» لابن ابي دؤاد، فأجازه عليه خمسة آلاف درهم، وأخذ ينشر في الناس، مديحه لأحمد البدعة -يعني ابن حنبل-، ومقادحه في أحمد السنة -يعني ابن ابي دؤاد -، وعبارة الشيخ الأخيرة مقتبسة من كلام الذهبي في «السير» في (ترجمة: بشر المريسي) (١٠/٢٠٢).



(١) (١٧٠هـ).

[٢] محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩هـ)، عن الربيع بن سليمان، يقول: سمعت الشافعي، يقول: «ما رأينا سميناً عاقلاً إلا رجلاً واحداً» (٢).

عن الربيع بن سليمان يقول وقف رجل على الشافعي فسأله عن مسألة فأجابه، فقال له الرجل: «يا أبا عبد الله حالفك الفقهاء، فقال له الشافعي: وهل رأيت فقيها قط؟ اللهم إلا أن تكون رأيت محمد بن الحسن فإنه كان يملأ العين والقلب، وما رأيت مبدناً قط أذكى من محمد بن الحسن» (٣).

(١) تاريخ الإسلام (٤/٥٦٣).

(٢) حلية الأولياء (٩/١٤١)، ووقع عند البيهقي في «مناقب

الشافعي (١/١٥٩) أنه محمد بن الحسن، وهو قوله: «ما

رأيت سميناً عاقلاً إلا محمد بن الحسن».

(٣) تاريخ بغداد (٢/٥٦١).



[٣] الإمام ورش عثمان بن سعيد (ت ١٩٧هـ) (١).

[٤] وكيع بن الجراح (ت ١٩٨هـ)، قال سعيد بن منصور: قدم وكيع مكة وكان سميناً، فقال له الفضيل بن عياض: ما هذا السمن وأنت راهب العراق؟! قال: هذا من فرحي بالإسلام! فأفحمه (٢).



(١) تاريخ الإسلام (٤/١٢٢٩).

(٢) تاريخ الإسلام (٤/١٢٣٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٩/١٥٦).

وفي «الحلية» (٨/٣٦٩)، عن يونس بن عبد الأعلى، قال: قيل لو كيع: أنت رجل تديم الصيام، وأنت كذا سمين! فعلى ماذا؟ قال: «بفرحي على الإسلام».

وفي «السير» (٩/١٤٦)، قال الشاذكوني: قال لنا أبو نعيم يوماً: «ما دام هذا التنين حيا - يعني: وكيعاً - ما يفلح أحد معه. ثم عقب الذهبي قائلاً: كان وكيع أسمر، ضخماً، سميناً.



[من عرف من العلماء بأنه أكل] (١)

[١] يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ) (٢).

[٢] أبو زرعة الدمشقي (ت ٢٨١هـ)، قال الذهبي:

«وكان من الأكلة، يأكل سل مشمش وسل تين!!» (٣).

[٣] أحمد بن عبد الله بن سعيد (ت ٣٤٠هـ) (٤).

(١) انظر: التذكرة الحمدونية (الثالث في النهمة والجشع وأخبار الأكلة) (٩٧/٩-١٠٧) ذكر جماعة ممن عرف بأنه أكل، وتركته حتى لا يطول المقام في هذا الفصل.

[فائدة]: في «تاريخ بغداد» (٤٨٩/١٣)، قال لي الأزهرى: «كان الدَّارْقُطْنِي ذكياً إذا ذوكر شيئاً من العلم أي نوع كان وجد عنده منه نصيب وافر ولقد، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ النَّعَالِي أَنَّهُ حَضَرَ مَعَ أَبِي الْحَسَنِ فِي دَعْوَةِ عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ لَيْلَةً، فَجَرَى شَيْءٌ مِنْ ذِكْرِ الْأَكَلَةِ، فَانْدَفَعَ أَبُو الْحَسَنِ يورِدُ أَخْبَارَ الْأَكَلَةِ وَحِكَايَاتِهِمْ وَنَوَادِرَهُمْ، حَتَّى قَطَعَ لَيْلَتَهُ أَوْ أَكْثَرَهَا بِذَلِكَ».

(٢) سير أعلام النبلاء (٩٠/١١).

(٣) السير (٢٣٣/١٤).

(٤) ترتيب المدارك (١٤٧/٦)، وله نوادر ذكرها القاضي عياض

في الكتاب المذكور.



[٤] أبو الحسن ابن أبي بكر العلاف (ت ٥٠٥هـ) (١).

[٥] معين الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسن البغدادي (ت ٦٥٦هـ)، كان صوفيًا حافظًا للقرآن الكريم، وسمع الحديث، وكان يوصف بكثرة الأكل، وفيه يقول المفيد ابن المقامر بلسان بغداد:
 ما رأيت في زماني ... من أكل شبه المعين
 قد أكل عشرين قرصة ... بحمل مشوي سمين (٢)
 ويلحق بهم جماعة من الأمراء والوجهاء (٣).

(١) ينظر: وفيات الأعيان (٣/٤٢٣).

(٢) مجمع الآداب في معجم الألقاب (٦/٤٠٤).

(٣) في «الوافي بالوفيات» (ابن أبي بردة الأشعري) (١٠/١٧٥)، وذكر عنه وكان من الأكلة، ذكر المدائني أنه أرسل إلى قصاب سحرًا قال: فدخلت عليه فوجدته وبين يديه كانون وعنده تيس ضخمة، فقال: اذبحه واسلخه وكبب لحمه، وجعل يشوي شيئًا بعد شيء فأكله أجمع وجاءت جارية بقدر فيها دجاجتان وفرخان وصفة مغطاة، فقال: ويحك ما في بطني
 ← =



موضع فضعيها على رأسي فضحكنا منه ودعا بشراب فشرب منه خمسة أقداح.

وفي «الوافي بالوفيات» (ابن أبي خالد وزير المأمون) (١٧٦/٨-١٧٧) وكان شرها وحكاياته في ذلك معروفة، فأجرى المأمون عليه كل يوم ألف درهم لمائدته لئلا يشره إلى طعام الناس ويمد إلى هدية تأتيه.

وفي «الدرر الكامنة» (أسندمر نائب طرابلس ت ٧٢١هـ) (١/٤٦١) وكان أكولاً بحيث كان يعمل له عشاؤه خروف مطجن فيستوفيه أكلاً، ثم يعمل لنفسه صحن حلواء يأكله وحده.

وفي «الدرر الكامنة» (قجلس الناصري ت ٧٣١هـ) (٤/٢٨٤) يأكل عظم الفخذ ثم يكسره بيد واحدة.

[خاتمة]: جاء في فقه اللغة (ص ١٨٥) ط: الرسالة ناشرون.

إذا كان الرجل (١) حريصاً على الأكل فهو نهمٌ وشره. (٢) فإذا زاد حرصه وجودة أكله فهو جشع. (٣) فإذا كان لا يزال قريماً إلى اللحم وهو مع ذلك أكل فهو جعِم. (٤) فإذا كان يتتبع الأطعمة بحرص ونهم فهو لعوس ولحوس. (٥) فإذا كان رغب البطن كثير الأكل فهو عيصوم. (٦) فإذا كان أكولاً عظيم اللقم واسع الحنجور فهو هبلع. (٧) فإذا كان مع شدة أكله





غليظ الجسم فهو جعظري. (٨) فإذا كان يأكل أكل الحوت الملتقم فهو هلقامة وتلقامة وجراضم. (٩) فإذا كان كثير الأكل من طعام غيره فهو مُجَلِّح. (١٠) فإذا كان لا يبقى ولا يذر من الطعام فهو قحطي. (١١) فإذا كان يعظم اللقم ليسابق في الأكل فهو مُدَّهَبِل. (١٢) فإذا كان لا يزال جائعاً أو يُري أنه جائع فهو مُسْتَجِيعٌ وشَحْدَانٌ وَلَهِيمٌ. (١٤) فإذا كان يتشمم الطعام حرصاً عليه فهو أَرشَم. (١٥) فإذا كان شهوان شرها حريصاً فهو لَعَمْظٌ ولُعْمَوْظٌ. (١٦) فإذا دخل على القوم وهم يطعمون ولم يدع فهو وارش. (١٧) فإذا دخل عليهم وهم يشربون ولم يدع فهو واغل.

انظر: في كتاب التطفيل للخطيب البغدادي (ذكر بعض المحفوظ عن الطفليين في محاوراتهم وما أجابوا به وأوردوه في مناظراتهم) قصة نصر بن علي مع جاره الطفيلي، والكلام في هذا الموضوع يطول. وانظر: كتاب للشيخ الألمعي القرني «ما رواه النقلة من أخبار الأكلة»، وهو نافع ومفيد كسائر مؤلفاته.

[العلماء الذين كانوا لا يحدثون أهل البدع

وكان فيهم شدة] (١)

[١] سليمان التيمي (ت ١٤٣ هـ).

[٢] عبد الله بن عون (ت ١٥١ هـ) (٢).

[٣] حماد بن سلمة (ت ١٦٧)، لم يكن في أقرانه في العلم والنسك، والصلابة في السنة والقمع لأهل البدعة،

(١) ينظر: المجروحين (المقدمة/ النوع التاسع عشر: المبتدع الداعي إلى بدعته) (٧٨/١)، و«الكفاية في علم الرواية» للخطيب البغدادي (باب ما جاء في الأخذ عن أهل البدع والأهواء والاحتجاج بروايتهم) (٣٠٢/١).

(٢) قال الذهبي في «السير» (٦/٣٧١): «مات: في شهر رجب، سنة إحدى وخمسين ومائة».

وكذا أرخ موته: يحيى القطان فيها، والأصمعي، وسعيد الضبعي، وأبو نعيم، وسليمان بن حرب، وخليفة، وابن معين، وهو الصحيح.

وقال المقرئ، ومكي بن إبراهيم: سنة خمسين ومائة».



ولم يكن يثلبه في أيامه إلا معتزلي أو قدرى (١).

[٤] أبو الأحوص سلام بن سليم الحنفي مولا هم (ت ١٧٩هـ). قال أحمد العجلي: كان ثقة، صاحب سنة واتباع، وكان إذا ملئت داره من أصحاب الحديث، قال لابنه أحوص: «يا بني! قم فمّن رأيت في داري يشتم أحدًا من الصحابة، فأخرجه، ما يجيء بكم إلينا؟!» (٢).

[٥] مالك (ت ١٧٩هـ).

[٦] معاذ بن معاذ (ت ١٩٦هـ). روى الخطيب بسنده عن الحسين بن إدريس، نا ابن عمار، قال: كنّا عند معاذ بن معاذ وقد تشفع لنا إليه رجل فقال: إن هؤلاء أهل سنة فحدثهم، فلما جئنا إليه، قال لنا: أنتم أصحاب سنة، ثم بكى معاذ وقال: «لو أعلم أنكم أصحاب سنة لأتيتكم في بيوتكم حتى أحدثكم» (٣).

[٧] يعلى بن عبيد (ت ٢٠٩هـ).

(١) كما في «تراجم حفاظ الحديث» (٢/١٧٤).

(٢) السير (١/٢٨٢).

(٣) الجامع للخطيب (٧٤٦).



[٨] أحمد بن صالح المصري (ت ٢٤٨هـ). قال صالح جزرة: حضرت مجلس أحمد بن صالح، فقال أحمد: «حرج على كل مبتدع وماجن أن يحضر مجلسي» (١).

[٩] أبو عمر الطلمنكي (ت ٤٢٩هـ). قال ابن بشكوال: «كان سيفاً مجرداً على أهل الأهواء والبدع، قامعاً لهم، غيوراً على الشريعة، شديداً في ذات الله، أقرأ الناس محتسباً، وأسمع الحديث، والتزم للإمامة بمسجد منعة، ثم خرج، وتحول في الثغر وانتفع الناس بعلمه، وقصد بلده في آخر عمره، فتوفي بها».

قال ابن الحذاء: «وكان فاضلاً شديداً في كتاب الله تعالى، سيفاً على أهل البدع، سكن قرطبة وأقرأ بها، ثم سكن المريّة، ثم البيرة، ثم سرقسطة، ثم عاد إلى بلده طلمنكة مرابطاً فتوفي بها» (٢).

(١) الكامل في ضعفاء الرجال (١٠٦٦).

(٢) كما في «ترتيب المدارك» (٣٣/٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/٥٦٦-٥٦٨)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/١٠٩٩-).



[ممن حدث بعد استيفاء مائة سنة]

- [١] الحسن بن عرفة (ت ٢٥٧هـ).
- [٢] أبو القاسم البغوي (ت ٣١٧هـ).
- [٣] أبو إسحاق الهجيمي (ت ٣٥١هـ).
- [٤] القاضي أبو الطيب الطبري (ت ٤٥٠هـ) (١).



[من إذا رؤي ذكر الله]

- [١] عمرو بن ميمون الجزري (ت ١٤٥هـ) (٢).
- [٢] ابن شوذب الخراساني (ت ١٥٦هـ) (٣).
- [٣] بشر بن منصور السليمي (ت ١٨٠هـ) (٤).



- ١١٠٠)، و(ظلمنك): -بفتحات ونون ساكنة-: مدينة استولى عليها العدو قديمًا.
- (١) معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح (ص ٢٣٩).
 - (٢) تهذيب الكمال (٢٢/٢٦٣)، و«تذكرة الحفاظ» (١/٥٢).
 - (٣) تهذيب التهذيب (٥/٢٥٥).
 - (٤) سير السلف الصالحين (ص ٩٨٢).



[٤] أبو مسلم البينارتي (١).



[العلماء الطلس]

[١] قيس بن سعد بن عبادة (ت ٦٠هـ).

[٢] الأحنف بن قيس (ت ٧٢هـ).

[٣] عبد الله بن الزبير (ت ٧٣هـ).

[٤] شريح القاضي (ت ٧٨هـ) (٢).



(١) سير السلف الصالحين (ص ١٢٨٨).

(٢) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (١/٣٢٠)، والأطلس:

الذي لا شعر بوجهه.

وبنحوه عن ابن سيرين قال: «كان أصحاب عبد الله بن مسعود **حُرِّمَتْ** خمسَةٌ كلُّهم فيه عيبٌ: عبيدة أعور، ومسروقٌ أحمب، وعلقمةٌ أعرج، وشريحٌ كوسج، والحارث أعور». كما في «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٦) والكوسج: الذي لا شعر على عارضيه ويُقال له: نقي الخدين من الشعر.



[سنة الفقهاء]

وهي السنة ٩٤ من الهجرة ومات فيها عدد من الفقهاء،
ومن هؤلاء:

[١] سعيد بن المسيب.

[٢] سعيد بن جبير.

[٣] عروة بن الزبير.

[٤] علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

[٥] أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن

هشام^(١).



(١) البداية والنهاية (١٢/٤٦٨)، و«تهذيب الكمال» (ترجمة: عروة بن الزبير) (٢٤/٢٠)، و(ترجمة: علي بن الحسين) (٢٠/٤٠٤).

قال الواقدي: «وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيه. كما في «طبقات ابن سعد» (٥/٢٠٨).



[فقهاء المدينة السبعة] (١).

- [١] سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ).
- [٢] عروة بن الزبير (ت ٩٤هـ).
- [٣] أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام (ت ٩٤هـ).
- [٤] خارجة بن زيد بن ثابت (ت ٩٩هـ).
- [٥] القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (ت ١٠٧هـ).
- [٦] سليمان بن يسار (ت ١٠٧هـ).
- [٧] عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود (ت ٩٨هـ) ومنهم من بدل أبا بكر بسالم بن عبد الله بن عمر بن
-
- (١) ذكر الطيبي في «الخلاصة في معرفة الحديث» (ص ١٥٣) ط: المكتبة الإسلامية. فقال: وأنشدنا الشيخ فخر الدين المالكي التلمساني:
- الأكل من لا يقتدي بأئمة فقسمة ضيزى عن الدين خارجه
فخذهم عبيد الله عروة قاسم. سعيد أبو بكر سليمان خارجه



الخطاب. هؤلاء الفقهاء السبعة (١).



[العشرة المشهود لهم بالجنة]

أنشد ابن علان (ت ١٠٥٧هـ):

لقد بشر المختار عشرًا بجنة

من الصحبِ يا هذا هم: الخلفا

زبير، وسعد، مع سعيد، وطلحة

ذاك ابن عوف، وابن جراح فقد وافا (٢)



[الصحابة لم يصابوا بالشيء المنفر]

قال أحمد بن صالح العجلي: «لم يُبتَل من الصحابة إلا

رجلين معقيب بالجذام، وأنس بن مالك بالوضح» (٣).

(١) السنن الصغير للبيهقي (١/٣٢-٣٣).

(٢) المعين على معرفة الرجال المذكورين في كتاب الأربعين (ص ٥٤).

(٣) البداية والنهاية (٩/٢٦٠)، قوله: (الوضح): البهاق،



[سادات العلم]

قال ابن الجوزي: «ولقد سبرت السلف كلهم، فأردت أن استخرج منهم من جمع بين العلم حتى صار من المجتهدين، وبين العمل حتى صار قدوة للعابدين، فلم أر أكثر من ثلاثة:

أولهم: الحسن البصري.

وثانيهم: سفيان الثوري.

وثالثهم: أحمد بن حنبل، وقد أفردت لأخبار كل واحد منهم كتابًا، وما أنكر على من ربّعهم بسعيد بن المُسَيَّبِ» (١).



و(الجدام): مرض تتساقط فيه الأعضاء ويخرج منها مثل

الصديد، وهو مرض منفر، أستعاذ منه النبي ﷺ.

(١) صيد الخاطر (ص ٧٠-٧١).



[علماء المذهب الشافعي في القديم والجديد]

رواته في القديم:

- [١] الزعفراني.
- [٢] أبو ثور.
- [٣] أحمد - بن حنبل - .
- [٤] الكرابيسي.

وفي الجديد:

- [٥] المزني.
- [٦] الربيع الجيزي.
- [٧] الربيع المرادي.
- [٨] البويطي.
- [٩] حرملة.
- [١٠] يونس بن عبد الأعلى (١).



(١) الإعلان بالتويخ لمن ذم التاريخ (ص ٩٩) ط: دار الكتاب العربي.

[من رأى رؤيا فطبقها أو تحصلت كما هي]

[١] حماد بن سلمة بن دينار (ت ١٦٧هـ). قال حماد: « ما كان من نيتي أن أحدث حتى قال لي أيوب في النوم: حدث » (١).

[٢] عبد الله بن مسلم المروزي. قال: « كنت أجالس ابن سيرين، فتركته، وجالست الإباضية، فرأيت كأني مع قوم يحملون جنازة النبي ﷺ فأتيت ابن سيرين، فذكرته له، فقال: مالك جالست أقوامًا يريدون أن يدفنوا ما جاء به النبي ﷺ » (٢).

[٣] عبد العزيز الدراوردي (ت ١٨٧هـ). قال سعيد بن داود الزبيري: عن عبد العزيز الدراوردي: كنا في مجلس ابن إسحاق نتعلم، فأغفى إغفاء، فقال: إني رأيت في المنام الساعة، كأن إنسانا دخل المسجد ومعه حبل، فوضعه في عنق حمار، فأخرجه، فما لبثنا أن دخل المسجد

(١) تذكرة الحفاظ (١/١٥١).

(٢) السير (٤/٦١٧).



رجل معه حبل، حتى وضعه في عنق ابن إسحاق، فأخرجه.

قال: فذهب به إلى السلطان، فجلد.

قال الزبيرى: من أجل القدر (١).

[٤] محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ). عن الربيع قال: بعثني الشافعي بكتاب من مصر إلى أحمد بن حنبل، فأتيته وقد انفتل من صلاة الفجر، فدفعت إليه الكتاب فقال: أقرأته؟ فقلت: لا. فأخذه فقرأه فدمعت عيناه، فقلت: يا أبا عبد الله، وما فيه؟ فقال: يذكر أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام، فقال له: «اكتب إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل، واقراً عليه مني السلام، وقل له: إنك ستمتحن، وتدعى إلى القول بخلق القرآن فلا تجبهم، يرفع الله لك علماً إلى يوم القيامة. قال الربيع: فقلت: حلاوة البشارة. فخلع قميصه الذي يلي جلده فأعطانيه، فلما رجعت إلى الشافعي أخبرته فقال: إنني لست أفجعك

(١) السير (٧/٤٣).



فيه، ولكن بله بالماء وأعطنيه حتى أتبرك به^(١).

[٥] محمد بن يوسف الفريابي (ت ٢١٢هـ). عن إبراهيم بن معاوية القيسراني، قال: حدثنا الفريابي، قال: رأيت في منامي كأنني دخلت كرمًا فيه من أصناف العنب فأكلت من عنبه كله غير الأبيض، فلم أكل منه شيئاً، فقصصتها على سفيان الثوري، فقال: «تصيب من العلم كله غير الفرائض، فإنَّها جوهر العلم كما أن العنب الأبيض جوهر العنب، قال: فكان الفريابي كذلك، لم يكن يجيد النظر في الفرائض»^(٢).

[٦] القعني (ت ٢٢١هـ). عن أبي سبرة المدني قال: قلت للقعني: حدثت، ولم تكن تحدث!

(١) البداية والنهاية (١٤ / ٣٩٥)، و«الآداب الشرعية» (٢ / ١٣).
 (تنبيه) في السير (ترجمة: الربيع المرادي) (١٢ / ٥٨٧ - ٥٨٨)، قال الذهبي: «ولم يكن صاحب رحلة، فأما ما يروى أن الشافعي بعثه إلى بغداد بكتابه إلى أحمد بن حنبل فغير صحيح».

(٢) تهذيب الكمال (٢٧ / ٥٩ - ٦٠).



قال: إنني أريتُ كأنَّ القيامةَ قد قامت فصيحٌ بأهل العلم فقاموا، وقمت معهم فنودي بي: اجلس.

فقلتُ: إلهي! ألم أكن أطلب؟

قال: بلى، ولكنهم نشروا، وأخفيتَه.

قال: فحدثت (١).

[٧] عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن مسلم (ت ٢٧٦هـ). قال القاضي أبو بكر ابن كامل: حكى أن أم أبي قلابة قالت لما حملت بأبي قلابة: أريت كأي ولدت هدهداً. فقيل لها: «إن صدقت رؤياك ولدت ولدًا يكثر الصلاة».

قال ابن كامل: «أخبرني بذلك أبو خازم القاضي، وحكى أنَّه كان يصلي في اليوم أربع مئة ركعة» (٢).

[٨] ابن سريج (ت ٣٠٦هـ). قال أبو أحمد بن عدي: سمعت أبا علي بن خيران يقول: سمعت أبا العباس بن

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦/١٠).

(٢) تهذيب الكمال (١٨/٤٠٣).



سريج يقول: «رأيت في المنام كأننا مطرنا كبريتاً أحمر، فملأت أكمامي وجيبي وحجري، فعبر لي أني أرزق علماً عزيزاً كعزة الكبريت الأحمر»^(١).

[٩] سعد الدين سعد بن محمد الديري (ت ٨٦٧هـ).
 قيل: أنه رأى في النوم أنه يقرأ في الأسماء الحسنی فعبر بأنه يعيش تسعاً وتسعين سنة وكان كذلك^(٢).



[علماء تفتنوا في علوم دون غيرها]

- [١] نوح الجامع مع جلالته في العلم ترك حديثه.
- [٢] وسيويه إمام في النحو ولا يدري ما الحديث.
- [٣] ووكيع إمام في الحديث ولا يعرف العربية^(٣).

(١) طبقات علماء الحديث (٢/٥٢٠).

(٢) نظم العقيان في أعيان الأعيان (ص ١١٥).

(٣) قال يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: «والله ما رأيت أحداً يحدث الله تعالى غير وكيع بن الجراح، وما رأيت أحداً قط أحفظ من وكيع، ووكيع في زمانه كالأوزاعي في زمانه». كما في «طبقات الحنابلة» (٣٩٢/١).



[٤] وأبي نواس رأس في الشعر عري من غيره.

[٥] وعبد الرحمن بن مهدي إمام في الحديث لا يدرى ما الطب قط.

[٦] ومحمد بن الحسن رأس في الفقه ولا يدرى ما القراءات.

[٧] وحفص إمام في القراءة تالف في الحديث (١).



[من العلماء الذين يمتحنون الشيخ قبل السماع]

[١] الأوزاعي (ت ١٥٧هـ).

[٢] شعبة (ت ١٦٠هـ) (٢).

(١) قاله الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (١٥٧/٢)، بتصريف، وزاد: «وللحروب رجال يعرفون بها. وفي الجملة: وما أوتوا من العلم إلا قليلاً، وأمّا اليوم فما بقي من العلوم القليلة إلا القليل في أناس قليل، ما أقل من يعمل منهم بذلك القليل، فحسبنا الله ونعم الوكيل».

(٢) النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (٢/٣٢٤).



[٣] يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ).

[٤] ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) (١).

وفعله أهل بغداد مع البخاري (٢)، وطلاب العقيلي معه (٣).



[من كفل من أهل العلم غيره بالمال نصرة لمذهبه أو

لفائدة رأها]

[١] سحنون (ت ٢٤٠هـ).

[٢] أبو زرعة محمد بن عثمان بن إبراهيم الثقفي

(١) فتح المغيث للسخاوي (٢/١٣٧).

(٢) ينظر: «أسمي من روى عنهم البخاري» (ص ٦٢)، و«تاريخ بغداد» (٣٧٤)، و«مناهج المحدثين» للشيخ سعيد الحميد (ص ١٢-١٤).

(٣) ينظر القصة في: «المحدث الفاصل» (ص ٤٠٨-٤٠٩)، و«النكت على كتاب ابن الصلاح» لابن حجر (٢/٨٧١-٨٧٢)، وتكلم فيها الذهبي في «السير» (٦/٣٢١)، بقوله: (فهذه الحكاية فيها نظر).



الدمشقي (ت ٣٠٢هـ) (١).

[٣] أبو إسحاق السمرقندي إبراهيم بن الحسين بن

هاروت (ت ٣٩٠هـ) (٢).

[٤] العلامة محمد بدر الدين الغزي (ت

٩٨٤هـ) (٣).



[من قال أزهد الناس في عالم أهله]

[١] عكرمة مولى ابن عباس رحمتهما (ت ١٠٥هـ).

[٢] وعروة بن الزبير رحمتهما (ت ٩٤هـ).

[٣] عون بن عبد الله بن مسعود (ت بضع عشرة

ومائة) (٤).

(١) الإعلان بالتوبيخ (ص ٩٩) ط: دار الكتاب العربي.

(٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/٣٧).

(٣) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (٣/٥).

(٤) قال: كان يقال: «أزهد الناس في عالم أهله، وكان يضرب مثل

ذلك كالسراج بين أظهر القوم يستصبح الناس منه، ويقول



[٤] ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ).



[من قال أزهد الناس في عالم جيرانه.]

[١] عن الحسن البصري (ت ١١٠هـ) (١).

[٢] أبو بكر بن اللباد من علماء المغرب (ت

٣٣٣هـ) (٢).



أهل البيت: إنما هو معنا وفينا، فلم يفاجئهم إلا وطفئ السراج فأمسك الناس ما استصبحوا من ذلك». ينظر: «طبقات علماء القيروان» (٢/٢٩١ - ٢٩٢)، و«العلم والحلم» لإياد بن معاوية (ص ١٠٨)، و«جامع بيان العلم» (٢/١١٤٣). و«العيال» لابن أبي الدنيا (٦٠١)، و«العلم لزهير بن حرب» (٩١).

(١) سير أعلام النبلاء (٨/٥١٦).

(٢) ترتيب المدارك (٥/٢٩٠). قال: «أزهد النَّاسِ في عالمٍ قرابته

وجيرانه».

وقال كعب الأخبار: «في التوراة أزهد النَّاسِ في عالم جيرانه».



[علماء لم يجيبوا في الفتنة]

[١] عبد الأعلى بن مُسهر الدمشقي (ت ٢١٨هـ) (١).

[٢] محمد بن نوح العجلي (ت ٢١٨هـ) (٢).

[٣] أبو نعيم الفضل بن دكين (ت ٢١٨ أو ٢١٩هـ).

(١) ينظر: سؤالات أبي داود (٢٨٥) (ص ٢٥٩). وفي «تاريخ بغداد» (٣٥٠/١٢)، عن محمد بن سعد، قال: «أبو مسهر الغساني كان أشخص من دمشق إلى عبد الله بن هارون وهو بالرقّة، فسأله عن القرآن، فقال: هو كلام الله، وأبى أن يقول مخلوق.

فدعا له بالسيف والنطع ليضرب عنقه، فلما رأى ذلك، قال: مخلوق، فتركه من القتل وقال: أما إنك لو قلت ذلك قبل أن أدعو لك بالسيف لقبلت منك، ورددتك إلى بلادك وأهلك، ولكنك تخرج الآن فتقول: قلت ذلك فرقا من القتل، أشخصوه إلى بغداد فاحبسوه بها حتى يموت، فأشخص من الرقة إلى بغداد في شهر ربيع الآخر من سنة ثمان عشرة ومئتين، فحبس قبل إسحاق بن إبراهيم، فلم يلبث في الحبس إلا يسيرا حتى مات فيه».

(٢) ينظر: تاريخ بغداد (٥١٧/٤).



[٤] عفان بن مسلم الصفار (ت ٢٢٠هـ) (١).

[٥] عاصم بن علي بن عاصم الواسطي (ت

٢٢١هـ) (٢).

(١) ينظر: «تاريخ بغداد» (١٠/١٤٩)، و«تهذيب التهذيب» (٨/٢٧٤-٢٧٥).

(٢) ينظر: «سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم» (٤٤١) (ص ٣٢٣). وقال الذهبي في «السير» (٩/٢٦٣-٢٦٤)، والخبر بطوله في «تاريخ بغداد» (١٤/١٧٠): «كان عاصم رَحْمَةُ اللَّهِ ممن ذبَّ عن الدين في المحنة، فروى الهيثم بن خلف الدوري: أن محمد بن سويد الطحان حدثه قال: كنا عند عاصم بن علي ومعنا أبو عبيد وإبراهيم بن أبي الليث وجماعة، وأحمد بن حنبل يضرب، فجعل عاصم يقول: ألا رجل يقوم معي، فنأتي هذا الرجل فنكلمه، قال: فما يجيبه أحد، ثمَّ قال ابن أبي الليث: أنا أقوم معك يا أبا الحسين، فقال: يا غلام؛ خُفي، فقال ابن أبي الليث: يا أبا الحسين أبلغ إلى بناتي فأوصيهم، فظننا أنه ذهب يتكفن ويتحنط، ثمَّ جاء، فقال: إنِّي ذهبت إليهنَّ فبكين، قال: وجاء كتاب ابنتي عاصم من واسط: يا أبانا إنَّه بلغنا أن هذا الرجل أخذ أحمد بن حنبل، فضربه على أن يقول: القرآن

← =



[٦] نعيم بن حماد الخزاعي (ت ٢٢٨هـ).

[٧] يوسف بن يحيى القرشي مولا هم البويطي (ت ٢٣١-٢٣٢هـ).

[٨] الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ).

[٩] الحارث بن مسكين (ت ٢٥٠هـ) (١).



مخلوق، فاتق الله ولا تجبه، فوالله لأن يأتينا نعيك أحب إلينا من أن يأتينا أنك أجبت». (١) في «تاريخ بغداد» (٩/١١١)، قال الخطيب: «كان فقيهاً على مذهب مالك بن أنس، وكان ثقة في الحديث. حمله المأمون إلى بغداد في أيام المحنة، وسجنه لأنه لم يجب إلى القول بخلق القرآن، فلم يزل ببغداد محبوساً إلى أن ولي جعفر المتوكل فأطلقه، وأطلق جميع من كان في السجن. ورجع إلى مصر وكتب إليه المتوكل بعهدته على قضاء مصر، فلم يزل يتولاه من سنة سبع وثلاثين ومائتين إلى أن صرف عنه في سنة خمس وأربعين ومائتين».



[علماء جمعوا فوائد وعوائد] (١)

[١] ابن عقيل الحنبلي في كتابه «الفنون» (٢).

(١) قال عبد الملك بن حسين العصامي (ت ١١١١ هـ) في «قيد الأوابد من الفوائد والعوائد والزوائد» (١/٥٣) ط: ابن حزم. مفسراً معنى العوائد: «وأما العوائد ففيما يسر القلوب ويبهج الخواطر، من الحكايات والوقائع للخلفاء والأمراء والعظماء والأصاغر..... إلخ».

(٢) قال ابن رجب الحنبلي «الذيل على طبقات الحنابلة» (١/٣٤٤)، «وأكبر تصانيفه: كتاب «الفنون» وهو كتاب كبير جدا، فيه فوائد كثيرة جلييلة، في الوعظ، والتفسير، والفقه، والأصلين، والنحو، واللغة، والشعر، والتاريخ، والحكايات. وفيه مناظراته ومجالسه التي وقعت له، وخواطره ونتائج فكره قَيِّدَهَا فِيهِ».

وقال ابن الجوزي: «وهذا الكتاب مائتا مجلد. وقع لي منه نحو من مائة وخمسين مجلدة».

وقال عبد الرزاق الرسعني في «تفسيره». قَالَ لِي أَبُو الْبَقَاءِ اللَّغْوِيُّ: سَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا حَكِيمٍ النَّهْرَوَانِيَّ يَقُولُ: «وَقَفْتُ عَلَى السَّفَرِ الرَّابِعِ بَعْدَ الثَّلَاثِمِائَةِ مِنْ كِتَابِ الْفُنُونِ».

وقال الحافظ الذهبي في «تاريخه»: «لم يُصنَّفْ فِي الدُّنْيَا أَكْبَرَ مِنْ



- [٢] قيد الأوابد للدعولي في (٤٠٠ مجلد).
- [٣] عيون الفوائد لابن النّجار في (٦ أسفار).
- [٤] التذكرة للكندي في (٥٠ مجلداً).
- [٥] مجمع الفوائد ومنبع الفوائد للمقرئزي في (١٠٠ مجلد).
- [٦] تذكرة السيوطي في أنواع الفنون (٥٠ مجلداً) (١).



[من كان يعيش من كسب أمه أو زوجه]

- [١] سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ).
- [٢] الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، قال صالح عن والده الإمام أحمد بن حنبل: «كانت والدتك في الظلام تغزل غزلاً دقيقاً، فتبيع الأستار بدرهمين أقل أو أكثر،



هذا الكتاب» أهـ.

(١) إضاءات في طريق العلم (ص ٣٤-٣٥) ط: الدرر السنية.



فكان ذلك قوتنا» (١).

[٣] أحمد بن خالد بن يزيد بن محمد بن سالم (ت ٢٤٦هـ)، قال: «كانت أُمِّي تغزل، وأبيع غزلها، فأشترى به الرِّق والكتب» (٢).

[٤] أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الضبي (ت ٢٩٩هـ)، ذكر الشيخ أبو الحسن بن القاسبي: أنه إنما كان عيشه من كد امرأته كانت تشتري الكتان فتغزله وتنسج منه أبدانا فتبيعهما فما كان فيها من فضل تقوّتا به واشترى برأس المال كتانا، فمن هذا كان عيشهما (٣).

[٥] أبو طاهر السلفي (ت ٥٧٦هـ)، تزوج في الإسكندرية امرأة ذات بستان وحصلت له ثروة بعد فقر وتصوف (٤).

(١) السير (٢٠٩/١١).

(٢) ترتيب المدارك (٣/١٤٩)، ط: الرسالة.

(٣) طبقات علماء القيروان (٢/٥٠).

(٤) تذكرة الحفاظ (٤/٦٦).



[٦] أبو بكر بن هذيل (ت ٥٨٨هـ)، وفيه: قال ابن القابسي: «كان ابن هذيل من الورعين، إنما كان عيشه من كد يد امرأته، كانت تشتري الكتان وتنسجه، ويتقوتون بفضله» (١).



[من عرف من العلماء بالفن واليسار]

[١] أبو حنيفة النعمان (ت ١٥٠هـ).

[٢] الليث بن سعد (ت ١٧٥هـ) (٢).

[٣] المعافى بن عمران بن نفيل بن جابر بن جبلة الأزدي الموصلية (ت ١٨٤هـ)، قال بشر الحافي: «كان المعافى صاحب دنيا واسعة، وضياع كثيرة». قال سفيان الثوري: «امتحنوا أهل الموصل بالمعافى» (٣).

(١) ترتيب المدارك (٣/١٠٠)، ط: الرسالة.

(٢) السير (٨/١٤٨-١٤٩).

(٣) السير (٩/٨٤).



[٤] الحافظ أحمد بن مهدي بن رستم (ت ٢٧٢هـ) (١).

[٥] عبد الله بن محمد بن حمدويه بن الحكم الضبي (ت ٣٣٩هـ) (٢).

[٦] دعلج بن أحمد بن دعلج بن عبد الرحمن أبو محمد السجستاني المعدل (ت ٣٥١هـ) (٣).

[٧] الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) (٤).

(١) طبقات علماء الحديث (٢/٢٩٧)، وينظر: «أخبار أصبهان» (١/٨٥).

(٢) تاريخ الإسلام (٢٨٧) (٧/٧٢٦)، وينظر: «الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم» (١/٦١٨).

(٣) تاريخ بغداد (٩/٣٦٦)، وفي «السير» (١٦/٣٣) يحكى أنّ رجلاً صلى الجمعة، فرأى رجلاً متنسكاً لم يصل، فكلّمه، فقال: استر علي، لدعلج علي خمسة آلاف، فلمّا رأته أحدثت. فبلغ ذلك دعلجاً، فطلبه إلى منزله، وحلله من المال، ووصله بمثلها لكونه روعه.

(٤) وفي «الوافي بالوفيات» (٤/١٧٨)، ولما مات الإمام فخر الدين خلف ثمانين ألف دينار سوى الدواب والعقار وغير ذلك.



[٨] الزكي بن الحسن بن عمران (ت ٦٧٦هـ) (١).



[من كان لديه عقار للكراء]

[١] ابن عون (ت ١٥١هـ). قال حماد بن زيد: «كان ابن عون له حوانيت يكرهها، فكان لا يكرهها من المسلمين، فقليل له في ذلك، فقال: إن لهذا إذا جاء رأس الشهر روعه، وأنا أكره أن أروع المسلم».



وفي المصدر فوائد يجدر ذكرها، وهي: (١) كان إذا ركب يمشي حوله نحو ثلاث مائة تلميذ فقهاء وغيرهم. قال الصفدي: اجتمع له خمسة أشياء ما جمعها الله لغيره - فيما علمته - من أمثاله، وهي: سعة العبارة في القدرة على الكلام، وصحة الذهن، والاطلاع الذي ما عليه مزيد، والحافظة المستوعبة، والذاكرة التي تعينه على ما يريد في تقرير الأدلة والبراهين، وكان فيه قوة جدلية، ونظره دقيق، وكان عارفاً بالأدب له شعر بالعربي ليس في الطبقة العليا ولا السفلى، وشعر بالفارسي لعله يكون فيه مجيداً. وكان في الوعظ باللسانين - العربي والفارسي - مرتبة عليا. (١) الذيل لطبقات الفقهاء الشافعية لعفيف المطري (ص ١٥٧)، وقال: «كان صاحب ثروة ومال».



قال المروزي: وسمعت أبا عبد الله-الإمام أحمد بن حنبل- يقول: «كان ابن عون لا يكره دوره من المسلمين، قلت: لأي علة؟ قال: لثلاث يروعه»^(١).

[٢] الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ)^(٢).

[٣] الأمير العالم نور الدين زنكي (ت ٥٦٩هـ). كان لديه في حمص ثلاثة دكاكين يتحصل له منه قدر يسير^(٣).
[فائدة]: ذكر ابن فرحون عن أحمد بن صالح بأن الإمام مالك لم يكن له منزل كان يسكن بكراء إلى أن مات^(٤).

(١) أخبار الشيوخ للمروزي (ص ١٩٤-١٩٥). وروي نحوه عن ابن سيرين (ت ١١٠هـ)، إلا أنه يؤجرها لأهل الذمة دون أهل الإسلام لنفس الغرض المروي عن ابن عون (حتى لا يروعه).

(٢) ينظر: البداية والنهاية (٤١٢/١٤).

(٣) كما في «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٢٠٥/٢١)، وقد ترجم لنور الدين الزنكي ضمن الفقهاء الحنفية، ينظر: «الجواهر المضية في طبقات الحنفية» (١٥٨/٢).

(٤) الديباج المذهب (٩٤/١)، والله در القائل:



[من كان يأكل من كد يده]^(١)

[١] عكرمة مولى ابن عباس (ت ١٠٥هـ). قال عبد العزيز بن أبي رواد: قلت لعكرمة: تركت الحرمين، وجئت إلى خراسان؟!



وعالم يسكن بيتا بالكرا ... وجاهل يملك دورا وقرى
لما قرأنا قوله سبحانه ... نحن قسمنا بينهم زال المرأ
(١) في «شرح طلبة الطلبة في طريق العلم لمن طلبه» لجمال الدين
الشرعبي (ت ١١٣٥هـ) (ص ١٤٥): كان القدماء من السلف
يتعلمون أولا الحرفة اللائقة بهم، كالخياطة والخط لتصونهم
عن سؤال الناس والتطلع إلى ما في أيديهم، ومن ثم قيل:
«الحرفة أمان من الفقر وسنة السلف».

وقالوا: «من حقوق الوالد على والده أن يعلمه حرفة».
وقال أبو حامد الغزالي في «الإحياء» (٢/ ٨٤): «وقد كان غالب
أعمال الأختيار من السلف عشر: صنائع الخرز، والتجارة،
والحمل، والخياطة، والحذو، والقصارة، وعمل الخفاف،
وعمل الحديد، وعمل المغازل، ومعالجة صيد البر والبحر،
والوراقة».



قال: «أسعى على بناتي»^(١).

[٢] مالك بن دينار (ت ١٢٣هـ). لا يأكل إلا من كسبه، وكان يكتب المصاحف بالأجرة، وروي عنه أنه قال: «قرأت في التوراة أنّ الذي يعمل بيده طوبى لمحياه ومماته»^(٢).

[٣] حمزة الزيات (ت ١٥٦هـ). أبو عمار حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي المعروف بالزيات، وعنه أخذ أبو الحسن الكسائي القراءة، وأخذ هو عن الأعمش، وإنمّا قيل له: «الزيات»؛ لأنّه كان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ويجلب من حلوان الجبن والجوز إلى الكوفة، فعرف به^(٣).

[٤] إبراهيم بن أدهم (ت ١٦٢هـ). قال خلف بن تميم: رأيتُ إبراهيم بن أدهم بجبيل وسألته: منذ كم

(١) السير (٥/٢٧).

(٢) مشاهير علماء الأمصار (٦٥٨). وفي «وفيات الأعيان» (٤/١٣٩).

(٣) وفيات الأعيان (٢/٢١٦).



قدمت الشام؟

قال: مُدُّ أربع وعشرين سنة، فقلت هنيئاً لك مرابط ومجاهد.

فقال: «والله ما قدمتُ مرابطاً ولا مجاهداً، وإنما قدمت الشام لأشبع من خبز الحلال، تراني أحمل هذا الحطب من الجبل فأبيعه فلا يراني أحد إلا قال: فلاح أو حمال» (١).

[٥] إسماعيل بن يوسف الديلمي، كان مكسبه من المساهرة في الأرحاء.

وقال عَلِيُّ بْنُ الْأَبْزَارِيِّ لِإِسْمَاعِيلِ الدِّيلِمِيِّ: تسهر في هذه الرحا بثلاث درهم؟ وأي شيء يكفي ثلاث درهم؟ فقال: «يا بني ما لم يتصل بنا عز التوكل فلا ينبغي أن نستعجل الذلَّ بالسرف» (٢).

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب (٧/٣٣٣٥)، وينظر: «طبقات

الأولياء المكرمين» للسخاوي (١/٧).

(٢) طبقات الحنابلة (١/١٠٧).



[٦] سحنون (ت ٢٤٠هـ). عن عبد الجبار بن خالد، قال: كنا نسمع من سحنون بمنزله في الساحل، فصلى يوماً الصبح، ثم دخل فخرج علينا وعلى كتفه المحراث وبين يديه زوج بقر مقرون، فقال لنا: «إنَّ الغلام قد حمَّ البارحة، فأنا أريد أن أذهب لأحرث ثم أرجع إليكم إذا فرغت أسمعكم. قال عبد الجبار: «فقلت له: أنا أذهب أحرث لك، واجلس أنت تسمع أصحابنا فإذا رجعت قرأت عليك ما فاتني به أصحابي. قال: فدفع إليَّ المحراث، فذهبت به فحرثت فلما رجعت أدخلت البقر الدار. قال: فقرب إليَّ سحنون غداءه فإذا هو خبز شعير وزيت قديم، فأكلت معه ثم قرأت عليه ما فاتني» (١).

[٧] أحمد بن خالد بن يزيد بن محمد بن سالم (ت ٣٢٢هـ). قال ابن عبد البر: «لم يكن في الأندلس أفضه منه».

قال ابن أبي الدليم: «كان أحمد بن خالد من أهل العلم

(١) علماء القيروان (١/٣٥٩-٣٦٠).



والخير، وكنا نأتيه، فنجده يخدم بيده في تحويل زرعه، في أندرته -البيدر- وغير ذلك»^(١).

[٨] الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو سعيد القاضي السيرافي النحوي (ت ٣٦٨هـ). وكان يدرس القرآن والقراءات وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والكلام والشعر والعروض والقوافي والحساب، وعلوماً سوى هذه.

وكان من أعلم الناس بنحو البصريين، ويتحلل في الفقه مذهب أهل العراق.

وكان زاهداً لا يأكل إلا من كسب يده، ولا يخرج من بيته إلى مجلس الحكم، ولا إلى مجلس التدريس في كل يوم إلا بعد أن ينسخ عشر ورقات، يأخذ أجرها^(٢).

[٩] أبو بكر الصبغي محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين (ت ٣٨٨هـ). قال السبكي: قال الحاكم: وكان

(١) ترتيب المدارك (٣/١٤٧)، ط: ناشرون.

(٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة (١/٣٤٨).



من أعيان فقهاء الشافعيين، كثير السماع والحديث، كان حانوته مجمع الحفاظ والمحدثين.

ثمّ علق السبكي بقوله: «كلام الحاكم دال على أن الشيخ كان يبيع الصبغ بنفسه أو يعمله بنفسه في الحانوت على عادة العلماء المتقدمين الذين كانوا يتسبون في المعاش»^(١).

[١٠] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسين بن الإمام البيهقي^(٢).

[١١] أبو بكر عبيد الله بن إبراهيم بن أبي بكر التفتازاني النسائي^(٣).

(١) طبقات الشافعية للسبكي (٣/١٨٣-١٨٤)،

(٢) ينظر: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص ٧٢).

(٣) ينتظر: المنتخب من معجم شيوخ السمعاني (٢/٦٩٣)، كان إماماً فاضلاً، مفتياً مفسراً، محدثاً واعظاً مقررًا، حسن السيرة، مشغلاً بالعبادة والتهجد، وكان يتولى الحراثة والحصاد، والدياس بنفسه في أرضه، ويأكل من كد يده، على ذلك زجى عمره.



[١٢] عبد الوهاب بن محمد المالكي المعروف بابن الصابوني (ت ٥٥٦هـ) (١).

[١٣] علي بن محمد بن سعيد الأنصاري (ت ٦١٤هـ)، يتعيش من كد يمينه في خياطة ينتحلها (٢).

[١٤] العلامة الزاهد أحمد الكواشي (ن ٦٨٠هـ) لما كان بالشام اشترى قمحًا من قرية الجابية - من أعمال دمشق من ناحية الجلوان (معجم البلدان) - لكونها من فتوح عمر رضي الله عنه ثلاثة أمداد، وحملها على عنقه في جراب إلى الموصل، ثم زرعها، وبقي يعمل بالفاعل بتلك القرية إلى أن حصد ذلك الزرع وأخذ منه ما يقوته (٣).

[١٥] أحمد خفاجا (ت ٧٥٠هـ) وكان يصنف ويشغل، وكان يزرع بنفسه طلبًا للحلال (٤).

(١) سير أعلام النبلاء (٢٠/٣٥٥).

(٢) السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (١/٣٠٦).

(٣) طبقات الأولياء المكرمين (١/١٣٣).

(٤) طبقات الأولياء المكرمين (١/١٥٥).



[١٦] علي بن حسين بن عروة الحنبلي (ت

٨٣٧هـ) (١).



[دهاة العرب]

[١] عمرو بن العاص (ت ٤٣هـ).

[٢] المغيرة بن شعبة (ت ٥٠هـ).

[٣] زياد بن أبيه (ت ٥٣هـ).

[٤] معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ). رحمته الله (٢).



(١) الجوهر المنضد (ص ٩٩).

(٢) في «تهذيب الكمال» (٨٢/٢٢) قال مجالد، عن الشعبي: دهاة

العرب أربعة: معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص،

والمغيرة بن شعبة، وزياد، فأما معاوية فللأناة والحلم، وأما

عمرو فللمعضلات، وأما المغيرة بن شعبة فللمبادهة، وأما

زياد فللصغير والكبير، وبنحوه في «طبقات الحنابلة»

(٢٤٨/١).



[العلماء العارفون بعلم النسب]

[١] أبو بكر، وعمر، وجبير بن مطعم بن عدي، وحسان بن ثابت، ومخرمة بن نوفل، وابن عباس رضي الله عنهم (١).

[٢] عبد الله بن ثعلبة (ت ٨٩هـ). عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب: أنه كان يجالس عبد الله بن ثعلبة بن صعير، وكان يتعلم منه الأنساب وغير ذلك، فسأله يوماً عن شيء من الفقه، فقال له: «إن كنت تريد هذا فعليك بهذا الشيخ سعيد بن المسيب» (٢).

[٣] الزهري (ت ١٢٤هـ). قال البخاري: «ابن شهاب -يعني الزهري- كان يجالس عبد الله بن ثعلبة ليتعلم منه الأنساب» (٣).

(١) انظر: «طبقات النسابين» للشيخ بكر أبي زيد (ص ١٣-١٦) ط: دار الرشد.

(٢) مسند الموطأ للجواهري (١١٣).

(٣) التاريخ الكبير (٥/٣٦).



[٤] عبد الأعلى بن مُسهر الدمشقي (ت ٢١٨هـ).
قال أبو الحسن الميموني: «وذكر يوماً، يعني: -أحمد بن حنبل - أبا مسهر الشامي فقال: كيَّس، عالم بالشاميين. قلت: وبالنسب؟ قال: نعم، زعموا» (١).

[٥] مصعب الزبيري (ت ٢٣٦هـ) (٢).

[٦] أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ). وسئل أحمد بن سعيد أبو العباس اللحياني الإمام أحمد عن النسب بأي شيء يثبت؟ قال: «بإقرار الرجل أنه ابنه، أو يُهَنَّأ به فلا ينكر أو يولد على فراشه» (٣).



[من حرص من أهل العلم على الإقامة بالمسجد الأقصى]

لقد حرص كثير من العلماء والزهاد على الإقامة ببيت المقدس ولو فترة قصيرة، منهم:

(١) تهذيب الكمال (١٦ / ٣٧٣).

(٢) ينظر: طبقات الحنابلة (١ / ٤٤).

(٣) طبقات الحنابلة (١ / ٤٥).



- [١] عمر بن عبد العزيز.
- [٢] مالك بن دينار.
- [٣] رابعة العدوية.
- [٤] طافية (من العابدات).
- [٥] سليمان بن طرخان الذي كان يقول: إذا دخلت البيت المقدس كأنَّ نفسي لا تدخل معي حتى أخرج منه.
- [٦] مقاتل بن سليمان.
- [٧] عبد الرحمن بن عمر الأوزاعي.
- [٨] سفيان الثوري وقد دخل قبة الصخر وختم فيها القرآن.
- [٩] إبراهيم بن أدهم.
- [١٠] الليث بن سعد فقيه مصر.
- [١١] محمد بن إدريس الشافعي.
- [١٢] بشر الحافي، وهو الذي أجاب عن سؤال: لِمَ يفرح الصالحون في البيت المقدس؟ بقوله: «لأنها تذهب الهم، ولا تشغل النفس بها».



وقال أيضًا: «ما بقي عندي من لذات الدنيا إلا أن استلقي على جنبي بجامع بيت المقدس».

[١٣] ذو النون المصري (العابد الزاهد).

[١٤] صالح بن يوسف (حج تسعين حجة راجلاً يحرم من صخرة بيت المقدس).

[١٥] وشيخ الإسلام الأنصاري الذي سكن بيت المقدس ونشر المذهب الحنبلي بها.

[١٦] والشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي شيخ المذهب الشافعي بالقدس^(١).

(١) ينظر: رجال حول القدس (ص ١٢٢-١٢٣)، ط: مؤسسة اقرأ. أقول: ووكيع بن الجراح، كما قال ابن حبان في «روضة العقلاء» (ص ٢٨٧-٢٨٨) ط: أروقة. حدثنا محمد بن المهاجر المعدل حدثنا محمد بن بشر الخطابي حدثنا محمد بن سهل التميمي قال: سمعت الفريابي يقول: جاءني وكيع بن الجراح من بيت المقدس - وهو محرم بعمرة - فقال: يا أبا محمد لم يكن طريقي عليك ولكن أحببت أن أزورك، وأقيم عندك؛ فأقام عندي ليلة، وجاءني ابن المبارك - وقد أحرم

← =



[علماء ينكرون الاتكال على النسب]

[١] الفضيل بن عياض (ت ١٨٧هـ)، عن خالد بن خدّاش، قال: قال لي الفضيل بن عياض: ممن أنت قلت: مهلبّي قال: «إن كنت رجلاً صالحاً فأنت الشريف، وإن كنت رجلاً سوء فأنت الوضيع كل الوضيع» (١).

[٢] أبو إسحاق الفزاري (ت ١٨٨هـ)، قال سفيان بن عيينة: قال هارون أمير المؤمنين لأبي إسحاق الفزاري: أيّها الشيخ، هل لك بموضع من العرب؟ قال: «إنّ ذاك لا يغني عني يوم القيامة من الله شيئاً» (٢).

✍ =

بعمرة من بيت المقدس - فأقام عندي ثلاثاً، فقلت: يا أبا عبد الرحمن أقم عندي عشرة أيام، قال: لا، الضيافة ثلاثة أيام.

(١) حلية الأولياء (٨/٩٦).

(٢) كما في «سير السلف الصالحين» لإسماعيل بن محمد الأصبهاني المعروف بقوام السنة (ص ٩٧٦)، و«طبقات الأولياء» للسخاوي (١/١٢).



[٣] سحنون (ت ٢٤٠هـ)، قال محمد ابن الإمام

سحنون: قلت: يا أبت أنحن صليبة من تنوخ؟

فقال لي: وما تحتاج إلى ذلك. فلم أزل به، حتى قال

لي: «نعم. وما يغني عنك ذلك من الله شيئاً، إن لم تتقه!» (١).

[٤] أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، قال عباس

الدوري: سمعت عارماً محمد بن الفضل يقول: وضع

أحمد بن حنبل عندي نفقته فكان يجيء في كل يوم فيأخذ

منه حاجته، فقلت له يوماً: يا أبا عبد الله بلغني إنك من

العرب، فقال: «يا أبا النعمان نحن قوم مساكين» فلم يزل

يدافعني حتى خرج ولم يقل لي شيئاً (٢).



(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٤/٤٥).

(٢) كما في «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٥/٢٥٨)، وفي

«المجموع من مرويات أبي الفضل صالح» (ص ٢٣٨)،

وانظر: «الكامل» لابن عدي الجرجاني (١/٢١٢)، قال

صالح: رأي أبي هذا النسب في كتاب لي، فقال لي: «وما

تصنع بهذا»، ولم ينكر النسب.



[من كان يذكر الله أثناء الفتوى]

[١] سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ) كان يفتي الفتيا، يقول: «اللهم سلمني وسلم مني»^(١).

[٢] مكحول (ت ١١٢هـ) عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول: أنه كان إذا سئل لا يجيب حتى يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله، هذا رأيي، والرأي يخطئ ويصيب»^(٢).

[٣] فقيه أهل دمشق سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي (ت ١٦٣ أو ١٦٧هـ). قال أبو مسهر: «كان سعيد لا يجيب حتى يقول لا حول ولا قوة إلا بالله»^(٣).

(١) صفة الفتوى (ص ١٠)، و«طبقات ابن سعد» (٥/١٣٦).

(٢) تاريخ دمشق لأبي زرعة (ص ٣٢٦).

(٣) تذكرة الحفاظ (١/١٦١)، وكان يقول: «لا أدري نصف العلم»، وكان يقول: «ما كتبت حديثاً قط يعني كان يحفظ، وكان لا يؤخذ العلم من صحفي». وقال يحيى بن معين: «هو حجة». وقال أحمد بن حنبل: «ليس بالشام أصح حديثاً منه». وقال الحاكم: «هو لأهل الشام كمالك لأهل الحجاز في



[٤] مالك (ت ١٧٩هـ) قال إسماعيل بن أبي أويس:
كان خالي مالك لا يفتي حتى يقول: لا حول ولا قوة إلا
بالله» (١).

[٥] الكسائي (ت ١٨٩هـ) يقول في ذلك: «سبحان
عَلَامِ الْغُيُوبِ جَبَّارِ الْقُلُوبِ» (٢).

[٦] الأصمعي (ت ٢١٦هـ) (٣).



التقدم والفقهاء». قال أبو نصر الفراءديسي: «كنت أسمع وقع
دموعه على الحصير في الصلاة».
(١) في «طبقات علماء الحديث» (٣١٤/١)، و«شرح السنة»
للبيهقي (٣٠٦/١).
وفي «حلية الأولياء» (٣٢٣/٦)، و«المدونة الكبرى» (٨٦/١)
عن سعيد بن سليمان، قال: «قلما سمعت مالكا، يفتي بشيء
إلا تلا هذه الآية ﴿إِنْ نُنْظَرُ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَظْفَرِينَ﴾ [الجاثية:
٣٢].»

(٢) كما في رسالة «التعالم» للشيخ بكر أبو زيد (ص ٤٦).
(٣) وكان إذا سُئِلَ عن شيء لا يعرفه، قال: «صلِّ على نبيك».



[من اشتغل من العلماء بالتجارة]

ونيته أن ينفق على إخوانه]

[١] مورك العجلي (ت ١٠٥هـ)، كان يتجر فيصيب المال فيفرقه على الفقراء والمساكين يقول: «لولا هم ما اتجرت» (١).

[٢] أبو حنيفة النعمان بن ثابت (ت ١٥٠هـ) عن الحسن بن الربيع، قال: «كان قيس بن الربيع يحدثني عن أبي حنيفة أنه كان يبعث بالبضائع إلى بغداد، فيشتري بها الأمتعة ويحملها إلى الكوفة، ويجمع الأرباح عنده من سنة إلى سنة، فيشتري بها حوائج الأشياخ المحدثين، وأقواتهم وكسوتهم وجميع حوائجهم، ثم يدفع باقي الدنانير من الأرباح إليهم، فيقول: أنفقوا في حوائجكم ولا تحمدوا إلا الله، فإني ما أعطيتكم من مالي شيئاً، ولكن من فضل الله عليّ فيكم، وهذه أرباح بضائعكم، فإنه هو والله مما يجريه الله لكم على يدي، فما في رزق الله حول

(١) الزهد لأحمد (١٨٢٦).



لغيره» (١).

[٣] أبو عوانة (ت ١٧٦هـ)، قال: «كانت للأعمش عندي بضاعة، فكنت آتية، فأقول: قد ربحت كذا، وربحت كذا، وما حركتها» (٢).

[٤] حسان بن أبي سنان (ت ١٨٠هـ) (٣).

[٥] عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ) قال ابن المبارك: «لولا فلان وفلان ما اتجرت» (٤).

[٦] الحافظ المتقن المجود غندر محمد بن جعفر الهذلي مولاهم البصري كان يتجر في الطيالسة

(١) تاريخ مدينة السلام (ما ذكر من جود أبي حنيفة وسماحه وحسن عهده) (٤٨٧/١٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (٦/٢٣٣).

(٣) صفة الصفوة (٣/٣٤٠).

(٤) الآداب الشرعية (١/٢١٩). وفي «طبقات الحنابلة»

(١/١٠٠) كان عبد الله بن المبارك يتجر في البز، ويقول:

«لولا خمسة ما تجرت؛ سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة،

والفضيل بن عياض، ومحمد بن السماك، وابن علية».



والكرايس (١).

[٧] محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري، المعروف بـ(حسينك) (ت ٣٧٥هـ) كان يدعو، ويقول: «اللهم إنك تعلم أنني لا أدخر ما أدخره، ولا أقتني هذه الضياع إلا للاستغناء عن خلقك، والإحسان إلى أهل السنة والمستورين» (٢).

[٨] عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم المعروف بابن الأكفاني (ت ٤٠٥هـ) قال لي أبو إسحاق الطبري: «من قال إن أحدا أنفق على أهل العلم مائة ألف دينار غير أبي محمد بن الأكفاني فقد كذب» (٣).



(١) تذكرة الحفاظ (١/ ٢٢٠).

(٢) تاريخ بغداد (٨/ ٦٢٧).

(٣) تاريخ بغداد (١١/ ٣٧٠).



[العلماء الذين صنفوا في السجن]

[١] شمس الأئمة محمد بن أحمد السرخسي (ت ٤٩٠هـ) أملاً المبسوط نحو خمسة عشر مجلداً وهو في السجن بأوزجند محبوس، وعن أسباب الخلاص في الدنيا مأبوس، بسبب كلمة كان فيها من الناصحين، سالكاً فيها طريق الراسخين؛ ليكون له ذخيرة إلى يوم الدين، وإنما يتقبل الله من المتقين، وهو يتولى الصالحين» (١).

[٢] شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) (٢).

[٣] أحمد بن يحيى الحسني (ت ٨٤٠هـ) من أئمة الزيدية باليمن، ألف في السجن الأزهار في فقه الأئمة الأخيار (٣).

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/ ٢٨).

(٢) ومن تلك الكتب: (التسعينية)، و(تفسير أشكلت على كثير من العلماء)، و(النبوات)، و(الرد على الإخنائي)، و(درء تعارض العقل والنقل).

(٣) الأعلام للزركلي (١/ ٢٦٩).



[٤] محمد البشير الإبراهيمي (ت ١٣٨٥هـ) (١).

[٥] الشيخ ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ) (٢).

(١) نظم قصيدة رجزية تقع في ستة وثلاثين ألف بيت! وهو في السجن كما في «تصحيح الدعاء» للشيخ بكر أبو زيد (ص ٩٨).

(٢) ألف مختصر صحيح مسلم وهو في سجن محافظة الحسكة - الجزيرة - في شمال شرق سوريا. يقول: كما في «مختصر صحيح البخاري» (١/٨-٩): «ولما كان «صحيح البخاري»، و«صحيح مسلم»، قد تلقاهما العلماء بالقبول؛ لم يكن ثمة حاجة إلى الكلام على أسانيدهما كما كنت بينت ذلك في المقدمة المشار إليها، فالعمل فيهما إذن منحصر في حذف أسانيدهما والمكرر من متونهما.

وكان أول ما صنعته في ذلك أن حققت «مختصر مسلم» المذكور، ورقمت أحاديثه، وشرحت غريبه، وعلقت عليه تعليقات مفيدة، ثم طبعته في بيروت.

وكان قد تبين لي بعد الفراغ منه أن الحافظ المنذري **رَحْمَةُ اللَّهِ لَمْ** يقتصر في اختصاره إياه على حذف أسانيد المكرر من متونه فقط، بل حذف منه بعض المتون أيضًا، فلمَّا بدا لي ذلك تمنيت أن لو تتاح لي فرصة، لأتولى أنا بنفسني اختصاره بطريقتي الخاصة، وشاء الله تبارك وتعالى ذلك، حيث قدر علي

✍ =

أن أسجن في عام ١٣٨٩هـ الموافق لسنة ١٩٦٩م مع عدد من العلماء من غير جريرة اقترفناها سوى الدعوة إلى الإسلام وتعليمه للناس، فأساق إلى سجن القلعة وغيره في دمشق، ثم يُفرج عني بعد مدة لأساق مرة ثانية وأنفى إلى الجزيرة - الحسكة-، لأقضي في سجنها بضعة أشهر، أحسبها في سبيل الله عزَّوجلَّ.

وقد قدر الله ألا يكون معي فيه إلا كتابي المحبب: «صحيح الإمام مسلم»، وقلم رصاص وممحاة، وهناك عكفت على تحقيق أمنيته، في اختصاره وتهذيبه، وفرغت من ذلك في نحو ثلاثة أشهر، كنت أعمل فيه ليل نهار، ودون كلل ولا ملل، وبذلك انقلب ما أرادته أعداء الأمة انتقامًا منا إلى نعمة لنا، يتفياً ظلالتها طلاب العلم من المسلمين في كل مكان، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات».

[لطيفة]: ألف أبو إسحاق الصابئ (ت ٣٨٤هـ)، كتابه التاجي في «أخبار بني بويه» وهو في السجن.

وألف ابن سينا (ت ٤٢٨هـ)، رسالته «القولنج»، ورسالة «حي ابن يقطان»، وهو في السجن كما في «الإبداع العلمي» (ص ٢٠١-٢٠٤)، و«الأعلام» (١/٧٨).



[من اشتهر من العلماء بلقب شيخ الإسلام]

[١] أبو إسماعيل الهروي، عبد الله بن محمد الأنصاري، صاحب كتاب «منازل السائرين»، و«ذمّ الكلام»، وكان حنبلياً^(١).

[٢] أبو علي حسان بن سعيد المنيعي الشافعي.

[٣] وأبو الحسن علي الهكّاري، قال ابن السمعاني: كان يقال له: شيخ الإسلام، وكان شافعيّاً أيضاً.

[٤] أبو سعيد الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل السّجزي وكان حنفيّاً.

[٥] أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني الشافعي، تاج الدين ابن الفرّكاح وهو شافعي.

[٦] ابنُ دقيق العيد.

(١) في «المنثور من الحكايات» (ص ٣٥)، يقول الهروي: «إذا ذكرت التفسير إنّما أذكره من مائة وسبعة تفسير».



[٧] ابن تيمية، ولم يكن أبو الحجاج المزّي يثبتها في عصره لغير ابن تيمية^(١).



(١) ينظر: «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (١/٦٦-٦٧). وفي «وفيات الأعيان» (٣/٣٤٥)، في ترجمة الهكاري الملقب بشيخ الإسلام (٤٨٦هـ)، قال: «وسمعتُ أن بعض الأكابر قال له: أنت شيخ الإسلام، فقال: بل أنا شيخ في الإسلام»، و«تقريب الألقاب» (ص ٢٣). وكان النووي يكره تلقيبه بمحيي الدين، وشيخ الإسلام ابن تيمية يكره تلقيبه بتقي الدين، ويقول: «لكن أهلي لقبوني بذلك فاشتهر». ينظر: «حاشية ابن عابدين» (١/١٥). وفي «تذكرة الحفاظ» (١/٢٨٠)، قال الإمام أحمد بن حنبل: «أبو الوليد اليوم شيخ الإسلام ما أقدم عليه أحدًا من المحدثين أبو الوليد متقن». وفي «تذكرة الحفاظ» أيضًا (٢/١٥)، في (ترجمة: الإمام أحمد)، نعته الذهبي، بقوله: «شيخ الإسلام وسيد المسلمين في عصره».



[من كان نظيفاً وكثير العناية بنفسه] (١)

(١) كرر السمعاني رَحْمَةُ اللَّهِ فِي كتابه: (المنتخب من معجم شيوخ السمعاني) (كلمة نظيف في مواطن عدّة)، تركت ذكره كيلا يطول الفصل، ولم أعلم المراد منها بالضبط؟! قال الحافظ ابن رجب في رسالة «اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملاء الأعلى» من مجموع رسائل ابن رجب (١/١٢٩ وما بعد): «ومن لبس لباساً حسناً إظهاراً لنعمة الله ولم يفعله اختيلاً كان حسناً. وكان كثير من الصحابة والتابعين يلبسون لباساً حسناً، منهم: ابن عباس، والحسن البصري. وقد صح عن النبي ﷺ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَحِبُّ أَنْ يَكُونَ لِبَاسَهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنًا؟ وقد كان كثير من السلف يكتم حاجته ويظهر الغنى تعففاً وتكرماً، منهم: إبراهيم النخعي كان يلبس ثياباً حسناً، ويخرج بها إلى الناس وهم يرون أنه تحل له الميتة من الحاجة. وكان بعض الصالحين يلبس الثياب الجميلة، وفي كفه مفتاح دار كبيرة ولا مأوى له إلا المساجد. وكان آخر لا يلبس جبة في الشتاء لفقره، ويقول: بي علة تمنعني من لبس المحشوش، وإنما يعني به الفقر».



[١] مطرّف بن عبد الله (ت ٩٥هـ) (١).

[٢] ثابت بن أسلم (ت ١٢٣هـ) قال سليمان بن المغيرة: «رأيت ثابتًا يلبس الثياب الثمينة والطيالسة والعمائم» (٢).

[٣] الإمام مالك (ت ١٧٩هـ) قال أحمد بن صالح: «كان مالك قليل المشي يظهر التجمل» (٣).

(١) في «تذكرة الحفاظ» (١/٥١-٥٢)، كان يقول: «إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لا موت فيه».

قلت -الذهبي-: «كان مطرف سيّدًا كبير القدر وكان يلبس فاخر الثياب ويركب الخيل».

وقال في «السير» (٤/١٩٢): «كان مطرف له مال، وثروة، وبزة جميلة، ووقع في النفوس».

(٢) تذكرة الحفاظ (١/٩٤).

(٣) الديباج المذهب لابن فرحون (١/٩٤). وفي «تذكرة الحفاظ»

(١/١٥٤ و ١٥٦)، قال مصعب: «كان مالك يلبس الثياب

العدينية الجياد ويتطيّب»، وكان مالك يقول: «ما أدركت فقهاء

بلدنا إلا وهم يلبسون الثياب الحسان».



[٤] سيويه (ت ١٨٠هـ) قيل: «كان سيويه لا يزال من يلقاه يشمّ منه رائحة الطيب فسَمِّي سيويه، ومعنى سي ثلاثون، وبوي الرائحة، فكأنّه رأى ثلاثين رائحة طيب» (١).

[٥] شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري الهروي (ت ٤٨١هـ)، وكان إذا حضر المجلس لبس الثياب الفاخرة، وركب الدواب الثمينة، ويقول: «إنّما أفعل هذا إعزازاً للدين ورغماً لأعدائه حتى ينظروا إلى عزي وتجملي فيرغبوا في الإسلام»؛ ثمّ إذا انصرف إلى بيته عاد إلى المرقعة، والقعود مع الصوفية في الخانقاه يأكل معهم ولا يتميِّز بحال (٢).

[٦] أبو مسلم البينارتي (٣).

-
- (١) في «معجم الأدباء» لياقوت (٥/٢١٢٢).
- (٢) المعين على معرفة الرجال المذكورين في كتاب الأربعين لابن علان (ت ١٠٥٧هـ) (ص ٥٣).
- (٣) سير السلف الصالحين (ص ١٢٨٨)، وقال عنه: «كان أبو مسلم رجلاً وجلاً ليناً حسن الیما، مصفر الوجه».



[٧] الفقيه الشافعي أبو علي بن طوق (ت ٥٩٦هـ) (١).

[٨] العلامة محمد بن خليفة الهمداني (ت ٦٧٥هـ)، كان يحب الثياب الفاخرة؛ تعظيمًا للعلم (٢).

[٩] أفتيمر الصاحبى الحنبلى (ت ٧٧٨هـ) (٣).

[١٠] وعلى خلافهم من التبذل: نفطويه النحوي (ت ٣٢٣هـ) (٤).

(١) في «الوافى بالوفيات» (١٤٧/١٢) كان مليح الشبية حسن الوجه نظيفاً ظريفاً لباساً متنعمًا.

(٢) هجر العلم ومعاقله في اليمن.

(٣) في «الجوهر المنضد» (ص ٢٢) نائبُ الشَّام كذا اشتهر بـ «الحنبلي» لكن قال بعضهم: «إنَّما لُقِّبَ بذلك لمُبَالِغَتِهِ فِي التَّنْظِفِ وَالتَّطَهَّارَةِ».

(٤) في «الوافى بالوفيات» (٨٦/٦) كان نفطويه مع كونه من أعيان العلماء غير مكترث بإصلاح نفسه وكان يفرط به الصنان فلا يغيره.

ونفطويه لُقِّبَ به، قال أبو منصور الثعالبي في أوائل كتاب «لطائف المعارف»: «لقب نفطويه لدمامته وأدمته تشبيهًا له



[١١] أبو رياش الشيباني (ت ٣٣٩هـ) (١).



بالنقط... ينظر: «اللطف» (٤٨)، و«وفيات الأعيان» (٤٧/١).

وفي «السير» (٧٦/١٥)، وكان محمد بن زيد الواسطي المتكلم يؤذيه، وهجاه، فقال:

مَنْ سَرَّهُ أَنْ لَا يَرَى فَاسْتَقَا *** فَلْيَجْتَنِّبْ مِنْ أَنْ يَرَى نِفْطَوِيَه
أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِنُصْفِ اسْمِهِ *** وَصَيَّرَ الْبَاقِي صُرَاخًا عَلَيْهِ

(١) في «الوفاء بالوفيات» (١٣١/٦) وكان شرها في الطعام، سيء الأدب في المؤكلة، دعاه يوماً أبو يوسف الزيدي والي البصرة إلى مائدة فمد يده إلى قطعة لحم فانتهشها، ثم ردها إلى القصعة وكان بعد ذلك إذا حضر مائدته هياً له طبقاً يأكل فيه وحده، ودعاه يوماً الوزير المهلي فيينا هو يأكل إذا به امتخط في مندبل العَمَر وبصق فيه، وأخذ زيتونة من قصعة فغمزها بعنف حتى طفرت نواتها فأصابت وجه الوزير، وفيه يقول ابن لنكك

يطير إلى الطعام أبو رياش *** مبادرة ولو واره قبر
أصابه من الحلواء صفر *** ولكن الأخادع منه حمر



[١٢] أبو الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦هـ) (١).



(١) في «الوافي بالوفيات» (١٢/١٤٠) وكان أبو الفرج الأصبهاني وسخا في ثوبه ونفسه وفعله، فواكل الوزير المهلبى على مائدته، وقدمت سكباجة، وافقت من أبي الفرج سُعلَةً، فبدرت من فمه قطعة بلغم، سقطت في وسط الصحن، فقال أبو محمد: ارفعوا هذا وهاتوا من هذا اللون في غير هذا الصحن ولم يبن في وجهه استكراه!! ولا داخل أبا الفرج حياء ولا انقباض!!

وكان من ظرف الوزير المهلبى إذا أراد أكل شيء من أرز بلبين وهرايس وحلوى، وقف إلى جانبه الأيمن غلام معه نحو ثلاثين ملعقة زجاجاً مجروداً فيأخذ الملعقة من الغلام الذي على يمينه، ويأكل بها لقمة واحدة، ويدفعها إلى الذي على يساره لئلا يعيد الملعقة إلى فيه دفعة ثانية.

ولما كثر على الوزير استمرار ما يجري من أبي الفرج جعل له مائدتين: إحداهما كبيرة عامة، والأخرى لطيفة خاصة، يؤاكله عليها من يدعوه إليها.



[العلماء الذين كان عمر بن عبد العزيز يأخذ برأيهم]

- [١] عروة بن الزبير .
- [٢] عبيد الله بن عبد الله بن عتبة .
- [٣] أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث .
- [٤] أبو بكر بن سليمان بن أبي خيثمة .
- [٥] سليمان بن يسار .
- [٦] القاسم بن محمد .
- [٧] سالم بن عبد الله .
- [٨] عبد الله بن عامر بن ربيعة .
- [٩] خارجة بن زيد بن ثابت (١) .

(١) في «تهذيب الكمال» (٤٣٩/٢١)، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، قال: لما قدم عمر بن عبد العزيز المدينة والياً عليها كف حاجبه الناس ثم دخلوا، فسلموا عليه، فلما صلى الظهر دعا عشرة نفر من فقهاء البلد: عروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث،

← =

[العلماء الذين كان صلاح الدين الأيوبي

يعتمد عليهم ويأخذ برأيهم]

[١] الكمال الشهرزوري (ت ٥٧٢هـ) (١).

[٢] الفقيه عيسى الهكاري (ت ٥٨٥هـ) (٢).

[٣] القاضي الفاضل (ت ٥٩٦هـ) (٣).



وأبا بكر بن سليمان بن أبي خيثمة، وسليمان بن يسار، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وخارجة بن زيد بن ثابت، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: إني أدعوكم لأمر تؤجرون عليه وتكونون فيه أعوانا على الحق، ما أريد أن أقطع أمرا إلا برأيكم أو برأي من حضر منكم، فإن رأيتم أحدا يتعدى أو بلغكم عن عامل ظلامة فأخرج بالله على أحد بلغه ذلك إلا أبلغني. فجزوه خيرا، وافترقوا.

(١) ينظر: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية (ص ٦٢-٦٣).

(٢) ينظر: النجوم الزاهرة (٦/ ١١٠).

(٣) ينظر: البداية والنهاية (١٦/ ٦٩٨-٦٩٩).



[٤] العماد الأصفهاني (ت ٥٩٧هـ) (١).

[٥] الفقيه المفسر علي بن إبراهيم بن نجا بن غنائم
الدمشقي (ت ٥٩٩هـ) (٢).

[٦] أبو المحاسن ابن شداد (ت ٦٣٢هـ) (٣).



[من عرف بأنه أعرج]

[١] معاذُ بن جبل الصحابيِّ رضي الله عنه.

[٢] أبو الأسود الدؤلي النحوي.

[٣] أبو حازم سلمةُ بن دينار الزاهد العابد.

[٤] موسى بن نصير المجاهد القائد.

[٥] سعيد بن أبي عروبة المحدث.

[٦] عطاء بن أبي رباح الفقيه صاحب ابن عباس.

(١) ينظر: السير (٢١/٣٤٥).

(٢) ينظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/٥٣١).

(٣) ينظر: السير (٢٢/٣٨٣-٣٨٦).



[٧] علقمة بن قيس النخعي الفقيه صاحبُ ابنِ

مسعود.

[٨] وعبد الرحمن بن هرمز المدني المحدث

المعروف بالأعرج، وغيرهم (١).



[من توضاً قبل التحديث]

[١] قتادة (ت ١١٨هـ).

[٢] الأعمش (ت ١٤٨هـ).

[٣] الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) (٢).

(١) حاشية النعم السوابغ في شرح النوابع للتفتازاني (ص ١٧٢-١٧٣) ط: دار اللباب.

(٢) جامع بيان العلم (باب ذكر بعض من كان لا يحدث عن رسول ﷺ إلا وهو على وضوء) (٢/١٢١٧-١٢١٩)، و«مقدمة ابن الصلاح» (ص ٢٤٠)، و«تهذيب الكمال» (٢٧/١١٠). قال إسماعيل بن أبي أويس: «كان مالك بن أنس إذا أراد أن يحدث توضاً، وجلس على صدر فراشه، وسرح لحيته، وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة، وحدث. فقيل

↔ =



[المحدثون الذين صنفوا في الزهد]

- [١] عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ).
- [٢] وكيع بن الجراح (ت ١٩٧هـ).
- [٣] أسد بن موسى «أسد السنة» (ت ٢١٢هـ).
- [٤] أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ).
- [٥] هناد السري (ت ٢٤٣هـ).



له في ذلك، فقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ ولا أحدث إلا على طهارة متمكنا». قال أبو بكر الخطيب في «الجامع» (١/٤١٠): «كراهة من كره التحديث في الأحوال التي ذكرناها من المشي، والقيام، والاضطجاع، وعلى غير طهارة، إنما هي على سبيل التوقير للحديث والتعظيم والتنزيه له، ولو حدث محدث في هذه الأحوال لم يكن مأثوماً، ولا فعل أمراً محظوراً، وأجل الكتب كتاب الله وقرآته في هذه الأحوال جائزة، فقراءة الحديث فيها بالجواز أولى».



من أخبار العلماء..

- [٦] سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ).
- [٧] محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي أبو حاتم الرازي (ت ٢٧٧هـ).
- [٨] أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني المعروف بابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ).
- [٩] ابن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد البصري (ت ٣٤٠هـ).



[من عرف بطول الصحبة للمشايع]

- [١] الربيع بن أنس (ت ١٣٩ أو ١٤٠هـ). عن الربيع ابن أنس، قال: «اختلفت إلى الحسن عشر سنين أو ما شاء الله، فليس من يوم إلا أسمع منه ما لم أسمع قبل ذلك» (١).

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٧٤-٥٧٥).



[٢] عبد الملك بن جريج (ت ١٥٠هـ). قال عبد الملك بن جريج: «جالست عمرو بن دينار بعد ما فرغت من عطاء تسع سنين» (١).

[٣] خارجة بن مصعب (ت ١٦٨هـ). قال خارجة بن مصعب: «صحبت ابن عون أربعاً وعشرين سنة، فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة» (٢).

[٤] أبو معاوية الضرير (ت ١٩٤هـ) (٣).



[بيوت العلم]

[١] آل عبد الرحمن بن عوف (٤).

(١) سير أعلام النبلاء (٦/٣٢٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (٦/٣٦٦).

(٣) ينظر: الوافي بالوفيات (٢/٢٣٥)، حدّث عن الأعمش، وكان أثبت أصحابه لأنّه؛ لازمه عشرين سنة.

(٤) في «طبقات الحنابلة» (أحمد بن سعد بن إبراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري) (١/٤٦)، قال: من أهل بيت كلهم علماء محدثون.



[٢] آل سيرين (١).

[٣] آل عينة.

[٤] آل الجراح (٢).

[٥] آل حماد بن زيد (٣).

(١) في «معرفة أنواع علوم الحديث» لابن الصلاح (النوع الثالث والأربعون: معرفة الإخوة والأخوات من العلماء والرواة) (ص ٣١١): مثال الستة: أولاد سيرين، ستة تابعيون، وهم: محمد، وأنس-أصغرهم-، ويحيى، ومعد-وهو أكبرهم-، وحفصة-وقيل هي الأكبر-، وكريمة.

وبالتتبع نجد أيضًا من أولاد سيرين؛ (خالد، وعمرة بنت سيرين، وأم سليم، وسودة).

والدهم سيرين الأنصاري ترجم له البخاري في «التاريخ الكبير» (٢١١/٤)، فقال: سيرين، أبو عمرة، مولى أنس بن مالك، الأنصاري. سمع عمر. روى عنه: ابنه محمد، وأنس، ابنا سيرين. وينظر: «الجرح والتعديل» (٣٢٢/٤)، و«الثقات» (٣٤٩/٤).

(٢) ينظر: طبقات الحنابلة (ترجمة: سفيان بن وكيع بن الجراح) (١٧٠/١).

(٣) ينظر: ترتيب المدارك (٢٧٦/٤ وما بعد) ط: المغربية.



[٦] آل راهويه (١).

[٧] آل سحنون (٢).

[٨] آل بشر الحافي (٣).

[٩] صاعد بن عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن

محمد بن حسان الحسكاني (٤).

(١) ينظر: ترتيب المدارك (٣/٢٣ وما بعد) ط: الرسالة.

(٢) ينظر: ترتيب المدارك (ترجمة: محمد بن محمد بن سحنون)

(٣/٩٠ وما بعد) ط: الرسالة.

(٣) ينظر: بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم لابن

المبرد (ترجمة: مخة أخت بشر) (٢/١٧٥-١٧٦) ط: دار

الإمام أحمد.

قال الخطيب في «تاريخ بغداد» (٧٧٦١) زبدة أخوات بشر بن

الحارث كنّ مذكورات بالعبادة والورع، وأكبرهن مضغة.

قال أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري، قال: إخوة بشر:

مخة، وزبدة، ومضغة بنو الحارث، وكانت زبدة تكنى بأبي علي،

وكانت مضغة أخت بشر أكبر منه.

وانظر: تاريخ بغداد (عمر بن منصور بن نصر أبو حفص

الكاتب وهو ابن بنت مخة أخت بشر بن الحارث) (٥٨٦٨).

(٤) قال الغزي في «الطبقات السننية في تراجم الحنفية» (٨٠/٤):



[١٠] آل الجزري (١).



من بيت العلم والحديث، وأبوه محدّث أصحاب الرأي في عصره. وسيأتي كلّ من أبيه وجدّه وأخيه محمد في بابه. (١) و(بالاستفادة) وهم ثلاثة إخوة أشقاء، ولدوا في جزيرة ابن عمر في الجزيرة الفراتية العليا، وهم:

١- المحدّث مجد الدين بن الأثير الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ). له كتاب: (جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ)، و(النهاية في غريب الحديث والأثر)، و(الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف في التفسير)، و(تجريد أسماء الصحابة)، و(منال الطالب في شرح طوال الغرائب)، و(الشافى في شرح مسند الشافعي).

٢- المؤرخ عز الدين بن الأثير الجزري، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ).

له: (الكامل في التاريخ)، و(أسد الغابة في معرفة الصحابة)، و(اللباب في تهذيب الأنساب)، و(تاريخ الدولة الأتابكية)، و(تاريخ الموصل).

٣- الأديب ضياء الدين بن الأثير الجزري، أبو الفتح نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ).

له: (المثّل السائر في أدب الكاتب والشاعر)، و(الوشى المرقوم





[١١] آل تيمية (١).



[عوائل كانت في القضاء]

[١] عبد الله بن سوار. قال ابن عدي: سمعت أبا خليفة، يقول: «حدثنا عبد الله بن سوار بن عبد الله بن



في حل المنظوم)، و(الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنتور).

(١) وهذه عائلة مباركة، انظر على سبيل المثال: كتاب (المسودة في أصول الفقه) وهي من تأليف أبي البركات عبد السلام ابن تيمية (الجد) ثم أبو المحاسن عبد الحليم بن عبد السلام (الأب)، ثم ابن تيمية (الحفيد).

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي في «ذيل طبقات الحنابلة» (٥/٤): قال شيخنا أبو عبد الله بن القيم: حدثني أخو شيخنا عبد الرحمن بن عبد الحليم ابن تيمية -قلت: «وقد أجازني عبد الرحمن هذا عن أبيه- قال: كان الجد إذا دخل الخلاء، يقول لي: اقرأ في هذا الكتاب، وأرفع صوتك حتى أسمع. قلت: يشير بذلك إلى قوة حرصه على العلم وحصوله، وحفظه لأوقاته».



قدامة العنبري القاضي، وابن القاضي، وأبو القاضي، وجد القاضي، وأخو القاضي، ومن أهل بيت القضاء»^(١).

[٢] محمد بن عبد الوهاب بن ناصح الثقفي. قال القاضي عياض: «كان فقيهاً، وولي قضاء موضعه بعد أبيه وجده، فكانوا ثلاثة قضاة نسقاً، وأدباً، وعلماً، وشعراً، ثم قال: ورابعهم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب، وبقي سؤدد العلم في بيتهم إلى وقتنا»^(٢).

[٣] العز الكناني العسقلاني الأصل، المصري الحنبلي. كان هو، وأبوه، وجده؛ قضاة قضاة الحنابلة، وأثنا على علمه وأخلاقه، ثم قال: «هذا شأن من يكون عريقاً في الرياسة فإن المنصب لا يزيده إلا تواضعاً وطرحاً للتكلف، والإكرام لا يزيده إلا ليناً ولطفاً»، والأراذل على الضد من ذلك؛ إذا ولوا ولاية ازدادوا كبراً وترفعاً، وإذا

(١) تهذيب الكمال للمزي (ترجمة عبد الله بن سوار) (١٥ / ٧١).

(٢) ترتيب المدارك (ترجمة: محمد بن عبد الوهاب بن ناصح

الثقفي) (٣ / ٢١١) ط: الرسالة.



أكرموا ازدادوا عتواً وطغياناً (١).

(١) نظم العقيان في أعيان الأعيان (ص ٣١-٣٥). وفي «المجالسة وجواهر العلم» (١٦٠٥) (٤/٤٠٩)، عن الأصمعي؛ قال: سمعت يحيى بن خالد يقول: «الشريف إذا ترقى تواضع، والوضيع إذا ترقى تكبر». أقول: وعلى النقيض من ذلك، ذكر السخاوي في «الضوء اللامع» (١٠/١١٨-١١٩). (محمد البياوي) كان (١) خفيراً وراعياً

ثم (٢) عمل صبيّاً لبعض معاملي اللحم.

ثم (٣) اشتهر بين الأكابر فولاه السلطان نظر الدولة.

وتزيا بزبي الكتبة، و(٤) تسمى بالقاضي بعد المعلم مع كونه عامياً جلفاً، -ثم ذكر كلاماً السخاوي- وقال: بل لزم طريقته في الفحش والإفحاش وصار الرؤساء به في بلية، وقال فيه الشعراء فقصروا، وبالغ في الظلم والعسف والجبروت. ثم قال: «مات غريقاً في بحر النيل وهو في الكهولة-أوج الشباب- غير مأسوف عليه».

وقال (١٠/١١٢) في ترجمة (محمد الشاذلي المحتسب)، ولي حسبة مصر، ثم القاهرة مع كونه عرياً من العلم غاية في الجهل، بحيث حُكي عنه أن ابناً له مرض فعاده جماعة من أصحابه وقالوا: لا تخف فالله تعالى يعافيه، فقال لهم: «هذا



[العلماء الذين بلغ حجمهم أكثر من أربعين مرة]

- [١] عمرو بن ميمون (ت ٧٤هـ) (١).
- [٢] الأسود بن يزيد (ت ٧٥هـ) (٢).
- [٣] سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ) (٣).
- [٤] طاووس بن كيسان (ت ١٠٦هـ) (٤).



ابن الله مهما شاء فعل فيه».

[عبرة] ترجم ابن كثير -لقاضي القضاة نجم الدين بن صصري، وقال: «كلها مناصب دنيوية، انسلخ منها وانسلخت منه، ومضى عنها وتركها لغيره، وأكبر أمنيته بعد وفاته: أنه لم يكن تولاهها، وهي متاع قليل من حبيب مفارق». كما في «البداية والنهاية» (٧/٥٢١).

- (١) سير السلف الصالحين (ص ٨٤٣)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٣٤/٢)، و«مرآة الجنان» (١/١٢٥).
- (٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/١٠٣)، و«تاريخ دمشق» (٤٦/٤١٨)، وهو في «الطبقات» لابن سعد (٦/١٣٥).
- (٣) زوائد الزهد لعبد الله (٢٢٦١).
- (٤) السير (٥/٤٥).



[العلماء العزاب]

- [١] الأديب النحوي أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب
المصري (ت ١٨٢هـ) (١).
- [٢] بشر الحافي (ت ٢٢٧هـ).
- [٣] هناد بن السريّ (ت ٢٤٣هـ) (٢).
- [٤] ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ).

(١) وفيات الأعيان (٢/٤١٦).

(٢) ينظر: تذكرة الحفاظ (٢/٧٠) قال أحمد بن سلمة
النيسابوري: «كان هناد كثير البكاء، فرغ يوماً من القراءة لنا
فتوضأ وجاء إلى المسجد فصلى إلى الزوال وأنا معه في
المسجد ثم رجع إلى منزله فتوضأ وجاء فصلى بنا الظهر ثم
قام على رجله يصلى إلى العصر ويرفع صوته بالقرآن ويبيكي
كثيراً ثم صلى بنا العصر وأخذ يقرأ في المصحف حتى صليت
المغرب قلت لبعض جيرانه: ما أصبره على العبادة فقال: هذه
عبادته بالنهار منذ سبعين سنة فكيف لو رأيت عبادته بالليل؟
وما تزوج قط ولا تسرى». وكان يقال له: (راهب الكوفة).



- [٥] أبو إسحاق الشيرازي (ت ٤٤٠هـ).
- [٦] النووي (ت ٦٧٦هـ).
- [٧] الشيخ الطيب ابن النفيس (ت ٦٨٧هـ) (١).
- [٨] ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ).
- [٩] محمد بن محمد بن يوسف الحنبلي (ت ٨١٩هـ) (٢).

وجماعة كثر لم أذكرهم (٣).



- (١) قال الصفدي في «الوافي بالوفيات» (١٨٣/٢٠) «لم يكن متزوجاً».
- (٢) ينظر: «الجوهر المنضد» (ص ١٥٧).
- (٣) ينظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٢/ ١٢٤ - ١٣١)، و«الضوء اللامع» (ترجمة: محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة) (٨/ ١٧٣) (ولم يتفق له الحج مع حرص أصحابه له عليه ولا تزوج بلى كانت عنده زوجة أبيه فكانت تقوم بأمر بيته وهو يبرها ويحسن إليها)، وفي الضوء اللامع تراجم كثيرة، وكذا في كتابي لذة العلم جماعة ذكرتهم.



[من كان معظماً عند أهل الكتاب]

[١] منصور بن زاذان (ت ١٣١هـ) قال عباد بن العوام: «شهدت جنازة منصور بن زاذان فرأيت النصارى على حدة، والمجوس على حدة، واليهود على حدة، وقد أخذ خالي بيدي من كثرة الزحام» (١).

[٢] أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) قال المروزي: رأيت طبيباً نصرانياً خرج من عند أحمد ومعه راهب، فقال: إنه سألني أن يجيء معي ليرى أبا عبد الله.

وأدخلت نصرانياً على أبي عبد الله، فقال له: «إنني لأشتهي أن أراك منذ سنين، ما بقاؤك صلاح للإسلام وهدمهم، بل للخلق جميعاً، وليس من أصحابنا أحدٌ إلا وقد رضي بك».

فقلت لأبي عبد الله: إنني لأرجو أن يكون يدعى لك في جميع الأمصار.

(١) طبقات علماء الحديث (١/٢٢٣).



فقال: «يا أبا بكر، إذا عرفَ الرجلُ نفسه، فما ينفعه كلام النَّاسِ»^(١).

(١) ذكر الذهبي في «السير» (٢١١/١١)، وفي «الجرح والتعديل» (٣١٢/١) قال الوركاني جار أحمد بن حنبل: «أسلم يوم مات أحمد بن حنبل عشرون ألفاً من اليهود والنصارى والمجوس».

قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٣٤٣/١١) «هذه حكاية منكرة، تفرد بنقلها هذا المكي عن هذا الوركاني، ولا يعرف، وما ذا بالوركاني المشهور محمد بن جعفر الذي مات قبل أحمد بن حنبل بثلاث عشرة سنة، وهو الذي قال فيه أبو زرعة: كان جاراً لأحمد بن حنبل».

ثم العادة والعقل تحيل وقوع مثل هذا، وهو إسلام ألوف من الناس لموت ولي لله، ولا ينقل ذلك إلا مجهول لا يعرف. فلو وقع ذلك، لاشتهر ولتواتر، لتوفر الهمم، والدواعي على نقل مثله. بل لو أسلم لموته مائة نفس، لقضي من ذلك العجب، فما ظنك!».

قلت أبو إسحاق: والوركاني هذا له ترجمة في «المقصد الأرشد» (٣٨٧/٢)، ونقل فيه أنه سمع من الإمام أحمد.



[٣] أبو العلاء الهمداني الحافظ (ت ٥٦٩هـ) عن أبي الفضل بن بنيمان الأديب يقول: «رأيت أبا العلاء في مسجد من مساجد بغداد يكتب وهو قائم؛ لأن السراج كان عاليًا، إلى أن قال: فعظم شأنه في القلوب حتى إن كان يمر في همدان فلا يبقى أحد رآه إلا قام ودعا له حتى الصبيان واليهود»^(١).



[من لم يرحل من العلماء]

- [١] منصور بن المعتمر (ت ١٣٣هـ)
 [٢] قيس بن الربيع (ت ١٦٧ أو ١٦٨هـ)^(٢).
 [٣] مالك (ت ١٧٩هـ).
 [٤] مسعر بن كدام^(٣).
 [٥] حرملة بن يحيى بن عبد الله (ت ٢٤٣هـ)^(٤).

(١) تذكرة الحفاظ (٤/ ٨١).

(٢) طبقات علماء الحديث (١/ ٣٣٣)، وقال: «ولم يرتحل».

(٣) تاريخ الإسلام (٤/ ٢١٢)، و«السير» (٧/ ١٦٦).

(٤) سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٩١).



[٦] الربيع الجيزي (ت ٢٥٦هـ) (١).

[٧] ابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ).

[٨] أبو الحسن البوزجاني (ت ٤٠٧هـ) (٢).

[٩] ابن حزم، واكتفى بعلماء الأندلس (ت ٤٥٦هـ).

[١٠] أبو الفضل السلامي (ت ٥٥٠هـ) (٣).

[لطيفة]: قال محمد بن حارث الأندلسي: سمعت من يحكي من العلماء قال: دخل رجل أندلسي على سعيد بن الحداد يوماً فجلس إليه وحادثه فقال له سعيد: أراك طالب علم، فقال: نعم! وأنا متوجه إلى المشرق في طلبه. فقال له سعيد: ما الذي كتبت من العلم؟ فأشار الأندلسي إلى كُمه فأخرج كتاباً من بعض الأسانيد، فقال له سعيد: اقرأ منه شيئاً، فقال: نعم فقرأ حديثاً واحداً، فلما أتمه قال له سعيد:

(١) تاريخ الإسلام (٥/٦٩٧).

(٢) الأنساب للسمعاني (٢/٣٥٦)، هذه النسبة إلى بوزجان وهي

بليدة بين نيسابور وهرارة من بلاد خراسان.

(٣) تاريخ الإسلام (١١/٩٩١).



ضع الكتاب من يدك، ثم أخذ يفسر له ذلك الحديث ويلخص له معانيه ويأتيه فيه بالشواهد. فقال له الأندلسي: تفضل بالإملاء عليّ فأملأه عليه. ثمّ قرأ عليه حديثاً ثانياً وثالثاً وكل ذلك يفسّر له ويأتي بالشواهد مثل الأول.

فقال له الأندلسي: «مالي حاجة بالتقدم إلى المشرق، وأنا أعلم أني لا ألقى مثلك» (١).



[من لم يرحل إلى عالم بسبب قلة ذات اليد والفقير]

[١] الثوري (ت ١٦١هـ) قال عبد الرزاق (ت ٢١١هـ): «ما رأيت أحداً أحفظ لما عنده من الثوري. قيل له: ما منعك أن ترحل إلى الزهري؟ قال: لم تكن دراهم» (٢).

(١) رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساکهم وسیر من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم (٢/٦٦).
(٢) السیر (٧/٢٤٦)، و«تاریخ دمشق» (٥٩/٤٠٤).



[٢] سحنون (ت ٢٤٠هـ)، قال: «كنت عند ابن القاسم (ت ١٩١هـ)، وجوابات مالك ترد عليه. فقيل له: فما منعك من السماع منه؟ قال: قلّة الدراهم.

وقال مرّة أخرى: لحي الله الفقير، فلولا له لأدركت مالكا» (١).

[٣] الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ) عن حُشنام بن سعد يقول قلت: لأحمد بن حنبل أكان يحيى بن يحيى إمامًا؟ قال: «كان عندي إمامًا ولو كانت عندي نفقة لرحلت إلى يحيى بن يحيى» (٢).

[٤] الإمام ابن ماجة القزويني (ت ٢٧٣هـ)، قال: «منعني الخروج إلى إبراهيم قلة ذات اليد» (٣).



(١) ترتيب المدارك (٤/٤٦).

(٢) طبقات الحنابلة (١/١٥٢).

(٣) السير (١٣/١٨٥).



[من علم الصبيان]

[١] عطاء بن أبي رباح (ت ١١٤هـ) (١).

[٢] سلمة بن الفضل الأبرش الرازي (ت

١٩٠هـ) (٢).

[٣] سليم بن أيوب الرازي (ت ٤٤٧هـ) (٣).

(١) في «السير» (٨١ / ٥)، قال ابن معين: «كان عطاء معلم كتاب».

(٢) في «تاريخ الإسلام» (١١١٨ / ٤)، قال ابن معين: «وكان معلم كتاب».

(٣) في «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» لابن الدمياطي (١ / ٩٣ - ٩٤)، و«المنثور من الحكايات» بنحوه (ص ٤٢). لما مات أبو حامد جلس في موضعه للتدريس، فبلغ أباه بكستانة - على سبعة فراسخ من الري مما يلي بغداد - أن رئاسة أصحاب الشافعي قد انتهت إلى ابنك ببغداد، فخرج من قريته وقصد بغداد ودخل القطيعة، وكان يدرس في مسجد أبي حامد، وقد فرغ من الدرس الكبير وهو يذكر درس الصبيان الصغار، فوقف على الحلقة، وقال: سليم! إذا كنت تعلم الصبيان ببغداد فارجع إلى القرية فإنني أجمع لك صبيانها وتعلمهم وأنت عندنا.. ألخ.



[٤] أبو منصور الخياط (ت ٤٩٩هـ) (١).

[٥] أبو موسى المدني محمد بن عمر بن أحمد بن
عمر (ت ٥٨١هـ) (٢).

[٦] أبو القاسم تميم بن أبي سعيد بن أبي العباس
الجرجاني المعلم القصار (٣).

[٧] أبو سعيد شيبان بن عبد الله بن شيبان (٤).

(١) في «البداية والنهاية» (١٩٢/١٦) رآه بعضهم في المنام، فقال له: ما فعل بك ربك؟ فقال: «غفر لي بتعليمي الصبيان الفاتحة».

(٢) في «البداية والنهاية» (١٥٦/٢١) قال الحافظ عبد القادر الرهاوي: «وكان فيه من التواضع بحيث أنه يقرئ الصغير والكبير، ويرشد المبتدئ، رأته يحفظ الصبيان القرآن في الألواح».

(٣) في «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٥٠٨/٢) شيخاً صالحاً، ثقة مسنداً، مكثراً من الحديث، وكان يعلم الصبيان.

(٤) في «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٨٩٥/٢) شيخاً صالحاً، عالمًا يعلم الصبيان القرآن، من أولاد المحدثين.



[٨] عبد السلام بن عبد المنعم الحسيني القيلوي
البغدادي ثم القاهري الحنبلي (ت ٨٥٩هـ) (١).



(١) الضوء اللامع (٤/٢٠٢)، قال السخاوي: «وبلغني أنّه كان ربما جاءه الصغير لتصحيح لوحه ونحوه من الفقراء المبتدئين لقراءة درسه وعنده من يقرأ من الرؤساء فيأمرهم بقطع قراءتهم حتى ينتهي تصحيح ذاك الصغير أو قراءة ذاك الفقير لدرسه، ويقول أرجو: بذلك القرية وترغيبهم، وأن اندرج في الربانيين».

وبخصوص إكرام الأطفال عمومًا في «المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين» لابن حبان (١/٤٦)، عن مسلم بن إبراهيم، قال: «كان صبيان الحي وفقراء الحي يسمون شعبة: بابا بابا من كثرة ما كان يعطيهم».



[من أكرم أخاه من المحدثين بصنع الطعام أو الحلوى]^(١)

[١] خيثمة بن عبد الرحمن (ت ٨٢هـ) قال الأعمش:
كان يضع الخبيص والطعام، ثم يدعو إبراهيم النخعي
ويدعونا معه، ويقول: «كلوا ما أشتهيه، ما أصنع إلا من
أجلكم»^(٢).

(١) [فائدة]: في «طبقات الحنابلة» (١/١٠٦)، عن مُحَمَّدِ بْنِ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْعَلَاءِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: دَعَانِي الْكَلُوذَانِي
رَزَقَ اللَّهُ بَنَ مُوسَى، فَقَدِمَ إِلَيْنَا طَعَامًا كَثِيرًا. وَكَانَ فِي الْقَوْمِ
أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَأَبُو خَيْثَمَةَ وَجَمَاعَةٌ. فَقَدِمَ
لَوْزِينَجَ أَنْفَقَ عَلَيْهَا ثَمَانِينَ دِرْهَمًا، فَقَالَ: أَبُو خَيْثَمَةَ هَذَا
إِسْرَافٌ!! قَالَ: فَقَالَ أَحْمَدُ: «لَا! لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا جَمَعْتَ حَتَّى
تَكُونَ فِي مَقْدَارِ لِقْمَةٍ، ثُمَّ أَخَذَهَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ فَوَضَعَهَا فِي فَمِ
أَخِيهِ الْمُسْلِمِ لَمَا كَانَ مَسْرَفًا»، قَالَ: فَقَالَ: يَحْيَى صَدَقْتَ يَا
أَبَا عَبْدِ اللَّهِ.

وفي «الطبقات» أيضًا (١/٢٢٩)، قال الإمام أحمد: «يؤكل
الطعام لثلاث مع الإخوان بالسرور، ومع الفقراء بالإيثار، ومع
أبناء الدنيا بالمروءة».

(٢) سير السلف الصالحين (ص ٧٤٧).



[٢] عبيد الله بن الوليد الوصافي (١٤١-١٥٠هـ). قال عبد الرحمن بن الحكم بن بشير بن سلمان، عن أبيه: «كنا ندخل على عبيد الله بن الوليد الوصافي (١٤١-١٥٠هـ) فلا يدعنا حتى نأكل ويقسم علينا، وربما سأله إنسان عن حديث فيقول: إن أكلت وإلا لم أحدثك» (١).

[٣] يونس بن يزيد (ت ١٥٩هـ). قال نعيم بن حماد: «قدم ابن المبارك أيلة على يونس بن يزيد (ت ١٥٩هـ)، ومعه غلام مفرغ لعمل الفالودج، يتخذه للمحدثين» (٢).

[٤] الليث بن سعد الفهمي المصري (ت ١٧٥هـ) فاق أهل زمانه بالسخاوة والبذل، وكان لا يحدث أحداً حتى يدخل في جملة من يجري عليهم ما يحتاجون إليه في وقت مقامهم عليه، فإذا خرجوا من عنده زودهم ما فيه البلغة إلى أوطانهم (٣).

(١) تهذيب الكمال (١٧/١٧٥)، و«تاريخ الإسلام» (٣/٩٣٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/٤١٠).

(٣) كما في «تراجم حفاظ الحديث» (٣/٢٧٣).



[٥] حفص بن غياث (ت ١٩٤هـ). قال أبو جعفر المسندي: كان حفص بن غياث من أسخي العرب، وكان يقول: «من لم يأكل من طعامي لا أحدثه، وإذا كان يوم ضيافته لا يبقى رأس في الرواسين» (١).

[٦] الحسين بن الوليد (ت ٢٠٢هـ). قال محمد بن العباس الثقفي، عن محمد بن عبد الوهاب: «كان الحسين بن الوليد (ت ٢٠٢هـ) يطعم أصحاب الحديث الفالوذج، وكان يجري عليهم، وكان سخياً».

وقال أبو عمرو المستملي، عن محمد بن عبد الوهاب: «كان الحسين بن الوليد لا يحدث أحداً حتى يأكل من فالوذجه» (٢).

[٧] صالح بن الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٦٦ أو ٢٦٥هـ) كان معيلاً بلي بالعيال على حديثه، وكان أبو عبد الله - يعني الإمام أحمد - يدعو له، وكان سخياً يطول

(١) تذكرة الحفاظ (١/٢١٨).

(٢) تهذيب الكمال (٦/٤٩٨).



ذكر سخائه أن يرسم في كتاب.

قال أبو يعلى: أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْفَقِيه بِالْمَصِيصَةِ قَالَ: «كَانَ صَالِحًا قَدْ اقْتَصَدَ فِدْعَا إِخْوَانِهِ وَأَنْفَقَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَحْوًا مِنْ عَشْرِينَ دِينَارًا فِي طِيبٍ وَغَيْرِهِ»^(١).

[٨] هبة الله بن علي الأسنائي (ت ٧٢١هـ) قال الأدفوي عنه: «بنى مدرسة بأسنا، ووقف عليها بساتينه، وكان يدرّس بها، ويعمل للطبّة في كثير من الأوقات طعامًا طيبًا عامًّا، فإذا اتفق غيبة بعضهم، يقول: «يا فلان فاتتك اليوم الفوائد والموائد، وينشده: أرض لمن غاب عنك غيبته

فذاك ذنبٌ عقابه فيك»^(٢)



(١) طبقات الحنابلة (١/١٧٣).

(٢) الطالع السعيد (ص ٧٠٠)، والبيت ذكره العز بن عبد السلام في «قواعد الأحكام» (٢/٣٥٤) ط: مؤسسة الريان.



[من أمر بحفر قبره قبل وفاته]

[١] الربيع بن خيثم (ت ٦٥هـ).

[٢] مطرف بن عبد الله (ت ٩٥هـ) عن عبد الله بن مسلم العبدي قال: قال مطرف لما حضره الموت: «اللهم خر لي في الذي قضيته علي من أمر الدنيا والآخرة»، قال: «وأمرهم بأن يحملوه إلى قبره، فختم فيه القرآن قبل أن يموت» (١).

[٣] ضرار بن مرة الشيباني (ت ١٣٢هـ) قال شهاب بن عباد العبدي: قال أصحابنا: كان البكاؤون بالكوفة أربعة: «ضرار بن مرة وعبد الملك بن أبجر ومحمد بن سوقة ومطرف بن طريف. وكان ضرار بن مرة قد حفر قبره قبل موته بخمس عشرة سنة. وكان يأتيه فيختم فيه القرآن» (٢).

(١) المحتضرين لابن أبي الدنيا ضمن موسوعته (٥ / ٣٦٤).

(٢) طبقات ابن سعد (٨ / ٣٢٩)، و«إكمال التهذيب» (٧ / ٣٣).



[٤] بشر بن منصور أبو محمد الأزدي (ت ١٨٠هـ) قال ابن المديني: «حفر قبره، وختم فيه القرآن، وكان ورده ثلث القرآن» (١).

[٥] محمد بن يوسف الأصبهاني. عن محمد بن أبي رجاء، ومحمد بن عيينة، أو أحدهما أن محمد بن يوسف، خرج في جنازة بالمصيصة فنظر إلى قبر أبي إسحاق الفزاري ومخلد بن الحسين وبينهما موضع قبر، فقال: «لو أن رجلاً مات فدفن بينهما، قال فما أتت عليه إلا عشرة أيام أو نحوها حتى دفن في الموضع الذي أشار إليه»

وعن عبيد بن جناد، يقول: لما قدم محمد بن يوسف الأصبهاني، بعد موت أبي إسحاق الفزاري قال: أروني قبره، قال: فذهب به إليه، وقال «إذا مت فادفوني إلى جنبه» (٢).

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٣٦٠)، و«تاريخ الإسلام» (٤/ ٥٨٦).

(٢) حلية الأولياء (٨/ ٢٢٩).



[٦] الفقيه أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي (ت

٣٩٢هـ) (١).

[٧] ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) قال الشيخ

الإمام العلامة شمس الدين بن ناصر الدين - فيما وجدته
بنخطة - قال: حدثني من حفر لحد ابن رَجَب أن الشيخ
زين الدين بن رَجَب جاءه قبل أن يموت بأيام فقال: احفر
لي ها هنا لحدًا، وأشار إلى البقعة التي دفن فيها، قال:
فحفرت له، فلما فرغت نزل في القبر واضطجع فيه
فأعجبه، وقال: هذا جيّدٌ، ثم خرج، قال فوالله ما شعرت
بعد أيام إلّا وقد أتى به مَيِّتًا محمولًا في نعشه فوضعتة في
ذلك اللحد وواريته فيه (٢).



(١) ينظر: إتحاف النبهاء بتراجم من حفروا قبورهم وهم أحياء

(ص ٣٧-٣٨) ط: ابن حزم.

(٢) الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد لابن

المبرد (ص ٥٢).



[من كان لا يحدث أويفتي ببلد

وفيهما من هو أعلم أو أسن منه]

[١] سمرة بن جندب رحمته الله (ت ٥٥٨هـ).

[٢] عبد الله بن عمر بن الخطاب رحمتهما الله (ت ٧٣هـ).

[٣] إبراهيم النخعي (ت ٩٦هـ).

[٤] عبد الله بن عون بن أرطبان المزني (ت

١٥١هـ) (١).

[٥] معتمر بن سليمان (ت ١٨٧هـ).

[٦] سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ) بسنده عن أبي

عبد الله المعيطي، يقول: رأيت أبا بكر بن عياش بمكة فأتاه سفيان بن عيينة فبرك بين يديه فجعل أبو بكر يقول له:

(١) في «تهذيب الكمال» (١٥/٣٩٧-٣٩٨)، قال علي: «وبلغني

أن ابن عون لم يحدث إلا بعد موت أيوب».

وقد كان يحدث بعد ذلك بخمسة أحاديث أو ستة، وكان يمتنع

من الحديث حتى مات يونس بن عبيد فالح عليه أصحاب

الحديث فجلس وحدث.



يا سفيان كيف أنت؟ يا سفيان كيف عيال أبيك؟ قال:
«فجاء رجل يسأل سفيان عن حديث، فقال سفيان: لا
تسألني ما دام هذا الشيخ قاعدًا»^(١).

[٧] يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ). قال أبو إسحاق
الجوزجاني: سمعت يحيى بن معين يقول: «الذي يحدث
ببلد به من هو أولى بالتحديث منه، أحقق، وإذا رأيتني
أحدث ببلد فيها مثل أبي مسهر، فينبغي للحيثي أن
تحلق»^(٢).

[٨] عبد الله بن محمد بن عيسى الفقيه أبو محمد
المروزي المعروف بعبدان (ت ٢٩٣هـ).

قال أبو بكر السمعاني: «إمام أصحاب الحديث بمرو،
لما خرج إلى الحج وبلغ نيسابور أخذ ابن خزيمة ينفذ إليه
برقاع الفتاوى، ويقول: أنا لا أفتي ببلدة استاذي فيها»^(٣).

(١) الجامع للخطيب (٧٠٥).

(٢) السير (ترجمة: أبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني)
(٢٣٠/١٠-٢٣١).

(٣) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٧٩/١).



[٩] الحافظ المنذري (ت ٦٥٦هـ). يقول التاج السبكي: سمعت أبي رحمته الله يحكي أن شيخ الإسلام عز الدين بن عبد لما دخل القاهرة ترك الشيخ زكي الدين الفتيا، وقال: «حيث دخل الشيخ عز الدين لا حاجة بالناس إليّ» (١).



[من عرف بالقناعة]

[١] صفوان بن محرز (ت ٧٤هـ). عن ابن شبرمة؛ قال: كان صفوان بن محرز يقول: «إذا دخلت بيتي، وأكلت رغيفي، وشربت من الماء؛ فعلى الدنيا العفاء» (٢).

(١) طبقات الشافعية للسبكي (٨/ ٢٦١).

(٢) المجالسة وجواهر العلم (٣/ ١٥٠). وفي «أخبار الشيوخ وأخلاقهم» للمروزي (ص ١٩٣)، عن محمد بن الصباح يقول: قال سفيان: قال صفوان: «إذا قرب إلي رغيف وشربت عليه من الماء، فجزى الله الدنيا عن أهلها شراً».



[٢] سويد بن غفلة (ت ٨٠ أو ٨١ أو ٨٢هـ). قال عمران بن مسلم: كان سويد إذا قيل: أعطي فلان، وولي فلان، قال: «حسبي كسرتي وملحي»^(١).

[٣] الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٣هـ)، ومن

ذلك قوله:

إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ لَحْمٌ ... كَفَاكَ خَلٌّ وَزَيْتٌ
إِلَّا يَكُنْ ذَا وَهَذَا ... فَكِسْرَةٌ وَبَيْتٌ
تَظَلُّ فِيهِ وَتَأْوِي ... حَتَّى يَجِيئَكَ مَوِيْتُ^(٢)

[٤] أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ)

قيل له: توحشت من الناس جداً، فلو تركت لزوم البيت بعض الترك، وبرزت للناس كانوا ينتفعون بك وينفعك الله بهم، فسكت ساعة، ثم أنشأ يقول:

(١) سير السلف الصالحين (ص ٧٩٣).

(٢) سير السلف الصالحين (ص ١١٠٨). قوله: (بيت) تصغير

كلمة (بيت). قوله: (مويت) تصغير كلمة (موت).



إِنَّ صَاحِبِنَا الْمُلُوكَ تَاهُوا عَلَيْنَا
 وَاسْتَخَفُّوا كِبْرًا بِحَقِّ الْجَلِيسِ
 أَوْ صَاحِبِنَا التُّجَّارَ صِرْنَا إِلَى الْبُؤْسِ
 سِ وَوَعَدْنَا إِلَى عِدَادِ الْفُلُوسِ
 فَلَزِمْنَا الْبُيُوتَ نَسْتَخْرِجُ الْعِلْمَ
 وَنَمْلَأُ بِهِ بُطُونَ الطُّرُوسِ (١)

[٥] الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح
 الأزدي الأندلسي المعروف الحميدي (ت ٤٨٨هـ)، ومن
 شعره قوله:

طريق الزهد أفضل ما طريق
 وتقوى الله بادية الحقوق
 فثق بالله يكفك واستعنه
 يعنك وذر بنيات الطريق (٢)

(١) جامع بيان العلم (٢٤١٦).

(٢) تذكرة الحفاظ (١٥ / ٤).



[٦] أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب، ومن

شعره قوله:

إِنَّ الْمُلُوكَ بَلَاءٌ حَيْثُ مَا حَلُّوا
فَلَا يَكُنْ لَكَ فِي أَكْنَافِهِمْ ظِلٌّ
مَاذَا تَوَمَّلْ مِنْ قَوْمٍ إِذَا غَضِبُوا
كَادُوا عَلَيْكَ وَإِنْ أَرْضَيْتَهُمْ مَلُّوا
فَإِنْ مَدَحْتَهُمْ خَالُوكَ تَخَدَعُهُمْ
وَاسْتَتَقَلُّوكَ كَمَا يُسْتَتَقِلُّ الْكَلُّ
فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ عَنِ أَبْوَابِهِمْ أَبَدًا
إِنَّ الْوُقُوفَ عَلَى أَبْوَابِهِمْ ذُلٌّ (١)

[٧] عبد الله بن حجاج بن عمر الكاشغري الحنفي،

ومن شعره:

لكسرة من خشين الخبز تشبعني
وشربة من قراح الماء ترويني

(١) النصيحة للراعي والرعية للتبريزي (ص ١٣٦).



وخرقة من حريش الثوب تسترني
 حيّا وإن متّ تكفيني لتكفيني
 ولا أردّد في الأبواب مضطهدا
 كما تردّد ثور في الفدادين
 لأجعلنّ ولايات فنتت بها

فداء عرضي والدنيا فدا ديني (١)

[٨] إبراهيم بن أحمد بن ناصر الباعوني الدمشقي (ت

٨٧٠هـ)، ومن شعره:

سَلِ اللهُ رَبَّكَ مَا عِنْدَهُ
 وَلَا تَسْأَلِ النَّاسَ مَا عِنْدَهُمْ
 وَلَا تَبْتَغِي مِنْ سِوَاهُ الْغِنَى

وَكُنْ عَبْدَهُ لَا تَكُنْ عَبْدَهُمْ (٢)



(١) قال ابن حجر: «درّس بالشَّبْلِيَّةَ، بصالحية دمشق، عوضًا عن

شمس الدين الأذرعي، في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة». ينظر:

«الطبقات السنية في تراجم الحنفية» (٤/١٦٢).

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١/٢٨).



[من نبغ في سن متأخر]^(١)

[١] محمد بن عبد الرحمن العامري، المعروف بابن أبي ذئب (١٥٨هـ) وكان من رجال الناس صرامة، وكان يتشبه في حديثه، حتى كبر، وطلب الحديث، وقال: «لو طلبت وأنا صغير، كنت أدركت المشايخ، ففرطت فيهم، كنت أتهاون. وكان يحفظ الحديث، لم يكن له كتاب».

قال حماد بن خالد: كان يشبهه بابن المسيب، وما كان هو ومالك في موضع عند سلطان، إلا تكلم ابن أبي ذئب بالحق، والأمر والنهي، ومالك ساكت^(٢).

[٢] جعفر بن الأسعد بن أبي القاسم بن سعد، أبو القاسم الصوفي الخياط (ت ٦٣٢هـ) ولد سنة سبع وأربعين وخمسماية. طلب الحديث في الكبر بعد الثمانين، وسمع من عبيد الله بن شاتيل، ونصر الله القزاز، وأبي

(١) انظر: كتاب (علماء تأخروا عن طلب العلم) ومنه استفدت في بعض التراجم.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤٨/٧).



الخير القزويني، وجماعة.

وروى الكثير بمكة، وحصل الأصول والأجزاء.

وكان صوامًا، قوامًا، تالياً للقرآن حجاجًا (١).

[٣] الفقيه الإمام البارع أبو علي يحيى بن إبراهيم بن العمك (ن ٦٧٠هـ)، وكان من أعيان العلماء، وكان في أول أمره رئيسًا على قومه، يركب الخيل، ولا يشتغل بشيء من طلب العلم. وكان سبب اشتغاله بطلب العلم أنه خطب امرأة من بني خطاب هي ابنة الفقيه أبي بكر بن خطاب، فامتنع الفقيه أبو بكر من تزويجه إيّاها، وقال له: «لست كفتًا لها، فإنّك رجل جاهل» فأنف من قوله، فاشتغل بطلب العلم حتى صار إمامًا، واشتغل بفن الأدب، وبرع في النحو واللغة والنسيب والعروض وغير ذلك. وكان ممّن يضرب به المثل في حسن الجوار والوفاء بالذمم، وله في ذلك أخبار يطول شرحها. وكان شجاعًا مقدامًا كريمًا جوادًا شاعرًا فصيحًا حسن الشعر له في السلطان الملك

(١) تاريخ الإسلام (٦٦/١٤).



المظفر عدة مدائح وصنّف كتبًا في النحو وغيره. ومن مصنفاته في الأدب: كتاب «الكامل» في العروض، و«الوافي» وهو كتاب جليل، و«الكافي» أيضًا. (١).

[٤] عزّ الدين أبو الفضل عبد العزيز بن جمعة بن زيد بن عزيز القوّاس (ت ٦٩٦هـ). قدم بغداد واستوطنها وكان يعمل صنعة القسيّ ثم اشتغل وحصل على كبر سنه، وتأدّب وقرأ النحو على شيخنا جمال الدين أبي محمد حسين بن إيّاز، وانتقل إلى مذهب مالك ورتب معيد الطائفة المالكية بالمستنصرية، وشرح كتاب «الدرّة الألفيّة»، وكتاب «الأنموذج» في النحو. (٢).

[٥] أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن الشيخ عبد الرحيم القنائي (ت ٧٢٨هـ) اشتغل برعي الغنم حتى صار رجلاً، ثم اشتغل وهو ابن ثلاثين أو نحوها، وتفقه وقرأ النحو وغيره حتى مهر وشغل الناس ببلده، وكان ذكيًا يحفظ

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية (١/ ١٦١).

(٢) مجمع الآداب في معجم الألقاب (١/ ٢٢٨).

أربعمائة سطر في يوم واحد، ثم أقبل على العبادة ولازم الطاعة إلى أن مات (١).

[٦] عبد الكريم الرومي أحد فضلاء الديار الروميّة، كان مملوكًا لبعض أمراء السلطان مراد خان، فعلمه وأدبه، واشتغل هو بنفسه أيضًا، فقرأ على المولى على الطوسي، وغيره، وصار مدرّسًا بعدّة مدارس، ثمّ ولي قضاء العسكر، ثمّ منصب الإفتاء.

قال الغزي: «مات في أيام السلطان بايزيدخان -وبويع بالسلطنة لبازيدخان سنة إحدى وتسعين وسبعمائة-» (٢).

[٧] كمال الدين، المعروف بدده خليفة الحنفي (ت ٩٧٣هـ) كان من أولاد الأتراك، ومن أصحاب البضائع، وعالج صنعة الدباغة سنين حتى أناف عمره على العشرين، مقيمًا ببلدة أماسية على ذلك، فاتفق أن صنع

(١) الدرر الكامنة (١/٩٥).

(٢) الطبقات السنية (٤/٣٧٩).



لمفت من علماء العصر وليمة ببلده، فذهب متطفلاً، فلمّا
 باشروا أمر الطعام طلبوا من يجمع لهم الحطب، فأرأوا
 صاحب الترجمة قائماً بزي الدّباغين، فأشار المفتي إلى
 صاحب الترجمة، وقال: ليذهب هذا الجاهل، فعلم حينئذ
 وخامة الجهل، وتأثر تأثيراً عظيماً من الازدراء به، ثمّ
 تضرّع إلى الله تعالى وطلب منه الخلاص من ربة الجهل،
 وباع حانوته، واشترى مصحفاً، وذهب إلى باب المفتي،
 وبدأ في القراءة، وقام في الخدمة، حتّى ختم القرآن العظيم،
 وتوجهت همّته إلى طلب العلم، فأكب على الاشتغال،
 حتّى صار معيداً للمولى سنان الدّين، المشتهر باقلق، ثمّ
 تولى عدة مدارس، ثمّ عيّن مفتياً ببعض الجهات، ثم
 تقاعد.

وكان عالمًا فاضلاً، آية في الحفظ والإحاطة، له اليد
 الطولى في الفقه والتفسير، وكتب «حاشية على شرح
 تصريف العزّي» للتفتازاني، وبسط فيه الكلام، وله منظومة
 في الفقه وعدة رسائل في فنون عديدة^(١).

(١) شذرات الذهب (١٠/٥٤٧).



[٨] الشيخ الولي عبد الله الجمّوسي (ت ١١٤٠هـ).
كان أولاً من عامة الناس يبيع الفحم، ثم تعلّم القرآن في
كبر سنّه، وتفقه على الشيخ الفراتي وأضرابه من فقهاء
 بلده، فلأزم على الشيخ الفراتي قراءة مختصر الشيخ خليل
 سبع عشرة ختمة فتمكّن من الفقه، وغلب عليه الجذب،
 فأقبل على تعليم القرآن العظيم، وسنّه النبيء الكريم،
 وكانت تأتيه البوادي، يتعلّمون منه ويتوبون على يديه.

ونظم المختصر وألفية في النحو قال فيها: فائقة ألفية
 السيوطي لكونها وافرة الشروط^(١).

[٩] الشيخ أبي عبد الله محمّد كمّون (ت ١١٧١).
 كان في ابتداء أمره من صيادي السمك، فمنّ الله عليه
 بالعلم في كبر سنّه^(٢).

[١٠] علي بن محمد طامش الصنعاني (ت ١١٨٩)
قال لطف الله جحاف: اشتغل بادئ أمره بالتجارة وكسب

(١) نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار (٢/ ٣٨٥-٣٨٦).

(٢) نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار (٢/ ٣٧٦).



الحلال، ثم انكسر عليه رأس المال فمال إلى الاشتغال بالعلم، فنال من العلم والعمل منتهى مراده، وكان حريصاً على تعليم النَّاس الخير، وكان يذهب إلى عدة من المتمذهبين فيميلهم إلى حديث رسول الله ﷺ بحسن صناعته^(١).

ويلحق بهم^(٢).

[١] القفال (ت ٣٦٥هـ).

[٢] سليم بن أيوب الرازي (ت ٤٤٧هـ).

[٣] ابن حزم (ت ٤٥٨هـ).

[٤] أبو إسحاق العراقي (ت ٥٩٦هـ).

[٥] العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ).



(١) درر نهور الحور العين لجحاف (ص ١٥٢).

(٢) ينظر من هنا وبعد في كتاب «لذة العلم والسماع» (ص ١٦٠)

ط: الأولى، و«مواقف وكلمات صنعت علماء» (ص ١٩٠ و

١٩٤ و ٢٠٠).



[عالم يشكو] (١)

[١] النضر بن شميل (ت ٢٠٣هـ) (٢).

(١) إنَّ العقلاء هم الذين يحتفون بأهل العلم الربانيين، ففي «نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب» للمقري (٣/ ١٥٣) يقول: «يعظمون من عظمه علمه، ويرفعون من رفعه أدبه، وكذلك سيرتهم في رجال الحرب: يقدمون من قدمته شجاعته، وعظمت في الحروب نكايته».

وفي «السير» (ترجمة: معمر بن راشد الأزدي مولاها، البصري) (٧/ ١٠)، قال أحمد العجلي: لما دخل معمر صنعاء، كرهوا أن يخرج من بين أظهرهم، فقال لهم رجل: قيده. قال: «فزوجوه».

(٢) لما ضاقت المعيشة على النضر بن شميل البصري بالبصرة فخرج يريد خراسان، فشيعة من أهل البصرة نحو من ثلاثة آلاف رجل، ما فيهم إلا محدث أو نحوي أو لغوي أو عروضي أو أخباري!!! فلما صار بالمربد جلس فقال: يا أهل البصرة، يعز علي فراقكم، ووالله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلى ما فارقتكم، قال: فلم يكن أحدًا فيهم يتكلف له ذلك، فسار حتى وصل خراسان فأفاد بها مالًا عظيمًا، وكانت إقامته بمرور.



[٢] إسماعيل بن إسحاق السراج (ت ٢٩٣هـ) (١).

[٣] عبد الوهاب المالكي (ت ٤٢٢هـ) (٢).

(١) وفي «تاريخ مدينة السلام» (٧/٢٨٤)، عن أبي الوليد حسان بن محمد الفقيه، يقول: سمعت أبا العباس محمد بن إسحاق السراج، يقول: وا أسفا على بغداد، فقيل له: ما الذي حملك على الخروج منها؟ قال: أقام بها أخي إسماعيل خمسين سنة، فلما توفي ورفعت جنازته، سمعت رجلاً على باب الدرب، يقول لآخر: من هذا الميت؟ قال: غريب كان هاهنا، فقلت: «إنا لله، بعد طول مقام أخي بها واشتهاره بالعلم والتجارة، يقال: غريب كان هاهنا»، فحملتني هذه الكلمة على الانصراف إلى الوطن.

(٢) وفي «وفيات الأعيان» (٣/٢٢٠)، ولمّا خرج القاضي عبد الوهاب المالكي من بغداد بعد أن ضاقت به، فشيّع أهلها حزناً لفراقه، فالتفت إليهم وقال: لو وجدت بين ظهرانيكم رغيين كل غداة وعشيّة ما عدلت ببلدكم! وفي ذلك يقول:

سلام على بغداد في كل موطنٍ *** وحق لها مني سلامٌ مضاعف
فوالله ما فارقتها عن قلبي لها *** وإني بشطي جانبيها لعارف
ولكنها ضاقت علي بأسرها *** ولم تكن الأرزاق فيها تساعف



[٤] صاعد بن محمد بن إبراهيم أبو العلاء، القزويني
(ت ٤٣٢هـ) (١).

[٥] أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني
(ت ٤٧١هـ) (٢).

[٦] أبو نصر عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله
ابن الفضل الميمي الأصبهاني (٣).

(١) في «الطبقات السنينة» (٤ / ٨١)، ومن شعره:

يا بلدة ليس فيها للعلم والفضل سوق
وليس ينفق إلا ملاعب وفسوق
أقول للصَّحْب عنها حثوا المطايا وسوقوا
أقبح بها من مكان قد ضاع فيه الحقوق
وكلّ ودّ مرء وكلّ برّ عقوق
أنّى تطيب فروع تزرى بهنّ عروق

(٢) قال القفطي في «إنباه الرواة على أنباه النحاة» (٢ / ١٩٠)
«وأشعاره كثيرة في ذم الزمان وأهله».

(٣) في «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (٢ / ٩٩٨)، وأنشد:
تقول بنيتي أبتي تقنع ... ولا تطمح إلى الأطماع تعتد



[٧] العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) (١).

[عبرة]: يقول الشيخ محمد الخضر حسين **رَحْمَةُ اللَّهِ:**
«كما أن الراحل لا يخلو من أن يلاقي في رحلته رجالاً
صاروا مثلاً عالية في مكارم الأخلاق، فيزداد بالافتداء بهم
كمالاً على كمال.»

ثم إنَّ الألمعي قد ينشأ في نبوغ، فيضيق بلده عن أنظاره
الواسعة، وتطلعاته البعيدة، فيرحل إلى مدينة تكون أوسع
مجالاً للآراء والأخذ والرد، فتعظم مكانته، ويكثر الانتفاع
بحكمته.



ورض باليأس نفسك فهو أحرى *** وأزين في الورى وعليك أعود
فلو كنت الخليل وسيبويه *** أو الفراء أو كنت المبرد
لما ساويت في حي رغيفا *** ولا تتباع بالماء المبرد
(١) في «طبقات الشافعية الكبرى» (٨ / ٢١٠)، فخرج إلى الديار
المصرية في حدود سنة تسع وثلاثين وستمائة؛ فلما مر الشيخ
عز الدين بالكرك تلقاه صاحبها وسأله الإقامة عنده، فقال له:
«بلدك صغير على علمي.»



ولولا الرحلة لِمَا عَظُم شأنه، ولما كثرت ثمرات نبوغه.
وممَّا يذكر في هذا الصدد أَنَّ القاضي يوسف بن أحمد
بن كج الدينوري قد بلغ في العلم مرتبة كبيرة، وقال له
بعض من لقيه: يا أستاذ، الاسم لأبي حامد الغزالي، العلم
لك؟! لك؟! لك!؟

فقال القاضي: «ذاك رفعته بغداد، وأنا حطنتي
الدينور!»^(١).



(١) رسائل الإصلاح (٢/٧٩). وفي «المنثور من الحكايات» لأبي
الفضل (ص ٤٣)، سمعت الإمام أبا الفتح نصر بن إبراهيم
المقدسي (شيخ الشام) يقول: لما عبر القاضي أبو عبد الله
القضاعي في الرسالة إلى ملك الروم اجتاز بصور، وعرض
عليه الشيخ أبو الفتح سليم بن أيوب كتابه الموسوم: التحرير
في الفقه: فنظر فيه، وقال: له عيب واحد. فقال: وما هو؟ قال:
«عيبه أَنَّهُ صُنِّفَ بصور ولم يصنف ببغداد».



[علماء يتخرجون من السكنى في بلاد معينة]

[١] سفيان الثوري (ت ١٦١هـ). قال رواد بن الجراح: قدم سفيان الثوري عسقلان فمكث ثلاثاً لا يسأله أحد في شيء! فقال: «أكثر لي أخرج من هذا البلد، هذا بلد يموت فيه العلم!!» (١).

[٢] عبد الله بن المبارك (ت ١٨١هـ)، ومن ذلك

قوله:

أئها القارئ الذي لبس الصوف

وأمسى يعد في الزهاد

(١) جامع بيان العلم (١/٦٠٩).

قلت أبو إسحاق: وفي «العلل» رواية عبد الله (٣٦٠)، وعنه في «الجامع لعلوم الإمام أحمد - شرح الأحاديث والآثار» (١٥/٣٩٥)، قال عبد الله: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن سليمان -يعني: الأعمش- قال: سمعت أبا الضحى يحدث عن مسروق قال: «لا تنشر بزك إلا عند من يبغيه».

قال أبي: يعني: الحديث.



الزم الثغر والتواضع فيه
ليس بغداد منزل العباد
إنَّ بغداد للملوك محل

ومناخ للقارئ الصياد (١)

[٣] بشر الحافي (ت ٢٢٧هـ). قال أبو عبد الله أحمد
ابن يوسف بن الضحاك: سمعت أبي يقول: سمعت بشر
ابن الحارث، يقول: «بغداد ضيقة على المتقين، ما ينبغي
لمؤمن أن يقيم فيها».

قلت له: فهذا أحمد بن حنبل، فما تقول؟ قال: دفعتنا
الضرورة إلى المقام بها كما دفعت الضرورة إلى أكل
الميتة (٢).

[٤] الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ). وكان يقول: «التجارة
أحب إليّ من غلة بغداد» (٣).

(١) المحدث الفاصل (ص ١٨٤-١٨٦).

(٢) تاريخ مدينة السلام (١/٢٩٤).

(٣) كما في كتاب «الورع» له (ص ٢٤)، وبنحوه ذكره الخلال في
«الحث على التجارة» (ص ٣٥).



وفي «الآداب الشرعية» لابن مفلح، قال إبراهيم بن خرز: دخل أحمد بن حنبل وخلف بن سالم حلب، فقال أحمد بن حنبل لخلف: «ارحل بنا عن هذا البلد، فإنَّ هذا بلدٌ يضيع فيه العلم»^(١).

[٥] أبو الربيع سليمان بن داود المهري (ت ٢٥٣هـ). قال أبو الربيع: كنت أمشي مع إدريس بن يحيى، فالتفت إلي، وقال: «يا ابن أخي، ما رأيت بلدًا قط أفسد لعالم، ولا لقارئ منهم. -يعني الفسطاط-، إنما يكفيك أن يقال فلان، فاستمسك»^(٢).

[٦] ويلحق بهم: دعلج بن أحمد بن دعلج (ت ٣٥١هـ). عن أبي عمر محمد بن العباس بن حيويه، قال: أدخلني دعلج إلى داره، وأراني بدرا من المال معبأة في منزله وقال لي: يا أبا عمر، خذ من هذه ما شئت، فشكرت له، وقلت: أنا في كفاية وغني عنها، فلا حاجة لي فيها حكى لي القاضي أبو العلاء الواسطي عن دعلج أنه سئل

(١) (١٥٠/٢).

(٢) ترتيب المدارك (٣/١٨٩) ط: الرسالة.



عن سبب مفارقتة مكة بعد أن سكنها، فقال: خرجت ليلة من المسجد، فتقدم ثلاثة من الأعراب، فقالوا: أخ لك من أهل خراسان قتل أخانا، فنحن نقتلك به.

فقلت: اتقوا الله فإنَّ خراسان ليس بمدينة واحدة فلم أزل أداريهم إلى أن اجتمع الناس وخلوا عني، فكان هذا سبب انتقالي إلى بغداد، وكان يقول: «ليس في الدنيا مثل داري، وذاك أنَّه ليس في الدنيا مثل بغداد، ولا ببغداد مثل القطيعة، ولا في القطيعة مثل درب أبي خلف، وليس في الدرب مثل داري»^(١).

[**عبرة**]: قال السخاوي: « (الجزيرة): أكبر مدائنها الموصل، ومنبج وبالس، والرها، خرج منها جماعة من المحدثين، وحران والرقعة، وغير ذلك خرج منها حفاظ وأئمة، ثم تناقص ثم انطوى البساط»^(٢).



(١) تاريخ مدينة السلام (٣٦٦/٩).

(٢) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ (ص ١٤٠)، ط: دار الكتاب



[من كان يأنس بمجالسة الكتب عن مجالسة الناس]^(١)

[١] ابن المبارك (ت ١٨١هـ). وعن نعيم بن حماد، قال: كان ابن المبارك يكثر الجلوس في بيته، فقيل له: ألا تستوحش؟

فقال: «كيف أستوحش وأنا مع النبي ﷺ وأصحابه؟!»^(٢).

(١) قال الخطيب في «تقييد العلم» (فضل الكتب ومنافعها) (ص ١٥٥) ط: دار الاستقامة. قال بعض الحكماء: لن يصاب العلم بمثل بذله، ولن تكافأ النعمة فيه بمثل نشره، وقراءة الكتب أبلغ في إرشاد المسترشد من ملاقة واضعيها، إذا كان مع التلاقي يقوى التصنع، ويكثر التظالم، وتفطر النصره، وتشتد الحمية، وعند المواجهة يملك حب الغلبة، وشهوة المباهاة والرياسة، مع الاستحياء من الرجوع، والأنفة من الخضوع، وعن جميع ذلك يحدث التضامن، ويظهر التباين، وإذا كانت القلوب على هذه الصفة، امتنعت من المعرفة، وعميت عن الدلالة، وليست في الكتب علة تمنع من درك البغية، وإصابة الحجة، لأن المتوحد بقراءتها، والمتفرد بعلم معانيها، لا يباهي نفسه ولا يغالب عقله.

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٨٢)



[٢] علي بن المديني (ت ٢٣٤هـ). عن إبراهيم بن مغفل، يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري يقول: كنا ثلاثة أو أربعة على باب علي بن عبد الله، فقال: إني لأرجو أن تأويل هذا الحديث: عن النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم»، إني لأرجو أن تأويل هذا الحديث أنتم، لأن التجار قد شغلوا أنفسهم بالتجارات، وأهل الصنعة قد شغلوا أنفسهم بالصناعات، والملوك قد شغلوا أنفسهم بالمملكة، وأنتم تحيون سنة النبي ﷺ (١).

[٣] البخاري (ت ٢٥٦هـ). قال محمد بن العباس الفربري: «أملى يوماً عليّ -يعني الإمام محمد بن إسماعيل البخاري- حديثاً كثيراً، فخاف ملالي.

فقال: طبّ نفساً، فإنّ أهل الملاهي في ملاهيهم، وأهل الصناعات في صناعاتهم، والتجار في تجاراتهم، وأنت مع

(١) شرف أصحاب الحديث (ص ٧٨).



النبي ﷺ وأصحابه» (١).

[٤] الذهلي (ت ٢٥٨هـ). قال الحاكم: سمعت أبا علي محمد بن أحمد بن زيد المعدل يقول: سمعت يحيى بن الذهلي يقول: دخلت على أبي في الصيف الصائف وقت القائلة، وهو في بيت كتبه، وبين يديه السراج، وهو يصنف، فقلت: يا أبة، هذا وقت الصلاة، ودخان هذا السراج بالنهار، فلو نفست عن نفسك.

قال: «يا بني، تقول لي هذا، وأنا مع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين» (٢).

[٥] حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ). قال أبو الغصن محمد بن قدامة: دخلت على حبيب بن أوس بقروين وحواليه من الدفاتر ما غرق فيه فما يكاد يرى، فوقف ساعة لا يعلم بمكاني لما هو فيه، ثم رفع رأسه فنظر إلي فسلم علي، فقلت له: يا أبا تمام إنك لتنظر إلي

(١) السير (١٢/٤٤٥).

(٢) تاريخ بغداد (٤/٦٥٦) و«السير» (١٢/٢٧٩ - ٢٨٠).



الكتب كثيرًا وتدمن الدرس فما أصيرك عليها! فقال:
«والله ما لي إلف غيرها، ولا لذة سواها»^(١).



[من عرف بأنه كان يصوم الدهر]

[١] عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

[٢] سعد بن إبراهيم (ت ١٢٥ أو ١٢٦ أو ١٢٧هـ)^(٢).

(١) طبقات الشعراء لابن المعتز (ص ٢٨٣).

[**فائدة**]: في «بهجة المجالس» (ص ١٩). قال مصعب بن عبد الله الزُّبيري: «قال لي رجلٌ من أهل الأدب فارسيّ النسب: إنَّ ثلاثة ضروب من الرجال لم يستوحشوا في غربة، ولم يقصروا عن مكرمة:

- الشجاع حيث كان، فبالناس حاجة إلى شجاعته وبأسه.

- والعالم فبالناس حاجة إلى علمه.

- والحلو اللسان فإنَّه ينال ما يريد بحلاوة لسانه ولين كلامه، فإنَّ لم تعط رباطة الجأش، وجرأة الصدر، فلا يفوتك العلم وقراءة الكتب، فإنَّ بها أدبًا وعلماً قد قيّدت لك العلماء قبلك، تزداد بها في أدبك وعلمك».

(٢) في «طبقات علماء الحديث» (١/ ١٢٥)، قال حجاج الأعمور:





- [٣] داود بن أبي هند (ت ١٣٩ أو ١٤٠هـ) (١).
- [٤] ابن جريج (ت ١٥٠هـ) (٢).
- [٥] شعبة بن الحجاج (ت ١٦٠هـ) (٣).
- [٦] مسلم بن خالد الزنجي (ت ١٨٠هـ).
- [٧] عبد الله عبيد الله بن محمد ابن بطة العكبري (ت ٣٨٧هـ) (٤).



- كان شعبة إذا ذكر سعد بن إبراهيم، قال: «حدثني حبيبي سعد ابن إبراهيم، يصوم الدهر، ويختم القرآن في كل يوم وليلة».
- (١) سير أعلام النبلاء (٦/٣٧٨)، و«سير السلف الصالحين» (ص ٧٥٥).
- (٢) تذكرة الحفاظ (١/١٧٠).
- (٣) حلية الأولياء (٧/١٤٥)، و«تذكرة الحفاظ» (١/١٩٣).
- (٤) الضوء اللامع (٤/١٣٥-١٣٦).



[من خاف على نفسه التصنع]

[١] بشر بن منصور (ت ١٨٠هـ). قال: «ما جلستُ إلى أحد فتفرقنا، إلا علمت أنني لو لم أقعد معه، كان خيراً لي» (١).

[٢] الفضيل بن عياض (ت ١٨٧هـ). عن علي بن عثام، عن فضيل بن عياض قال: «ما دخل عليّ أحد إلا خفت أن أتصنع له أو يتصنع لي» (٢).

[٣] علي بن بكار (ت ٢٠٧هـ). قال: «لأن ألقى الشيطان، أحب إليّ من أن ألقى حذيفة المرعشي، أخاف أن أتصنع له، فأسقط من عين الله» (٣).

[٤] أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ). قال الحسن بن الليث: قيل لأحمد يجيئك بشر يعنون ابن الحارث، فقال:

(١) السير (٨ / ٣٦١).

(٢) تاريخ دمشق (٤٨ / ٤٠٤)، و«تاريخ الإسلام» (٤ / ٩٤٢).

(٣) السير (٩ / ٥٨٥)، ونحوه في «سير السلف الصالحين» (ص ٩٩٩).



لا تعنون الشيخ نحن أحق أن نذهب إليه.

قيل له: نجى به؟ قال: «لا، أكره أن يجيء إلي أو أذهب إليه، فيتصنع لي أو يتصنع له، فنهلك»^(١).

[٥] أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازي (ت ٣٠٤هـ). قال أبو القاسم القشيري: «كان نسيج وحده في إسقاط التصنع»^(٢).

(١) بحر الدم (ترجمة: بشر بن الحارث) (١/ ٩٩). وفي «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٢٦)، قال علي بن المديني قال: لي أحمد بن حنبل إني لأحب أن أصحبك إلى مكة، فما يمنعني إلا أني أخاف أن أملك أو تملني، فلما ودعته قلت: يا أبا عبد الله توصيني بشيء؟ قال: نعم، الزم التقوى قلبك واجعل الآخرة أمامك.

(٢) السير (ترجمة: بشر بن الحارث) (١٤/ ٢٤٩)، ويقال: كتب إلى الجنيد: «لا أذاقك الله طعم نفسك، فإن ذقتها لا تفلح». وقال: «إذا رأيت المرید يشتغل بالرخص فاعلم أنه لا يجيء منه شيء».

[٦] العلامة ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ)، ومن شعره:

يقولون لي: هلاً نهضت إلى العلا
فمالدَّ عيشُ الصابر المتقنِّع
وهلاً شددت العيسَ حتى تحلَّها
بمصرٍ إلى ظلِّ الجناب المرفَّع
ففيها من الأعيانِ من فيضِ كَفِّه
إذا شاء روى سيله كلَّ بَلَقِعِ
وفيها قضاة ليس يخفى عليهم
تعيّن كون العلم غير مضيعِ
وفيها شيوخ الدين والفضل والألى
يشير إليهم بالعلا كل إصبعِ
وفيها، وفيها، والمهانة ذلّة
فقم واسع واقصد باب رزقك واقرع
فقلت: نعم أسعى إذا شئت أن أرى
ذليلاً مهاناً مستخفاً بموضعي



وأسعى إذا ما لذلي طولٌ موقفي
على باب محجوب اللقاء ممنع
وأسعى إذا كان النفاق طريقتي
أروحُ وأغدو في ثياب التصنع
وأسعى إذا لم يبقَ في بقيّة
أراعي بها حقّ التقي والتورع
فكم بين أرباب الصدور مجالسًا
تشبُّ بها نارُ الغضي بين أضلعي
وكم بين أرباب العلوم وأهلها
إذا بحثوا في المشكلات بمجمع
مناظرةٌ تحمي النفوس فتنتهي
وقد شرعوا فيها إلى شر مشرع (١)



(١) معيد النعم ومبيد النقم للسبكي (ص ٥٩).



[من وصف من العلماء بأنه كان أسود البشرة]

[١] لقمان الحكيم. قال أبو هريرة، رحمته الله: «مر رجل بلقمان والناس مجتمعون عليه، فقال: أأست العبد الأسود الذي كنت تراعيها بموضع كذا؟ قال: بلى، قال: فما بلغ بك ما أرى؟ قال: صدق الحديث، وأداء الأمانة، وترك ما لا يعنيني» (١).

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٧١/٢). وفي «تفسير ابن كثير» (٣٣٣/٦) اختلف السلف في لقمان، عليه السلام: هل كان نبياً، أو عبداً صالحاً من غير نبوة؟ على قولين، الأكثر على الثاني.

وقال سفيان الثوري، عن الأشعث، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: «كان لقمان عبداً حبشياً نجاراً».

وقال قتادة، عن عبد الله بن الزبير، قلت لجابر بن عبد الله: «ما انتهى إليكم من شأن لقمان؟ قال: كان قصيراً أفطس من النبوة».

وقال يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المسيب قال: «كان لقمان من سودان مصر، ذا مشافر، أعطاه الله الحكمة ومنعه النبوة».



[٢] عبادة بن الصامت (ت ٣٤هـ). فعندما أتت عمرو

ابن العاص رضي الله عنه رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس فقال لأصحابه: أترون أنهم يقتلون الرسل ويستحلون ذلك في دينهم! وإنما أراد عمرو بذلك أنهم يرون حال المسلمين.

فردَّ عليهم عمرو مع رسلهم: إنَّه ليس بيني وبينكم إلا إحدى ثلاث خصال: إمَّا أن دخلتم في الإسلام فكنتم إخواننا وكان لكم ما لنا، وإن أبيتتم فأعطيتم الجزية عن يدٍ وأنتم صاغرون، وإمَّا أن جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين.

فلَمَّا جاءت رسل المقوقس إليه قال: كيف رأيتموهم؟ قالوا: «رأينا قومًا الموت أحب إلى أحدهم من الحياة، والتواضع أحب إليهم من الرفعة، ليس لأحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة، وإنما جلوسهم على التراب، وأكلهم على ركبهم، وأميرهم كواحد منهم، ما يعرف ربيعهم من وضيعهم، ولا السيد من العبد، وإذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم أحد؛ يغسلون أطرافهم بالماء



ويخشعون في صلاتهم».

فقال عند ذلك المقوقس: والذي يحلفُ به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها وما يقوى على قتال هؤلاء أحد! ولئن لم نغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبونا بعد اليوم إذا أمكتهم الأرض، وقووا على الخروج من موضعهم.

فردَّ إليهم المقوقس رسله يقول لهم: ابعثوا إلينا رسلاً منكم؛ نعاملهم ونتداعى نحن وهم إلى ما عساه يكون فيه صلاح لنا ولكم.

فبعث عمرو بن العاص رضي الله عنه عشرة نفر أحدهم عبادة بن الصامت، وكان طوله عشرة أشبار، وأمره عمرو أن يكون متكلم القوم وألا يجيبهم إلى شيءٍ دعوه إليه إلا إحدى هذه الثلاث الخصال، فإنَّ أمير المؤمنين قد تقدم إليَّ في ذلك وأمرني ألا أقبل شيئاً إلا خصلة من هذه الثلاث الخصال، وكان عبادة أسود، فلمَّا ركبوا السفن إلى المقوقس ودخلوا عليه تقدم عبادة، فهابه المقوقس لسواده، وقال: نحوا عني هذا الأسود وقدموا غيره



يكلمني؛ فقالوا جميعاً: إنَّ هذا الأسود أفضلنا رأياً وعلماً؛ وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا، وإنمَّا نرجع جميعاً إلى قوله ورأيه، وقد أمره الأمير دوننا بما أمره، وأمرنا ألا نخالف رأيه وقوله.

فقال: وكيف رضيتم أن يكون هذا الأسود أفضلكم وإنمَّا ينبغي أن يكون هو دونكم؟

قالوا: «كلا! إنَّه وإن كان أسود كما ترى فإنَّه من أفضلنا موضعاً، وأفضلنا سابقةً وعقلاً ورأياً، وليس ينكر السواد فينا» (١).

[٣] عمار بن ياسر رضي الله عنه (ت ٣٧هـ) (٢).

(١) ينظر: فتوح مصر (١/٨٧)، و«النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» (١/١١-١٢).

(٢) عن كليب بن منفعة، عن أبيه، قال: «رأيت عماراً بالكناسة أسود، جعداً، وهو يقرأ. رواه الحاكم في «المستدرک» (٣/٣٨٤) وتاممه: هذه الآية: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ [الروم: ٢٠]، وذكره الحافظ الهيثمي في «المجمع» (٩/٢٩٢)، وقال: رواه الطبراني، وفيه
↔ =



[٤] أسامة بن زيد رحمته الله (ت ٥٤هـ).

[٥] سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) (١).

[٦] الحسن البصري (ت ١١٠هـ).

[٧] عطاء بن أبي رباح (ت ١١٤هـ). قال ابن سعد:

سمعت بعض أهل العلم يقول: «كان عطاء أسود، أعور، أفتس، أشل، أعرج، ثم عمي، وكان ثقة، فقيها، عالما، كثير الحديث».

قال أبو داود: «أبوه نوبي، وكان يعمل المكاتل، وكان عطاء أعور، أشل، أفتس، أعرج، أسود».

[٨] يزيد بن أبي حبيب الأزدي مولاهم، المصري

(ت ١٢٨هـ). قال الذهبي: «كان من جلة العلماء



يحيى الحماني وهو ضعيف. «حواشي سير أعلام النبلاء»
٤٠٨/١.

(١) تذكرة الحفاظ (١/٦١)، وقيل: «كان أسود اللون وكان بن عباس إذا حجَّ أهل الكوفة وسألوه يقول: أليس فيكم سعيد بن جبير».



العاملين، ارتفع بالتقوى مع كونه مولى أسود»^(١).

[٩] أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي (ت

١٧٠هـ). قال أبو مسهر: «كان أبو معشر أسود»^(٢).

[١٠] علي الرضا (ت ٢٠٣هـ) وكان أسود اللون؛

لأنَّ أمه كانت سوداء، فدخل يوماً حماماً فبينما هو في مكان من الحمام إذ دخل عليه جندي فأزاله عن مركزه، وقال: صب على رأسي يا أسود!! فصب على رأسه، فدخل من عرفه فصاح بالجندي: هلكت وأهلكت، أتستخدم بن بنت رسول الله ﷺ وإمام المسلمين؟! فأنشئ الجندي يقبل رجله ويقول: هلا عصيتني إذ أمرتك، فقال: إنَّها مثوبة، وما أردت أن أعصيك فيما أثناب عليه^(٣).



(١) سير أعلام النبلاء (٦/٣١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/٤٣٩).

(٣) الوافي بالوفيات (٢٢/١٥٧).



[من لين عالماً لأنه لم يكتب العلم ويحضر مجالسه]

[١] يحيى بن سعيد القطان (ت ١٩٨هـ). لين يحيى القطان عبد الواحد بن زياد، وقال: «قلما رأيت يطلب العلم»^(١).

[٢] إبراهيم بن الأشعث، قال: «إذا وجدت رجلاً معروفاً بشدة الطلب، ومجالسة الرجال فاكتبوا عنه»^(٢).

[٣] أبو معاوية الضرير (ت ١٩٤هـ). قال أحمد بن سنان القطان: قال لنا أبو معاوية: اكتبوا عن يحيى بن عيسى - التميمي النهشلي ت ٢٠٢هـ-، فطالما رأيت عند الأعمش^(٣).

[٤] الإمام أحمد بن حنبل وابن أبي دؤاد (ت ٢٤٠هـ) عن صالح ابن الإمام أحمد قال: سمعت أبي يقول: «ما الناس إلا من قال: حدثنا أو أخبرنا، وسائر

(١) السير (٧/٩).

(٢) المجروحين لابن حبان (٢٩/١).

(٣) السير (٩/٤٢٤).



النَّاس لا خير فيهم، ولقد التفت المعتصم إلى أبي فقال له: كلم ابن أبي داؤد، فأعرض عنه أبي بوجهه وقال: كيف أكلم من لم أراه على باب عالم قط»^(١).

[٥] أبو حيان محمد يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، وكان إذا ذكر عنده ابن مالك، يقول: «أين شيوخه؟»^(٢).

[٦] الذهبي (ت ٧٤٨هـ) وقد ضعف علي بن رضوان، ولم يكن له شيخ، بل اشتغل بالأخذ عن الكتب، وصنف كتابًا في تحصيل الصناعة من الكتب، وأنها أوفق من المعلمين وهذا غلط^(٣).



-
- (١) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية (ص ٢٨)، و«الصلة» لابن بشكوال (١ / ٢٥٥)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (١ / ٣٠٥).
- (٢) في مقدمة التحقيق لكتاب «الغنية» للقاضي عياض (ص ١٦ - ١٧)، وعنه في «حلية طالب العلم» (ص ١٦٠).
- (٣) السير (١٨ / ١٠٥)



[العلماء الذين كانت السنة عندهم

[مقسمة لأمهات العبادات]

[١] محمد بن يوسف بن معدان (بين ١٨١ و١٩٠هـ) (١). كان رَحْمَةُ اللَّهِ لا يضع جنبه، وقد رابط، وكان يأتيه في العام من أصبهان سبعون دينارًا، فيحج، ويرجع إلى الشجر رَحْمَةُ اللَّهِ (٢).

[٢] عبد الله بن وهب المصري (ت ١٩٧هـ) قال سحنون: «كان ابن وهب قد قسم دهره أثلاثًا: ثلثًا في الرباط، وثلثًا يعلم الناس بمصر، وثلثًا في الحج» (٣).

[٣] محمد البنوفري شيخ المالكية بمصر (ت ٩٩٨هـ). وكان يقسم السنة ثلاثة أقسام: أربعة أشهر يحج، وأربعة أشهر يربط، وأربعة أشهر يقرئ العلوم ويصلي (٤).

(١) في «تاريخ الإسلام» (٤/ ٩٦٨)، «لعله بقي إلى المائتين».

(٢) السير (٩/ ١٢٥-١٢٦).

(٣) ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٣/ ٢٤٠).

(٤) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (٣/ ٧٥).



[العلماء الذين كان الليل مقسم عندهم لثلاثة أقسام

(نوم، وقيام، وتصنيف أو مطالعة) [١]

[١] أبو هريرة رضي الله عنه (٢).

[٢] عبد الله بن الزبير رضي الله عنه (ت ٧٣هـ) (٣).

[٣] زيد الياحي (ت ١٢٢هـ) (٤).

(١) في «الحلية» لأبي نعيم (٩/٣٦١)، عن ذي النون، قال: ثلاثة من أعلام العبادة: حب الليل للسهر بالتهجد والخلوة، وكراهة الصبح لرؤية الناس والغفلة، والبدار بالصالحات مخافة الفتنة.

وفيه (٢/٣١٨)، عن سليمان بن المغيرة، قال: سمعت ثابتاً البناي، يقول: «لا يسمى عابد أبداً عابداً وإن كان فيه كل خصلة خير حتى تكون فيه هاتان الخصلتان: الصوم والصلاة؛ لأنهما من لحمه ودمه».

(٢) الزهد للإمام أحمد (٩٨٨).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/٢٦٦)، و«سير أعلام النبلاء»

(٣/٣٦٩)، و«البداية والنهاية» (١٢/١٩٠).

(٤) تهذيب الكمال (٩/٢٩٢)، ويقال له: زيد الإياحي.



[٤] سليمان التيمي (ت ١٤٣ هـ) (١).

[٥] جعفر بن أحمد بن نصر النيسابوري الحصري
(ت ٣٠٣ هـ) (٢).

[٦] أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الطوسي
(ت ٣٤٤ هـ) (٣).



[من كان عسراً في الرواية ويعرف بالشدة]

[١] الإمام، شيخ الإسلام، شيخ المقرئين والمحدثين
الأعمش سليمان بن مهران (ت ١٤٨ هـ) حتى كان بعضهم
يقول: «ليت أنني كنت شاة الأعمش» (٤).

(١) حلية الأولياء (٢٩/٣).

(٢) طبقات علماء الحديث (٤٢٤/٢)، و«سير أعلام النبلاء»
(٢١٩/١٤).

(٣) الأنساب (٢٦٥/٨)، و«طبقات علماء الحديث» (٨٩/٣)،
و«الوافي بالوفيات» (١٦٩/١).

(٤) رسائل الجاحظ (١٤٥/١)، وانظر قصة شاة الأعمش في
«الجامع لأخلاق الراوي» (٣٣٦-٣٣٧).



وفي «شرف أصحاب الحديث» (ص ١٥٠-١٥١)، بسنده عن جرير، قال: كنا نأتي الأعمش، وكان له كلب، يؤذي أصحاب الحديث. قال: فجنّاه يوماً، وقد مات، فهجمنا عليه، فلمّا رأنا بكى، ثم قال: «هلك من كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر».

وفي «الجامع في الحث على حفظ العلم» (ص ٣٣-٣٤)، عن ابن الأعرابي، قال: قال رقية للأعمش: «إنّ إتيانك لذل، وإنّ الجلوس عند لحسرة، وما أشبهك إلا بدواء المشي، يحتمل ما فيه من الكراهة، لما يرجى فيه المنفعة».

وفي «السير» (٦/٢٣٢) جاء رقية إلى الأعمش، فسأله عن شيء، فكلح في وجهه.

فقال له رقية: «أما والله ما علمتك لدائم القطوب، سريع الملال، مستخف بحق الزوار، لكأنّما تسعط الخردل إذا سئلت الحكمة».

وفيه: (٦/٢٣١)، قال أبو بكر بن عياش: «كان الأعمش إذا حدث ثلاثة أحاديث»، قال: قد جاءكم السيل.

يقول أبو بكر: وأنا مثل الأعمش.

وفي «تاريخ بغداد» (١٥/٦٤٧)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٣/٦٧)، عن وكيع، يقول: أتيت الأعمش، فقلت: حدثني، فقال لي: ما اسمك؟ فقلت: وكيع، قال: اسم نبيل، ما أحسب



[٢] جراح بن مليح والد الإمام وكيع (ت

١٧٦هـ) (١).

[٣] أبو بكر بن عياش (ت ١٩٣هـ) (٢).



إلا سيكون لك نبأ، أين تنزل من الكوفة؟ قلت: في بني رؤاس، قال: أين من منزل الجراح بن مليح؟ قال: قلت: ذاك أبي، وكان على بيت المال، قال: فقال لي: اذهب فجئني بعطائي، وتعال حتى أحدثك بخمسة أحاديث، قال: فجئت إلى أبي فأخبرته، فقال: خذ نصف العطاء فاذهب به، فإذا حدثك بالخمسة فخذ النصف الآخر، فاذهب به حتى يكون عشرة.

قال: فأتيته بنصف عطائه، فأخذه، فوضعه في كفه، وقال: هكذا، ثم سكت، فقلت: حدثني، قال: اكتب، فأملى علي حديثين، قال: قلت وعدتني خمسة، قال: فأين الدراهم كلها؟ أحسب أن أباك أمرك بهذا، ولم يعلم أن الأعمش مدرب قد شهد الوقائع، اذهب فجئني بتمامها وتعال أحدثك بخمسة أحاديث، قال: فجئته، فحدثني بخمسة، قال: فكان إذا كان كل شهر جئته بعطائه فحدثني بخمسة أحاديث.

(١) تاريخ بغداد (٣٦٩٦) (٨/ ١٨٢).

(٢) انظر أخباره في ذلك في شرف أصحاب الحديث (ص ١٥٢ -

١٥٤).



- [٤] حفص بن غياث (ت ١٩٤هـ) (١).
- [٥] أحمد بن صالح المصري (ت ٢٤٨هـ) (٢).
- [٦] فقيه أهل الظاهر داود بن علي (ت ٢٧٠هـ) (٣).
- [٧] الحسين بن فهم أبو علي البغدادي (ت ٢٨٩هـ) (٤).
- [٨] أبو عبد الله محمد بن أبي المنظور الأنصاري (ت ٣٣٧هـ) (٥).

(١) تاريخ بغداد (٤٢٦٦) (٦٨/٩).

(٢) وكان عسراً وله شروط فيمن يروي عنه، لذا تكلم فيه النسائي ورده العلماء، كما قال العراقي في «ألفيته» (٩٨٣):

وَرَبَّمَا رُذِّ كَلَامُ الْجَارِحِ ... كَالنَّسَائِيِّ فِي أَحْمَدَ بْنِ صَالِحٍ
وانظر: دفاع ابن عدي في «الكامل» (٤١٩/١).

(٣) طبقات علماء الحديث (٢/٢٦٧)، قال الخطيب: «كان إماماً، ورعاً، ناسكاً، زاهداً، وفي كتبه حديث كثير، لكن الرواية عنه عزيزة جداً».

(٤) سير أعلام النبلاء (٤٢٧/١٣).

(٥) ينظر: طبقات علماء القيروان (٣٥٨/٢).



[٩] عبد الله بن إبراهيم بن يوسف الأبنودوني
(ت ٣٦٨هـ) (١).

[١٠] أبو محمد الحسن بن أحمد بن صالح الهمداني
السبيعي الحلبي (ت ٣٧١هـ) (٢).

[١١] محدث الجزيرة، أبو محمد عبد القادر بن
عبد الله بن عبد الله الرهاوي (ت ٦١٢هـ) (٣).

[١٢] أحمد بن مظفر بن أبي محمد بن مظفر بن بدر
ابن حسن بن مفرج ابن بكار النابلسي ثم الدمشقي (ت
٧٥٨هـ) (٤).

(١) طبقات علماء الحديث (٣/١٣٦).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٦/٢٩٧)، قال الذهبي: «وكان زعراً
عسراً في الرواية، إلا أنه من أئمة النقل على تشيع فيه».

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٢/٧٣)، قال الذهبي: «عسراً في الرواية،
لا يكثر عنه إلا من أقام عنده».

(٤) في «الدرر الكامنة» (١/٣٧٦)، قال ابن حجر: «كتب وخرّج،
وفي خلقه زعارة وفي طباعه نفور، وكان يقول: اشتهي أن
أموت وأنا ساجد فرزقه الله ذلك، وذلك أنه دخل بيته وأغلق



[١٣] محمد بن عمار القاهري المصري المالكي (ت

٨٤٤هـ) (١).



[من كان فيه شيء من العجب بنفسه]

[١] أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور

القاضي، الشجري، البغدادي (ت ٣٥٠هـ) (٢).

[٢] أبو الحسن، علي بن أحمد بن الحسن بن محمد

ابن نعيم، البصري (ت ٤٢٣هـ) (٣).



بابه وفقد ثلاثة أيام فدخلوا عليه فوجدوه ميتاً وهو ساجد».

(١) في «البدر الطالع» (٢/٢٢٩)، ولولا مزيد حدثه لأخذ عنه
الجم الغفير.

(٢) في «طبقات علماء الحديث» (٣/٣٠٦)، قال الصوري: «وكان
أبو بكر البرقاني يقول: هو كامل في كل شيء لولا بأوفيه».

(٣) في «الطبقات السنية في تراجم الحنفية» (٢/١٠)، سئل أبو
الحسن الدارقطني، عن ابن كامل، فقال: «كان متساهلاً،
وربما حدث من حفظه بما ليس عنده في كتاب، وأهلكه
العجب، فكأنه كان يختار ولا يضع لأحد من العلماء الأئمة».



[العلماء المتلذذون بالعلم]^(١)

[١] ابن عباس (ت ٦٣هـ)، قيل لعبد الله بن عباس كم تكتب العلم؟ فقال: «إذا نشطت فهو لذتي، وإذا اغتممت فهو سلوتي»^(٢).

[٢] أبو حنيفة النعمان (ت ١٥٠هـ)، وكان إذا أخذته هزة المسائل يقول: «أين الملوكة من لذة ما نحن فيه لو فطنوا لقاتلونا عليه»^(٣).

(١) إذا فتح لك باب فلزمه، كما قال أبو سليمان الداراني: «إذا لذت لك القراءة فلا تركع ولا تسجد، وإذا لذت لك السجود فلا تركع ولا تقرأ، الأمر الذي يفتح لك فيه فالزمه» كما في «الحلية» (٢٦٥/٩).

أقول: وهذا ينطبق على كل أبواب العلم وفنونه، فاعلم ذلك. والله در ابن الجوزي إذ قال في «صيد الخاطر» (ص ٢٨١): «تأملت عجباً، وهو أن كل شيء نفيس خطير يطول طريقه، ويكثر التعب في تحصيله. فإن العلم لما كان أشرف الأشياء، لم يحصل إلا بالتعب والسهر والتكرار، وهجر اللذات والراحة».

(٢) بغية الطلب لابن العديم (٥/٢٤٨٠).

(٣) محاضرات الأدباء، فقرة بعنوان: «تلذذ العلماء بعلمهم» (٥١/١).

[٣] محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩ هـ)، كان، إذا سهر الليالي، وانحلت له المشكلات، يقول: «أين أبناء الملوك من هذه اللذات؟» (١).

[٤] الإمام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) يقول رَحِمَهُ اللهُ: ولدت باليمن، فخافت أُمِّي على الضيعة، وقالت: الحق بأهلك فتكون مثلهم، فإني أخاف أن تغلب علي نسبك، فجهزني إلى مكة، فقدمتها وأنا يومئذ ابن عشر أو شبيه بذلك، فصرت إلى نسيب لي وجعلت أطلب العلم، فيقول لي: لا تشغل بهذا وأقبل علي ما ينفعك. «فجعلت لذتي في هذا العلم وطلبه حتى رزقني الله منه ما رزق» (٢).

[٥] سهل بن عبد الله (ت ٢٨٣ هـ) قال: «العلم أحد لذات الدنيا، فإذا عَمِلَ به صار للآخرة» (٣).

(١) في «تعليم المتعلم» (ص ١١٥).

(٢) في «تاريخ بغداد» (٢/٢٩٢).

(٣) اقتضاء العلم للخطيب (ص ١٦).



[٦] ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) (١).

[٧] ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) (٢).

[٨] أبو إسحاق الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) (٣).

[٩] ويلحق بهم: الحافظ ابن رجب (ت ٧٩٥هـ)، دخلت عليه زوجته مرّة بعد الحمام وتزيّنت ثم جاءته فلم يلتفت إليها، فقالت: ما يريد الواحد منكم إلّا من يتركه مثل الكلب وقامت وخلته (٤).

وقال أبو اليمان: كان إسماعيل -يعني ابن عياش-

(١) جاء في «مجموع الفتاوى» (١٤/١٦٢) «ولا ريب أنّ لذة

العلم أعظم اللذات».

(٢) جاء في «مفتاح دار السعادة» (١/٣٠٠) «ولولا جهل الأكثرين

بحلاوة هذه اللذة، وعظم قدرها لتجالدوا عليها بالسيوف، ولكن حفت بحجاب من المكاره، وحجبوا عنها بحجاب من الجهل؛ ليختص الله بها من يشاء من عباده، والله ذو الفضل العظيم».

(٣) ينظر: الموافقات (١/٨٦).

(٤) الجوهر المنضد (ص ٥٢).

جارنا فكان يحيى الليل، وربما قرأ ثم قطع، ثم رجع فسألته عن ذلك، فقال: «أذكر الحديث في الباب فأقطع الصلاة وأعلقه»^(١).

وذكر القاضي عياض أن يحيى بن يحيى الليثي تلميذ الإمام مالك حديثاً يرويه عن يحيى بن أبي كثير، قال: «لا يستطيع العلم براحة الجسم».

قال: وإن رجلاً ممن بلغه هذا الحديث من طلبة العلم، ذكره وهو على بطن امرأته، قبل أن يفضي إليها - قبل الجماع-. فأخذ دفترًا من العلم ينظر فيه^(٢).

سبحان الله! وهذا لا يكون إلا لمن عشق العلم وكانت لذته أحب إليه من كل شيء.



(١) تذكرة الحفاظ (١/١٨٦).

(٢) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٢/٣٣) ط: مؤسسة الرسالة.



[تواضع العلماء في طلبهم العلم]

[١] سلمة بن دينار (ت ١٣٣ أو ١٣٥ أو ١٤٤هـ).
 عن عبد العزيز بن أبي حازم قال: سمعت أبي يقول:
 «العلماء كانوا فيما مضى من الزمان إذا لقي العالم من هو
 فوقه في العلم كان ذلك يوم غنيمة، وإذا لقي من هو مثله
 ذاكره، وإذا لقي من هو دونه لم يزه عليه، حتى كان هذا
 الزمان فصار الرجل يعيب من هو فوقه ابتغاء أن ينقطع منه
 حتى يرى الناس أنه ليس به حاجة إليه ولا يذاكر من هو
 مثله ويزهى على من هو دونه فهلك الناس» (١).

[٢] محمد بن إسحاق (ت ١٥١هـ). قال أبو حاتم
جاءه عنه: «كان محمد بن إسحاق يكتب عن من فوقه، ومثله،
 ودونه؛ لرغبته في العلم، وحرصه عليه، وربما يروى عن
 رجل عن رجل قد رآه، ويروى عن آخر عنه في موضع
 آخر» (٢).

(١) جامع بيان العلم (٢١٢٨)، وبنحوه في «السير» (٩٨/٦).

(٢) الثقات لابن حبان (٣٨٤/٧).



[٣] وكيع بن الجراح (ت ١٩٦ أو ١٩٧ هـ) قال: «لا ينبل الرجلُ حتى يكتبَ عمَّن فوقه ومثله ودونه»^(١).

[٤] عبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨ هـ) قال: «كان يقال إذا لقي الرجل الرجل فوقه في العلم كان يوم غنيمة، وإذا لقي من هو مثله دارسه، وتعلم منه، وإذا لقي من هو دونه تواضع له وعلمه، ولا يكون إمامًا في العلم من يحدث بكل ما سمع، ولا يكون إمامًا في العلم من يحدث عن كل أحد، ولا يكون إمامًا في العلم من يحدث بالشاذ من العلم، والحفظ الإتيقان»^(٢).

[٥] سفيان بن عيينة (ت ١٩٨ هـ) وقال: «لا يكون الرجل من أهل الحديث حتى يأخذ عمَّن فوقه، وعمن هو دونه، وعمن هو مثله»^(٣).

الإمام البخاري (ت ٢٥٦ هـ) روي عن البخاري قال:

(١) إرشاد طلاب الحقائق (ص ١٤٤).

(٢) حلية الأولياء (٤/٩)، و«السير» (٢٠٣/٩)، والبيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» (٦٤٣).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي (١٦٦١).



«لا يكون المحدث كاملاً حتى؛ يكتب عنن هو فوقه،
وعمن هو مثله، وعمن هو دونه»^(١).



[العلماء الذين وصفوا بالتعدد]

[١] عبد الملك بن جريج (ت ١٥٠هـ)، كان من
العباد يصوم الدهر إلا ثلاثة أيام، واستمتع بتسعين
امراً^(٢).

[٢] الإمام حماد بن سلمة (ت ١٦٧). قال الذهبي:
«قيل تزوج حماد بن سلمة سبعين امرأة ولم يولد له
ولد»^(٣).

[٣] عمرو بن مرزوق الباهلي البصري (ت ٢٢٤هـ)،

(١) تغليق التعليق لابن حجر (٥/٣٩٤).

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي (١/١٧٠)، وانظر سددك الله: «طبقات
علماء الحديث» لابن عبد الهادي (١/٢٦٣).

(٣) تذكرة الحفاظ (١/١٥١). وعن الإمام أحمد بن حنبل: «إذا
رأيت الرجل ينال من حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام».



وسئل أتزوجت ألف امرأة؟ فقال: أو زيادة على ألف امرأة!! (١).

[٤] الإمام الزاهد أحمد بن أبي الحواري (ت ٢٤٦هـ). يقول عن زوجته-وكان عابدة لله- دفعت لي يوماً خمسة آلاف درهم، وقالت لي: تزوج بهذه أو تسرّ فإني مشغولة عنك.

قال الصفدي: «وكان لأحمد أربع نسوة» (٢).

[٥] مكّي بن إبراهيم البلخي (ت ٢١٥هـ) (٣).

[٦] الإمام النسائي (ت ٣٠٣هـ) (٤).

(١) سير أعلام النبلاء (١٩٤/١٠)، أقول: وعمرو هذا نعته إمام الجرح والتعديل يحيى بن معين، فقال: «ثقة مأمون، صاحب غزو وقرآن وفضل»، وحمده جداً.

(٢) الوافي بالوفيات (٧٢/١٤).

(٣) تاريخ بغداد (١٤٣/١٥)، و«طبقات حفاظ الحديث ونقاد الأثر» للبدخشي (٤/٢٠٤) ط: دار الهلال-طشقند، وقال: «حججت سبعين حجة، وتزوجت ستين امرأة، وجاورت البيت عشر سنين، وكتبت عن سبعة عشر نفساً من التابعين».

(٤) في «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» (١/٣٣٧). قال المزي:



[٧] الشيخ جلال الدين الحسين بن أحمد البخاري
(ت ٧٨٥هـ) (١).



[من كان يسمن الطيور]

[١] إبراهيم النخعي (ت ٩٦هـ). قال الحسن بن عمرو الفقيمي: «كان إبراهيم يشتري الوز ويسمنه ويهديه إلى الأمراء» (٢).

[٢] النسائي (ت ٣٠٣هـ) وكان يكثر أكل الديوك الكبار، تشتري له، وتسمن ثم تذبح فيأكلها، ويذكر أن ذلك ينفعه في باب الجماع (٣).



«كان له أربع زوجات يَقسِمُ لهنَّ، ولا يخلو مع ذلك من جارية واثنتين. وذكر: أنه يصوم يوماً ويفطر يوماً».

(١) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٢/ ١٥٥).

(٢) تذكرة الحفاظ (١/ ٥٩).

(٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١/ ٣٣٧).



[من كان يحب اللحم] (١)

(١) في «الأمنية في إدراك النية» للقرافي (ص ١٦٢) ط: دار الحرمين، قال: «فإن أكل لحوم الحيوان من فروض الكفاية؛ لئلا تضعف العقول عن العلوم، والأجساد عن ملاقات الأعداء فتستأصل شأفة الإسلام، وتُفقد هداة الأنام».

قال الحافظ الذهبي في «جزء في اتباع السنن» (ص ٤٥) عن نبينا ﷺ: «وكان يحب الحلواء والحلواء البارد، واللحم وأكل الدجاج، والرطب والقثاء، والطيبات التي بأرضه، وتزوج ببضع عشرة امرأة، ولبس القميص والعمامة والجبة الضيقة.... إلخ».

وقال الحافظ عبد الغني المقدسي في «سيرة النبي ﷺ» (ص ١٠٤): «ولا يمتنع من مباح، إن وجد تمرًا أكله، وإن وجد خبزًا أكله، وإن وجد شواءً أكله....»، وقارنه بـ«شمائل» الترمذي (ص ١٢٤-١٤٠) ط: دار الفجر، و«أخلاق النبي ﷺ» «لأبي الشيخ (ص ٤٨١) ط: دار التوحيد، و«تلبس إبليس» (ص ١٣٦).

وفي «الزهد» لأحمد (٥٩١)، عن الأحنف بن قيس قال: «كنّا نشهد طعام عمر رضي الله عنه فيومًا لحمًا غريضًا، ويومًا قديدًا، ويومًا زيتًا».



[٣] الحسن البصري. عن حميد قال: «كان الحسن يشتري كل يوم لحمًا بنصف درهم. قال: وما شملت مرقة قط أطيب ريحًا من مرقة الحسن» (١).

[٤] سفيان الثوري (ت ١٦١هـ)، قال ابن الجوزي: وكان سفيان الثوري يحمل في سفره الفالوذج والحمل المشوي، ويقول: «إنَّ الدابة إذا أُحسن إليها، عملت» (٢).

[٥] الإمام مالك (ت ١٧٩هـ)، كان كل يوم في لحمه درهمان، وكان يأمر خبازه: سلمة في كل يوم جمعة أن يعمل له ولعياله طعامًا كثيرًا.

قال مطرف: «لو لم يجد كل يوم درهمين يتتاع بهما لحمًا إلا أن يبيع في ذلك بعض متاعه لفعل» (٣).

[٦] الإمام النسائي (ت ٣٠٣هـ) كما مرّ.

[نظيفة]: دخل الشعبي إلى صديق له، فعرض عليه الطعام وقال: أي التحفتين أحبّ إليك: تحفة مريم أم

(١) طبقات ابن سعد (٧/١٢٣).

(٢) صيد الخاطر (ص ٧٨).

(٣) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/٩٥).

تحفة إبراهيم؟

فقال: «أمّا تحفة إبراهيم فعهدي بها الساعة، فأخرج إليه سلة رطب.

وإنما كنّي عن اللحم؛ لأنّ في قصته **عَلَيْهِ السَّلَامُ** ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ [هود: ٦٩].

وكنّي بتحفة مريم عن الرطب؛ لأن في قصتها: ﴿وَهَرِيءَ إِلَيْكَ بِمِذْبَعِ النَّخْلَةِ نُسْقِطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥] (١).

[**نادرة**]: عن يعلى بن عبيد؛ قال: كنتا عند سفيان بن سعيد الثوري، فأتاه رجل يقال له: أبو عبد الله السلال، فقال لسفيان: يا أبا عبد الله! الحديث الذي روي أنّ الله تبارك وتعالى يبغض أهل بيت اللحميين؛ أهم الذين يكثرون أكل اللحم؟ فقال سفيان: «لا؛ ولكنهم الذين يكثرون أكل لحوم الناس» (٢).



(١) الكناية والتعريض للثعالبي (ص ١٣٦).

(٢) المجالسة وجواهر العلم (٤ / ٢٤).



[من كان يأكل المنبذات من الطعام

[بسبب الفقر أو الحاجة]

- [١] الإمام ربيعة بن عبد الرحمن (ت ١٣٦هـ) (١).
[٢] بقي بن مخلد الأندلسي (ت ٢٧٦هـ) (٢).
[٣] الشيخ الولي عبد القادر الجيلاني (ت ٥٦١هـ) (٣).

-
- (١) جامع بيان العلم (١/٤١٠).
(٢) في «تاريخ الإسلام» (٦/٥٢١)، قال أبو عبد الملك القرطبي في «تاريخه»: كان بقيّ طولاً أقنى، ذالحية، مضبراً، قوياً، جلدًا على المشي، لم ير راكبًا دابة قط، وكان ملازمًا لحضور الجنائز، متواضعًا، وكان يقول: إنّي لأعرف رجلًا كان يمضي عليه الأيام في وقت طلبه العلم، ليس له عيش إلا ورق الكرنب الذي يرمى، وسمعت من كل من سمعت منه في البلدان ماشيًا إليهم على قدمي.
(٣) الدلائل النورانية لطالب الربانية (ص ١٥٤-١٥٥)، وعنه في «الهمة طريق القمة» (ص ٤١).



[٤] عبد الرحمن بن إبراهيم بن يوسف بن الحَبَّال (ت ٨٦٦هـ) (١).

[٥] شيخ الإسلام المعمر زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) (٢).

(فرع): وباع الإمام أبو حاتم الرازي (ت ٢٧٧هـ) في رحلته ثيابه بسبب الحاجة، وقال عن نفسه: «فجعلت أشرب الماء من الجوع».

[فائدة]: في ترجمة الشيخ أبي علي الحسن بن علي بن محمد الوخشي (ت ٤٧١هـ).

قال عمر السرخسي: ورد نظام الملك علينا، فقبل له: إن بقرية وخش شيخا ذا رحلة ومعرفة، فاستدعاه، وقرؤوا عليه (سنن أبي داود).

فقال الوخشي يوماً: رحلت، وقاسيت الذل والمشاق، ورجعت إلى وخش، وما عرف أحد قدري، فقلت: أموت

(١) ينظر: الجوهر المنضد (ص ٦٦).

(٢) الكواكب السائرة (١/١٩٨).



ولا ينتشر ذكري، ولا يترحم أحد علي، فسهل الله، ووفق نظام الملك حتى بنى هذه المدرسة، وأجلسني فيها أحدث، لقد كنت بعسقلان أسمع من ابن مصحح، وبقيت أيامًا بلا أكل، فقعدت بقرب خباز؛ لأشم رائحة الخبز، وأتقوى بها^(١).

[تابع للسابق] الحافظ الناقد عبد الرحمن بن يوسف المروزي، المعروف بابن خراش (ت ٢٨٣هـ).

يقول بكر بن محمد سمعته - يعني ابن خراش - يقول: شربت بولي في هذا الشأن - يعني الحديث - خمس مرات^(٢).



(١) السير (١٨/٣٦٨).

(٢) السير (١٣/٥٠٩)، و«تاريخ دمشق» (٣٦/١٠٩)، و«ميزان

الاعتدال» (٢/٦٠٠).



[علماء جزاهم الله بسبب احترامهم

وتوقيرهم بنفس أفعالهم]

- [١] سعيد بن المسيب مع سعد بن مالك، ثم تعامل عبد الرحمن بن حرملة مع سعيد بن المسيب.
- [٢] الإمام أبو حنيفة مع شيخه حماد بن سليمان، ثم تعامل أبو يوسف مع أبي حنيفة بالاحترام والدعاء له.
- [٣] تأدب مالك مع شيخه ربيعة، ثم تأدب الشافعي وعدم شربه للقاء بحضرة مالك.
- [٤] تأدب الإمام أحمد مع الشافعي، ثم تأدب الطلاب والأقران مع الإمام أحمد^(١).



(١) انظر: الأمثلة على ذلك في «احترام العلماء وتوقيرهم الجزاء من جنس العمل - أهل الحديث أنموذجاً» (ص ١٠٨ - ١١٥).



[من وُصف من السلف وأعلام الحديث بأنه لم يولد له]

[١] الصحابي سهل ابن الحنظلية الأنصاري رحمته الله، وكان عقيماً لا يولد له. سكن دمشق، ومات بها أول خلافة معاوية، ولا عقب له، وكان يقول: لأن يكون لي سقط في الإسلام أحب إليّ ممّا طلعت عليه الشمس (١).

[٢] علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك، أبو شبيل النخعي الكوفي (ت ٦٠ هـ). قال مغيرة عن إبراهيم: إن عبد الله كنى علقمة أبا شبيل، وكان علقمة عقيماً لا يولد له.

[٣] الإمام حماد بن سلمة (ت ١٦٧ هـ). قال الذهبي: قيل تزوج حماد بن سلمة سبعين امرأة ولم يولد له ولد (٢).



(١) تاريخ الإسلام (٢/٦٨٣).

(٢) تذكرة الحفاظ (١/٢٠٣). وقد لمزه الكوثري المعروف بشتمة لمخالفه في تعدده هذا، فانظر: (نظرة في كتاب الأسماء والصفات) له.



[مشاريع العمر]

[١] ألف الإمام مالك «الموطأ» في ٤٠ سنة.

[٢] والبخاري ومسلم كل واحد منهما «صحيحه»
فيما يقارب ١٦ سنة.

[٣] والمزي «تهذيب الكمال في أسماء الرجال» في
١٦ سنة، و«تحفة الأشراف» له في ٢٦ سنة.

[٤] وابن الملقن «الأشباه والنظائر» في ٤٠ سنة.

[٥] وابن حجر «فتح الباري شرح صحيح البخاري»
في ٢٥ سنة.

[٦] والزبيدي «تاج العروس» في ١٤ سنة.

[٧] والطاهر ابن عاشور «تفسير التحرير والتنوير» في
٤٠ سنة.

مفاد الكلام أن العلم يحتاج: لصبر ونفس طويل، وهمة
صلبة، وعمل دؤوب، وتضرع إلى الله.



[من عرف بالمزاح والدعابة] (١)

(١) في «الأدب المفرد» للبخاري (٢٦٦)، عن بكر بن عبد الله قال: «كان أصحاب النبي ﷺ يتبادحون بالبطنخ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال».

وفي «مصنف ابن أبي شيبة» (٢٦٨٣٦) عن بلال بن سعد قال: «أدركتهم يشتدون بين الأغراض ويضحك بعضهم إلى بعض، فإذا كان الليل كانوا رهباناً».

وفي «مصنف عبد الرزاق» (٢١٥٩٥)، عن قتادة، قال: سئل ابن عمر: هل كان أصحاب النبي ﷺ يضحكون؟ قال: «نعم، والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبال».

وممن كان من الصحابة صاحب مرح ومزاح، أبو هريرة رضي الله عنه كما في «تذكرة الحفاظ» (٢٩/١)، «وكان فيه دعابة».

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: «كان عبد الله بن حذافة ابن قيس السهمي رضي الله عنه من أصحاب بدر، وكانت فيه دعابة». كما في «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» (١٨٩/٣).

وقال الذهبي في «السير» (٣٤٢/١)، عن الصحابي أسيد بن حضير رضي الله عنه، «كان في أسيد مزاح، وطيب أخلاق».

وانظر: أخبار نعيم بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه في «أسد الغابة» (٥/٣٥٠-٣٥٢)، وكذا سويط بن سعد بن حرملة، وخبره في

← =



[١] شريح القاضي (ت ٧٨هـ).

[٢] الشعبي (ت ١٠٠هـ).

[٣] محمد بن سيرين (ت ١١٠هـ)، قال يونس: «كان

ابن سيرين صاحب ضحك ومزاح»^(١).

[٤] الأعمش سليمان بن مهران (ت ١٤٨هـ)^(٢).



الإصابة» (٣/١٥٠)، و«الاستيعاب» (٢/٦٩٠)، وانظر: سير جماعة من الصحابة في «دعوة إلى الفرح ثورة على مذهب المتنبي» ط: دار ابن حزم، وكتابي «المنتخب من النوادر والحكايات واللطائف» نشر الألوكة.

(١) تذكرة الحفاظ (١/٦٢). وقال الذهبي: «توفي محمد بعد

الحسن بمائة يوم في شوال سنة عشر ومائة».

(٢) السير (٦/٢٣٩)، عن أبي بكر بن عياش، قال: رأيت الأعمش

يلبس قميصًا مقلوبًا، ويقول: «الناس مجانين، يجعلون

الخشن مقابل جلودهم».

وقيل: إنَّ الأعمش كان له ولد مغفل، فقال له: اذهب، فاشتر لنا

حبلا للغسيل.

فقال: يا أبة! طول كم؟

قال: عشرة أذرع.





[٥] عبید الله بن الحسن بن حصین بن أبی الحر (ت ١٦٨هـ) (١).

[٦] المقرئ نافع بن عبد الرحمن (ت ١٦٩هـ) (٢).

[٧] یزید بن هارون (ت ٢٠٦هـ) (٣).



قال: في عرض كم؟

قال: في عرض مصيبي فيك.

(١) السير (٣٧١/٩)، عن جعفر بن ميمون حكاية تدل على أن

يزيد بن هارون كان صاحب مزاح، وكان يتأدب بحضور

الإمام -الإمام أحمد- ولا يمازحه.

وقال خلف بن سالم: كُنَّا في مجلس يزيد بن هارون، فمزح مع

مستمليه، فتنحج أحمد بن حنبل.

فقال يزيد: من المتنحج؟

فقال له: أحمد بن حنبل.

فضرب يزيد على جبينه، وقال: «ألا أعلمتموني أن أحمد ها هنا

حتى لا أمزح».

(٢) ينظر: وفيات الأعيان (٣٦٨/٥).

(٣) تذكرة الحفاظ (١/٦٢)، وقال الذهبي: «توفي محمد بعد

الحسن بمائة يوم في شوال سنة عشر ومائة».

[٨] سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري (ت ٢١٥هـ) (١).

[٩] أبو نعيم الفضل بن دكين (ت ٢١٩هـ). قال الخطيب البغدادي: «وكان أبو نعيم مزاحًا ذا دعاية، مع تدينه وثقته وأمانته» (٢).

[١٠] ابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد بن عبيد (ت ٢٨١هـ) (٣).



(١) الطبقات السنينة (٤/٣٤)، وكان مع دينه وورعه كثير النوادر واللطائف، قال: وقفت على قصاب وقد أخرج بطنين سمينين موفورين، فعلقهما، فقلت: بكم البطنان؟ فقال: بمصفعان يا مضرطان. قال: فغطيت رأسي وفررت؛ لئلا يسمع الناس فيضحكون مني!

(٢) تاريخ بغداد (١٤/٣٠٧).

(٣) في «السير» (١٣/٤٠٠)، كان ابن أبي الدنيا إذا جالس أحدًا، إن شاء أضحكه، وإن شاء أبكاه في آن واحد، لتوسعه في العلم والأخبار.



[من اختص من السلف بشيخ معين في الأخذ والرواية

عنه ، والتحصيل منه ، والنشر له]

[١] ذكر العلامة الشوكاني: أن السخاوي قد غلبت عليه محبة شيخه الحافظ ابن حجر فصار لا يخرج عن غالب أقواله.

[٢] كما غلبت على ابن القيم محبة شيخه ابن تيمية.

[٣] وعلى الهيثمي محبة شيخه العراقي»(١).

[٤] قلت: وذكر السخاوي مترجماً لنفسه في «الضوء اللامع» ترجمة طويلة، بأنه ما حج لبيت الله الحرام حتى توفي الله شيخه ابن حجر لكثرة ملازمته له!!(٢).

[٥] وعلى سياق كلام الشوكاني أضيف: وابن كثير محبة عمه ووالد زوجه الحافظ أبي الحجاج المزي كما هو مشاهد في كتبه!



(١) البدر الطالع (٢/١٨٧).

(٢) (٢/٨-٣٢).



[التخصص في علم التاريخ والسير]

[١] قال ابن نديم قرأتُ بخطِ أحمد بن الحارث الخزاز: قالتِ العلماء: «أبو مِخْنَف (ت ١٧٠هـ) بأمر العراق وأخبارها وفتوحها يزيدُ على غيره.

[٢] والمدائني (ت ٢٢٥هـ) بأمر خراسان والهند وفارس.

[٣] والواقدي (ت ٢٠٧هـ) بالحجاز والسيرة.

وقد اشتركوا في فتوح الشام»^(١).



[ممن صنَّف في أخبار الخوارج]

قال الحافظ ابن حجر: قد صنَّف في أخبارهم:

[١] أبو مِخْنَف لوط بن يحيى (ت ١٧٠هـ) كتابًا لخصه الطبري (ت ٣١٠هـ) في تاريخه.

(١) الفهرست (ص ١٣٥) ط: التوفيقية.



[٢] وصنّف في أخبارهم أيضًا الهيثم بن عدي (ت ٢٠٧هـ) كتابًا.

[٣] ومحمد بن قدامة الجوهري (ت ٢٣٧هـ) أحد شيوخ البخاري خارج الصحيح كتابًا كبيرًا.

[٤] وجمع أخبارهم أبو العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ) في كتابه «الكامل» لكن بغير أسانيد بخلاف المذكورين قبله (١).



(١) فتح الباري (١٢ / ٢٨٥).



[علماء من وسط سوريا] (١)

خرج من بلاد إدلب في سوريا ثلة من العلماء لا على سبيل الحصر، أذكر بعضهم:

[١] (تلمنس) (٢). خرج منها الإمام المحدث أبو

(١) قيدت هذه الأسماء لا عن عمد وإنما خلال تقييدي للفوائد أثناء قراءة ما يمر بي.

وخرج من محافظة درعا السورية الواقعة في سهل حوران خرج منها جماعة من العلماء:

النووي من نوى، ويقال له: النووي كما فعل السيوطي في كتابه تدريب الراوي إذ قال: «تدريب الراوي بتقريب النووي».

ابن القيم من إزرع، ويقال له: الزرعي.

ابن كثير من قرية مجدل من أعمال بصرى.

الحصني الشافعي نسبة لقرية الحصن، وهو صاحب كتاب «كفاية الأخيار»، وكان أشعرياً متعصباً كثير الحط على شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ**.

وابن أبي العز الحنفي أصله من هناك.

وغيرهم كثير.

(٢) [ملاحظة]: ومن ذلك قول ياقوت في «معجم البلدان»



محمد السلمي التلمنسي (ت ٢٤٦).
 سمع ابن المبارك وجماعة.

وسمع منه: أبو زرعة وأبو حاتم، وأبو عروبة الحراني،
 وأبو بكر بن أبي داود، وجماعة، وكان له رباط على
 ساحل بانياس، وحدث بالثغر^(١).

[٢] (أرمناز) خرج منها: أبو الحسن علي بن عبد
 السلام الأرمنازي، له شعر في «تاريخ دمشق»، و«أدب
 الإملاء» للسمعاني، و«فضل أصحاب الحديث» لابن
 القيسراني (ت ٥٠٧هـ)^(٢).

↩ =

(١/١٥٨) عن تلمنس (بليدة قديمة من نواحي حلب).
 وتلمنس ذكر الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١١/٤٠٣). (أنها
 قرية من قرى حمص!).
 والصواب قول ياقوت، وهي كانت سابقاً تتبع إدارياً لحلب ثم
 الآن لإدلب.

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء (١١/٤٠٣).

(٢) ومن شعره كما في «فضل أصحاب الحديث» (ص ٤٩) ط:
 مكتبة تيمية.

↩ =



ومنهم: إبراهيم بن أبي الوفاء برهان الدين الأرمنازي
ثم الحلبي (ت ٩٢٧).

قال ابن الحنبلي: واتفق أنه قرأ في طريق الحج ذهاباً
وإياباً وفي إقامته بمصر قدر شهرين ما يزيد على (٣٥٠)
ختمة! (١).



ألا إن خير الناس بعد محمد
وأصحابه والتابعين بإحسان
أناس أراد الله إحياء دينه
بحفظ الذي يروي عن الأول والثاني
إذا عالمٌ عالي الحديث تسامعوا به
جاءه القاصي من القوم والداني
وساروا مسير الشمس في جمع علمه
فأوطانهم أضحت لهم غير أوطان!
(١) الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزي
(١/١٠٦).



ومنهم: العالمة والشاعرة تقيّة بنت غيث الأرمنازي^(١).

[٣] (معرة النعمان): وخرج منها جماعة، منهم: الفقيه زين الدين عمر بن مظفر المعروف بـ(ابن الوردى) (ت ٧٤٩هـ).

وله نظم في التاريخ والأدب، ونظم البهجة الوردية في (٥٠٦٣) بيتاً أتى به على كتاب الحاوي الصغير، واللامية المشهورة^(٢).

فلعل هذه الكلام قبل التقسيمات الإدارية، وهذا حاصل في ديار بكر وحران وميا فارقين والرها وهي من بلاد الجزيرة الفراتية، وتعرف (بالجزيرة العليا)، وهي حالياً في البلاد التركية.



(١) معجم السفر للسلفي (ص ٦٥).

(٢) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر (٢٧٢/٣ - ٢٧٤).



[من علماء الجزيرة الفراتية] (١)

[١] أبو أسامة الجزري، زيد بن أبي أنيسة (ت ١٢٤ أو ١٢٥هـ) (٢).

[٢] جعفر بن برقان بن عبد الله الجزري الرقي، كان يسكن الرقة، وقدم الكوفة (ت ١٥٤هـ) (٣).

(١) وما دفعني للكتابة في ذلك أن هذه البلاد تعرضت للتهميش والتجهيل، وقد كتبت بخصوص ذلك كتابا فالله ييسر إخراجه.

(٢) قال الذهبي في «السير» (٦/٨٨): «الإمام الحافظ الثبت، كان عالم الجزيرة في زمانه، وهو من طبقة شعبة ومالك».

(٣) ينظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٥/١١-١٨). قال الإمام أحمد: جعفر بن برقان ثقة ضابط لحديث ميمون وحديث يزيد بن الأصم، وهو في حديث الزهري يضطرب، ويختلف فيه. قال: وزعم أبو عبد الله أنه يرى أن جعفر بن برقان والشاميين والجزريين، إنما حملوا عن الزهري برصافة هشام، لأنه كان عند هشام مقيماً بالرصافة، وكان علمه في دواوين بني أمية.

وفي «طبقات علماء الحديث» (١/٢٦٦): «مفتي الجزيرة،



[٣] أحمد بن عبد الملك أبو يحيى الأسدي مولاهم

الحراني (ت ٢٢١هـ) (١).

[٤] هلال بن العلاء ابن هلال بن عمر بن هلال

الباهلي مولاهم الرقي (ت ٢٧٠هـ) (٢).

[٥] عز الدين، أبو محمد، عبد الرزاق بن رزق الله بن

أبي بكر بن خلف الرسعني الجزري (ت ٦٦١هـ) (٣).



ومحدثها، الإمام أبو عبد الله الكلابي مولاهم الرقي».

(١) قال ابن عبد الهادي عنه في «طبقات علماء الحديث» (٢)

/ (١٢٥): «الحافظ الحجّة، محدث الجزيرة، روى عنه:

البخاري، وأحمد، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وأبو شعيب

الحراني، وخلق».

(٢) قال الخليلي في «الإرشاد في معرفة علماء الحديث»

(٢ / ٤٧٤): «إمام أهل الجزيرة في وقته بلا مدافعة، يروي عن

شيوخ العراق والشام، متفق عليه».

(٣) قال ابن عبد الهادي عنه في «طبقات علماء الحديث»

(٢٤ / ٢٣٩): «الإمام، الحافظ، الرحال، عالم الجزيرة، عز

الدين، أبو محمد، عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن

خلف، الجزري: صاحب التفسير».

[من علماء المذهب الظاهرية]

[١] نبطويه أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة
(ت ٣٢٣هـ) (١).

[٢] بشر بن الحسين الشيرازي (ت ٣٨١هـ) (٢).

[٣] أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن إسماعيل
بن الأخضر (ت ٤٧٣هـ) (٣).

(١) في «السير» (٧٦/١٥)، «كان متضلعا من العلوم، وصار رأسا
في رأي أهل الظاهر».

(٢) في «تاريخ الإسلام» (٥١٧/٨)، «وكان فقيها ظاهريا متدينا،
معظما للآثار». قال أبو إسحاق الشيرازي في «طبقات الفقهاء»
في (أصحاب داود): «ومنهم قاضي القضاة أبو سعد بشر بن
الحسين، كان إماما، أخذ العلم عن علي بن محمد صاحب
ابن المغلس بفارس».

(٣) في «المنتظم» لابن الجوزي (٢١٢/١٦)، «وكان يذهب إلى
مذهب أهل الظاهر».



[٤] أبو إسحاق إبراهيم بن خلف بن منصور الغساني السنهوري (١).

[٥] أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن همام، الأندلسي الإشبيلي (ت ٦١٥هـ) (٢).

[٦] أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج الإشبيلي (ت ٦٣٧هـ) (٣).

[٧] أحمد بن سعيد بن كحكل (ت ٧٧٤هـ) (٤).

(١) في «تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب» لابن الصابوني (ص ٨٤)، «وكان ينتحل مذهب ابن حزم». (٢) في «تاريخ الإسلام» (٤٣٢/١٣)، «كان من أهل الدين، والصلاح، والسنة على مذهب ابن حزم. وله صبر على الفاقة، وتعفف زائد، إلا أنه كان سيئ الأخلاق، سريع النفرة، كثير القطوب، لا يسامح في هفوة، ولا يقبل معذرة، نسأل الله السلامة!». (٣) في «السير» (٥٨/٢٣)، قال أبو عبد الله الأبار: «كان ظاهرياً، متعصباً لابن حزم، بعد أن كان مالكيّاً». (٤) ينظر: «غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري (١/٥٧).



[٨] أحمد بن علي بن عبد الله، ابن بدر الدين، القصار
(ت ٨٠٠هـ) (١).

[٩] ابن البرهان الظاهري التيمي أبو هشام أحمد بن
محمد بن إسماعيل بن عبد الرحيم بن يوسف بن شمير بن

(١) المقفى الكبير للمقريزي (١/٣٢٣)، وقال: «نظر في كلام ابن
حزم وابن العربي - ففتن بهما، فكان ظاهريًا باطنيًا، أعجوبة في
الاستحضار والذكاء».

أقول: والعجيب من المقريزي أن يذكر إعجابه بابن حزم ثم
ابن العربي - إن كان يقصد به المالكي لا الطائي الصوفي -،
وهما على النقيض، وقد تكلم ابن العربي على الظاهرية بما
يستحق منه في «العواصم والقواصم»، ونقل الكلام الحافظ ابن
عبد الهادي في «طبقات علماء الحديث»، انظر: (٣/٣٤٩ -
٣٥١).

وقال الإمام الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٨/١٩٠): «لم
ينصف القاضي أبو بكر - رَحْمَةُ اللَّهِ - شيخ أبيه في العلم، ولا
تكلم في بالقسط، وبالغ في الاستخفاف به، وأبو بكر فعلى
عظمته في العلم لا يبلغ رتبة أبي محمد ولا يكاد، فرحمهما الله
وغفر لهما».



حازم المصري (ت ٨٠٨هـ) (١).



(١) في «شذرات الذهب» (٩/١١٠-١١١)، «نشأ بالقاهرة، واشتغل بالفقه على مذهب الشافعي، ثمَّ صحب شخصاً ظاهريّ المذهب فجذبه إلى النّظر في كلام أبي محمد بن حزم فأحبه، ثمَّ نظر في كلام ابن تيميّة فغلب عليه، حتّى صار لا يعتقد أنّ أحداً أعلم منه، وكانت له نفس أبيّة ومروءة وعصبية، وكان فقيراً عادماً للقوت».



[العلماء الذين ذهبوا إلى تفضيل العزلة] (١)

(١) انظر الكتب المصنفة في العزلة، كالعزلة (لابن أبي الدنيا، والخطابي) وغيرهما.

قال النجم ابن قدامة في «مختصر منهاج القاصدين» (ص ١١٠): وممن ذهب إلى اختيار العزلة: سفيان الثوري، وإبراهيم بن أدهم، وداود الطائي، والفضيل، وبشر الحافي، في آخرين.

في «العزلة» للخطابي (ص ٧٢) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «نعم صومعة الرجل بيته يكف سمعه وبصره ودينه وعرضه. وإياكم والجلوس في الأسواق فإنها تلهي وتلغي» وفيه: (ص ٨١)، عن ابن سيرين قال: «العزلة عبادة».

وفيه: (ص ٨٤) عن خلف بن تميم قال: جئت أطلب إبراهيم بن أدهم في يوم مطير فاطلعت فلم أراه فأعدت النظر فإذا هو قاعد تحت السرير وقد فر من الوكف-المطر- فلما نظر إلي قال:

ارض بالله صاحباً *** وذر الناس جانباً
وفيه: (ص ٨٥) عن الفضيل بن عياض، رحمته الله يقول: «كفى بالله محباً، وبالقرآن مؤنساً، وبالموت واعظاً».

وفيه: (ص ٨٢)، عن سفيان بن عيينة قال: قالوا لعبد الله بن



- [١] أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
- [٢] أبو الدرداء رضي الله عنه .
- [٣] طاووس (ت ١٠٦هـ) .
- [٤] محمد بن سيرين (ت ١١٠هـ) .
- [٥] وهيب بن الورد (ت ١٥٣هـ) .
- [٦] الفضيل بن عياض (ت ١٨٧هـ) .
- [٧] علي بن بكار (ت ٢٠٧هـ) .



[من أصابه عاهة بسبب طلب العلم وحفظه]

- [١] أبو داود الطيالسي (ت ٢٠٤هـ) أصابه الجذام .
- [٢] الشافعي (ت ٢٠٤هـ) (١) .



عروة بن الزبير: ألا تأتي المدينة؟ فقال: «ما بقي بالمدينة إلا حاسدٌ لنعمة، أو فرحٌ بنقمة» .

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (٢/ ١٥٠) أعقبه صب الدم؛ لأنه أخذهُ للحفظ .



[٣] عبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨هـ) أصابه البرص (١).

[٤] ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) (٢).

[٥] عمر الرواسي (ت ٥٠٣هـ) (٣).

[٦] الزمخشري المعتزلي (ت ٥٣٨هـ) (٤).

(١) الثقات للعجلي (ص ٢٠١) و«بيان الوهم والإيهام» لابن القطان (٥/٦٣٢).

(٢) جاء في «تاريخ الإسلام» (٣٠/٤١٠) و«سير أعلام النبلاء» (١٨/١٩٨)، قال أبو الخطاب بن دحية: «كان ابن حزم قد برص من أكل (اللبان) وأصابته زمانة».

(٣) في «طبقات علماء الحديث» (٤/٩)، و«السير» (١٩/٣١٨). قال خزيمة بن علي المروزي: «سقطت أصابع عمر الرواسي في الرحلة من البرد».

(٤) في «وفيات الأعيان» (٦/٣٢٤)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٠/١٥٦)، و (٢٢/٣٧)، وسمعت من بعض المشايخ أن إحدى رجله -يعني الزمخشري- كانت ساقطة، وأنه كان يمشي في جارتين خشب، وكان سبب سقوطها أنه كان في بعض أسفاره ببلاد خوارزم أصابه ثلج كثير، وبرد شديد في الطريق؛



[٧] ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) (١).



[قتلى العلم] (٢)

[١] الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧١هـ) وكان سبب موته أنه قال: أريد أن أقرب نوعاً من الحساب تمضي به الجارية إلى البقال، فلا يمكنه ظلمها، ودخل المسجد، وهو معمل فكره في ذلك، فصدمة سارية، وهو



فسقطت منه رجله، وأنه كان بيده محضراً فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك؛ خوفاً من أن يظن من لم يعلم صورة الحال، أنها قطعت لريبة. والثلج والبرد كثيراً ما يؤثر في الأطراف في تلك البلاد فتسقط! خصوصاً خوارزم، فإنها في غاية البرد، ولقد شاهدت خلقاً كثيراً ممن سقطت أطرافهم بهذا السبب، فلا يستبعده من لم يعهده..».

(١) تذكرة الحفاظ (٤/٩٥)، وذلك لأنه شرب حب البلاذر -

على ما قيل - فسقطت لحيته، فكانت قصيرة جداً.

(٢) [فائدة] لأبي إسحاق الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، رسالة بعنوان:

«قتلى القرآن» وهو مطبوع، فدونكه.



غافل عنها بفكره؛ فانقلب على ظهره، فكانت سبب موته (١).

[٢] الجاحظ المعتزلي (ت ٢٥٥هـ) (٢).

[٣] أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني المعروف بشعلب (ت ٢٩١هـ) ذكر «أنَّ أبا العباس هذا قد صمَّ، ما يكاد يسمع الكلام إلا بعد تعب، وكان في يده دفتر ينظر فيه، وقد شغله عما سواه، فصدمته دابة الخادم، وهو لا يسمع حسَّها لصممه، فسقط على رأسه في هوة من الطريق، قد أخذ تراها، فلم يقدر على القيام، فحمل إلى منزله، وهو كالمختلط يتأوه من رأسه، وكان سبب وفاته من

(١) إنباه الرواة (١/ ٣٨١).

(٢) في «معجم الأدباء» (١٦/ ٧٥)، قال أبو هفان: «لم أر قط ولا سمعت من أحبَّ الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ، فإنهم لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كائناً ما كان، حتى إنه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبعث فيها للنظر»، وله كلام كثير في مدح الكتاب في كتابه «الحيوان»، ومات وهو بينها وقعت عليه.



ذلك» (١).

[٤] أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري (ت ٣٣٨هـ) وذكر أنه جلس على درج المقياس بمصر على شاطئ النيل وهو في مدّه وزيادته، ومعه كتاب العروض، وهو يقطع منه بحراً، فسمعه بعض العوام، فقال: هذا يسحر النيل، حتى لا يزيد، فتغلو الأسعار، ثم دفعه برجله، فذهب في المدّ، فلم يوقف له على خبر» (٢).



[من كان يدعو من العلماء أن ينسي الله الأمراء ذكره]

[١] أيوب السخيتاني (ت ١٣١هـ). عن حماد بن زيد، قال: «كان أيوب صديقاً ليزيد بن الوليد فلماً ولي الخلافة قال: اللهم أنسه ذكري» (٣).

(١) إنباه الرواة (١/ ١٨٥).

(٢) إنباه الرواة (١/ ١٣٧)، وينظر: «معجم الأدباء» (١/ ٤٦٨ - ٤٦٩).

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/ ٦).



[٢] نصر بن علي (ت ٢٥٠هـ). عن أبي بكر بن أبي داود، يقول: كان المستعين بالله بعث إلى نصر بن علي يشخصه للقضاء فدعاه عبد الملك أمير البصرة، فأمره بذلك، فقال: أرجع فأستخير الله، فرجع إلى بيته نصف النهار فصلى ركعتين، وقال: «اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك، فنام، فأنبهوه فإذا هو ميت» (١).

[٣] أبو أحمد الفراء من شيوخ مسلم (ت ٢٧٢هـ)، وكان يقول: «اللهم أنسهم ذكري، ومن أراد أن يذكرني عندهم فأشدد على قلبه فلا يذكرني!» (٢).



[ممن روى عن أبيه عن جده]

- [١] بهز بن حكيم عن أبيه عن جده.
- [٢] طلحة بن مُصَرِّف عن أبيه عن جده.
- [٣] عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

(١) تاريخ بغداد (١٥/٣١٩).

(٢) طبقات علماء الحديث (٢/٢٩٩).



[٤] كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده.

[٥] أبو الأسود المالكي عن أبيه عن جده.

[٦] أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن

جده.

قلت: ويصح أن يقال ذلك في ابن تيمية الحفيد (أحمد وهو شيخ الإسلام) عن الأب (عبد الحلیم وهو شهاب الدين) عن الجد (عبد السلام وهو مجد الدين أبو البركات) رحم الله الجميع.

ونعم الفخار أن يسبق الأب والجد الابن في العلم.

وخير البر أن يقتفي الولد أثر والده وجده في طلبه

للعلم.

ولله در يحيى بن أبي كثير إذ قال: (ميراث العلم خير من

ميراث الذهب).



[العلماء الأقوياء]

[١] عبید الله بن واصل البخاري (ت ٢٧٢هـ)، وكان من الشجعان: قيل: كان عرض كل أصبع منه عرض - [بياض في الأصل]- أصبع لغيره، فكان يأخذ عنق التركي، فيكسره (١).

[٢] أوس بن خالد الربعي البصري أبو الجوزاء من الطبقة الثانية من التابعين، كان يواصل في الصوم بين سبعة أيام ثم يقبض على ذراع الشاة فيكاد يحطمها (٢).

[٣] الشيخ، المعمر، المحدث، أبو عتبة أحمد بن الفرّج بن سليمان الكندي، الحمصي، الملقب: بالحجازي المؤذن (ت ٢٧١هـ) يسمونه الغداف كان له ترس فيه أربعة مسامير كبار، إذا أخذوا من يريدون قتله صاحوا: أين الغداف؟ فيجيء فيقتله، قتل غير واحد بترسه (٣).

(١) تراجم حفاظ الحديث (١/٧٧).

(٢) الوافي بالوفيات (٩/٢٥٢).

(٣) السير (١٢/٥٨٥-٥٨٦).



[٤] عبد الغني بن عبد الواحد بن علي المقدسي (ت ٦٠٠ هـ)، قال نصر بن رضوان المقرئ: كان لا يرى منكراً إلا غيره بيده أو بلسانه، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم. قد رأيت مرة يهريق خمراً، فجبذ صاحبه السيف فلم يخف منه، وأخذه من يده، وكان قوياً في بدنه، وكثيراً ما كان بدمشق ينكر ويكسر الطنابير والشبابات.

قال خالي الموفق: كان الحافظ لا يصبر عن إنكار المنكر إذا رآه، وكنا مرة أنكرنا على قوم، وأرقنا خمرهم، وتضاربنا، فسمع خالي أبو عمر، فضاق صدره، وخاصمنا، فلما جئنا إلى الحافظ طيب قلوبنا، وصوب فعلنا، وتلا: ﴿وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧].

وسمعت أبا بكر بن أحمد الطحان، قال: كان بعض أولاد صلاح الدين قد عملت لهم طنابير، وكانوا في بستان يشربون، فلقي الحافظ الطنابير، فكسرها (١).

(١) السير (٢١ / ٤٥٤)، و«تاريخ الإسلام» (١٢ / ١٢٠٣).



[٥] عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَحْمَدَ، الْفَقِيهَ كَمَالَ الدِّينِ الْمُقَدِّسِي (ت ٦١٢هـ). كَانَ جَوَادًا شَجَاعًا قَوِيًّا، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، لَا يَكَادُ يَتْرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ (١).

[٦] أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سُرُورٍ، الشَّيْخَ الْعَمَادَ الْمُقَدِّسِيَّ الْحَنْبَلِيَّ الزَّاهِدَ الْقَدْوَةَ رحمته الله (ت ٦١٤هـ). كَانَ قَوِيًّا فِي أَمْرِ اللَّهِ، ضَعِيفًا فِي بَدَنِهِ، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ. وَسَمِعْتَهُ يَقُولُ لِرَجُلٍ: كَيْفَ وَلَدُكَ؟ قَالَ: يَقْبَلُ يَدُكَ. فَقَالَ: لَا تَكْذِبْ! وَكَانَ كَثِيرَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ. لَا يَرَى أَحَدًا يَسِيءُ صَلَاتِهِ إِلَّا قَالَ لَهُ وَعَلِمَهُ. وَبَلَغَنِي أَنَّهُ خَرَجَ مَرَّةً إِلَى فَسَاقٍ، فَكَسَرَ مَا مَعَهُمْ، فَضْرِبُوهُ، وَنَالُوا مِنْهُ، حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ، فَأَرَادَ الْوَالِيَّ ضَرْبَهُمْ، فَقَالَ: إِنْ تَابُوا وَلَزِمُوا الصَّلَاةَ فَلَا تُؤْذِمُهُمْ، وَهُمْ فِي حُلِّ. فَتَابُوا، وَرَجَعُوا عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ (٢).



(١) تاريخ الإسلام (١٣/٣٤٠).

(٢) تاريخ الإسلام (١٣/٣٩٥).



[من لقب بلقب غريب] (١)

[١] كبش نطاح. قيل في: أبي سلمة الخزاعي (ت ٢٠٩ أو ٢١٠هـ) (٢). والإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) (٣).

(١) وقد تكلمت عن الألقاب في كتابي «إبهاج الطالبين بقطوف من ألقاب المحدثين» والحمد لله رب العالمين، وكل ما ذكرته هناك لم يذكر في الكتاب هذا سوى كبش نطاح، فله الحمد والمنة.

(٢) في «تاريخ بغداد» (٧٨ / ١٥) قال أحمد بن أبي خيثمة: قال لي أبي - وقد قمنا من عند أبي سلمة الخزاعي: «كُتبت اليوم عن كبش نطاح».

(٣) في «سير أعلام النبلاء» (٤٠٩ / ١٢)، كان ابن الصاعد إذا ذكر الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، يقول: «الكبش النطاح». وفي «تاريخ بغداد» (٣٢٢ / ٢)، عن محمد بن أبي حاتم الوراق، قال: سمعت محمد بن قتيبة، قريب أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، يقول: كنت عند أبي عاصم النبيل فرأيت عنده غلاماً فقلت له: من أين أنت؟ قال: من بخارى.

قلت: ابن من؟ فقال: ابن إسماعيل.

فقلت له: أنت قرابتي، فعانقته، فقال لي الرجل في مجلس أبي



[٢] الشكاك: يحيى بن يحيى النيسابوري (ت ٢٢٦هـ). قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يثني على يحيى بن يحيى ويقول: «ما أخرجت خراسان مثله، كُنَّا نسميه يحيى الشكاك، من كثرة ما كان يشك في الحديث يعني أنَّه كان كلِّما توقف في كلمة أبطل سماعه لذلك الحديث ولم يروه» (١).

[٣] شاهنشاه: إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ). قال محمد بن إسحاق السراج الثقفي: «حدثنا إسحاق بن راهويه شاهنشاه العلماء» (٢).



عاصم: هذا الغلام يناطح الكباش.

(١) تذكرة الحفاظ (٢/٤-٥)، وفيه: قال ابن راهويه: «ما رأيت مثل يحيى بن يحيى ولا أظنه رأى مثل نفسه». وقال أبو داود الخفاف: سمعت أحمد بن حنبل يقول: «ما رأى يحيى بن يحيى مثل نفسه».

(٢) الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (٣١/٩١١)، ومعنى شاهنشاه (ملك الملوك) وقد جاء النهي النبوي عن التسمي بذلك، فلعله يقال: لو صح أن يقال في عالم (شاهنشاه) لقليل في حق إسحاق رَحْمَةُ اللَّهِ، والله أعلم.





[٤] جاسوس القلوب. قال أبو القاسم النصر آبادي:
«أحمد بن عاصم الأنطاكي (ت ٢٣٩هـ) جاسوس
القلوب».

وسمَّاه أبو سليمان الدارني كذلك (١).

[٥] طاووس الفقراء. أحمد بن محمد بن أحمد
الهروي الماليني، الصوفي، يعرف بطاووس الفقراء (ت
٤١٢هـ) (٢).

[٦] حمامة المسجد. كان الشيخ أبو الطيب الطبري
يسمي الشيخ أبا إسحاق الشيرازي (ت ٤٧٦هـ) حمامة
المسجد للزومه المسجد، والاشتغال بالعلم طولَ ليله

من

وانظر: «الإرشاد» أيضًا (١/ ٣٦١)، و(٢/ ٨٠٣).

(١) طبقات الأولياء المكرمين للحافظ السخاوي (١/ ٦١)، ط:
دار الفتح.

(٢) المعين على معرفة الرجال المذكورين في كتاب الأربعين لابن
علان (ص ٥٠).



ونهاره (١).

[٧] شُمِيم. علي بن الحسن بن عنتر المعروف بشميم الحلبي (ت ٦٠١هـ). قيل أنَّه سأل: لم سميت بشميم؟ فشتمني وضحك، وقال: اعلم أنني بقيت مدة لا أكل إلا الطين، قصداً لتنشيف الرطوبة وحدة الحفظ، فكنت أبقى مدة لا أتغوط ثم يجيء كالبنديقة من الطين، فكنت آخذه وأقول لمن أنبسط إليه: «شمه فإنَّه لا رائحة له»، فلقيت بذلك (٢).

[٨] ابن قاضي الحمارة، وهو لقب محمد بن التقي الشيخ الإمام العالم العلامة الزاهد شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن الفقيه المرداوي الحنبلي (ت ٧٨٨هـ)، ولقب بذلك؛ لأنَّه كان لا يركبُ إلاَّ حمارة (٣).

(١) طبقات الأولياء المكرمين (١/٤٨).

(٢) تاريخ الإسلام (١٣/٤٠).

(٣) الجوهر المنضد (ص ١٤١)، وقال: وردت عنه حكايات ظريفة تدل على دينه فمن ذلك أنَّ امرأة جاءت تشتكي على زوجها تريد طلاقه، فدخل الخلاء بإبريق فكسره وخرج
 ↩ =



[٩] الأثاري. لقب للأديب النحوي شعبان بن محمد الأثاري (ت ٨٢٨هـ). نسبة إلى الآثار النبوية، قال:
لأنني خادِمُ الآثارِ لي نَسَبًا
أرجو بها رَحْمَةَ المَخْدُومِ للخدم (١)



يتأسف عليه. فقال له رجل: يا سيدي لم تتأسف عليه أنا
أشترى لك بدله؟ فقال: والله ما عليّ منه، ولكن أستحي أن
أطلع على عورتي إبريقاً غيره وله مدة يطلع على عورتي،
فقلت المرأة في نفسها: القاضي يستحي أن يطلع على عورته
إبريقاً غير هذا، وأنا لا أستحي أطلع على عورتي رجلاً غير
هذا، فراجعت نفسها ومضت وتركت ما كانت تريد.
(١) من حاشية الجوهر المنضد (ص ١١٥)، وأخبره في «الضوء
اللامع» (٣/٣٠١)، و«إنباء الغمر» (٣/٣٥٣)، و
«الشذرات» (٧/١٢) (المحقق).



[من دفن كتبه من العلماء] (١).

[١] الحارث الأعور (ت ٦٥هـ) (٢).

(١) قال الخطيب البغدادي في «تقييد العلم» (ص ٦٦): «وكان غير واحد من المتقدمين إذا حضرته الوفاة أتلف كتبه، أو أوصى بإتلافها خوفاً من أن تصير إلى من ليس من أهل العلم فلا يعرف أحكامها ويحمل جميع ما فيها على ظاهره، وربما زاد فيها ونقص فيكون ذلك منسوباً إلى كاتبها في الأصل، وهذا كله وما أشبهه قد نقل عن المتقدمين الاحتراس منه».

أقول: وأحياناً تتلف الكتب بسبب آفة، كالذي حصل مع الإمام علي بن المديني، ذكر المزي في «تهذيب الكمال» (١٦/٢١): قال علي: صنفت المسند على الطرق مستقصى وكتبته في قراطيس وصيرته في قمطر كبير، وخلفته في المنزل، وغبت هذه الغيبة، فلما قدمت ذهبت يوماً لأطالع ما كنت كتبت، قال: فحركت القمطر، فإذا هو ثقيل رزين بخلاف ما كانت ففتحتها، فإذا الأرضة قد خالطت الكتب، فصار طينا، فلم أنشط بعد لجمعه.

(٢) انظر خبره في «العلم والحلم» لإياس بن معاوية (ت ٢٢٠هـ) رقم (٢٥٠).



[٢] سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) (١).

[٣] ابن المبارك (ت ١٨١هـ).

[٤] علي بن مسهر القرشي (ت ١٨٩هـ) (٢).

[٥] عطاء بن مسلم الخفاف (ت ١٩٠هـ) (٣).

[٦] إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ).

[٧] محمد بن يحيى (٤).

(١) انظر خبره في «صيد الخاطر» لابن الجوزي (ص ٤٦-٤٧)، والسبب في ذلك.

(٢) في «تهذيب الكمال» (١٣٨/٢١)، قال يحيى: قال ابن نمير: «كان علي قد دفن كتبه».

(٣) في «السير» (١٠٥-١٠٥/٢٠)، قال أبو زرعة: «كان من أهل الكوفة قدم حلب، روى عنه ابن المبارك، دفن كتبه ثم روى من حفظه، فيهم فيه، وكان رجلاً صالحاً».

(٤) في «سير أعلام النبلاء» (٣٧٧/١١)، قال أبو عبد الله الحاكم: «إسحاق، وابن المبارك، ومحمد بن يحيى هؤلاء دفنوا كتبهم».



[٨] أبو كريب محمد بن العلاء بن كريب الهمداني
(ت ٢٤٨هـ) (١).



[من جمع بين الوزارة والعلم]

[١] الوزير العالم علي بن عيسى البغدادي (ت
٣٣٤هـ) (٢).

(١) انظر خبره في (سير أعلام النبلاء) (١١/٣٩٦)، ثم علق
الذهبي: أقول: «فعل هذا بكتبه من الدفن والغسل والإحراق
عدة من الحفاظ خوفاً من أن يظفر بها محدث قليل الدين،
فيغير فيها، ويزيد فيها، فينسب ذلك إلى الحافظ، أو أن أصوله
كان فيها مقاطيع وواهيات ما حدث بها أبداً، وإنما انتخب من
أصوله ما رواه وما بقي، فرغب عنه، وما وجدوا لذلك سوى
الإعدام.

فلهذا ونحوه دفن - رَحِمَهُ اللهُ - كتبه».

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات (٢١/٢٤٥)، قال الذهبي في «السير»
(١٥/٢٩٨-٣٠٠): الإمام، المحدث، الصادق، الوزير،
العادل، أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح
البغدادي الكاتب.



ثم قال: «ولله به عناية، وهو القائل يعزي ولدي القاضي عمر بن أبي عمر القاضي في أبيهما: مصيبة قد وجب أجرها خير من نعمة لا يؤدي شكرها».

وكان **رَحْمَةُ اللَّهِ** كثير الصدقات والصلوات، مجلسه موفور بالعلماء.

صنف كتابا في الدعاء وكتاب (معاني القرآن) أعانه عليه ابن مجاهد المقرئ، وآخر.

وله ديوان رسائله، وكان من بلغاء زمانه، وزر في سنة إحدى وثلاث مائة أربعة أعوام، وعزل ثم وزر سنة خمس عشرة.

قال الصولي: «لا أعلم أنه وزر لبني العباس مثله في عفته وزهده وحفظه للقرآن، وعلمه بمعانيه، وكان يصوم نهاره، ويقوم ليله، وما رأيت أعرف بالشعر منه، وكان يجلس للمظالم، وينصف الناس، ولم يروا أعف بطنا ولسانا وفرجا منه، ولما عزل ثانيا، لم يقنع ابن الفرات حتى أخرجه عن بغداد، فجاور بمكة».

قال أحمد بن كامل القاضي: سمعت علي بن عيسى الوزير، يقول: «كسبت سبع مائة ألف دينار، أخرجت منها في وجوه البر ست مائة ألف وثمانين ألفاً».

وقال ياقوت في «معجم الأدباء» (٤/ ١٨٢٥): وكثر الموتان ببغداد في أيام البريدي فكفن علي بن عيسى من الغرباء والفقراء ما لا يحصى كثرة حتى نفذ ما كان عنده فاستدان لذلك أموالاً





[٢] الوزير صاحب إسماعيل بن عباد بن عباس الطالقاني. جمع صاحب من الكتب ما يحتاج في نقلها إلى أربع مائة جمل، ولما عزم على التحديث تاب، واتخذ لنفسه بيتاً سمّاه بيت التوبة، واعتكف على الخير أسبوعاً، وأخذ خطوط جماعة بصحة توبته، ثم جلس للإملاء، وحضره الخلق، وكان يتفقد علماء بغداد في السنة بخمسة آلاف دينار، وأدبهاها، وكان يبغض من يدخل في الفلسفة. يقال: إنّه قال: ثلاثة خجلوني: البندهي حضر المجلس،



كثيرة. وكان يجري على خمسة وأربعين ألف إنسان جرايات تكفيهم، وخدم السلطان سبعين سنة لم يزل فيها نعمة عن أحد، وأحصي له في أيام وزارته نيف وثلاثون ألف توقيع من الكلام السديد، ولم يقتل أحداً ولا سعى في دمه، فبقيت عليه نعمته وعلى ولده بعد أن شحذت له المدى مراراً فدفعت الله عنه وأهلك ظالمه، ولم يهتك حرمة قطّ لأحد، فلم يهتك الله له حرمة مع كثرة نكباته.

وكان على خاتمه مكتوب:

الله صنع خفيي ... في كلّ أمر يخاف



فقدمت فواكه، منها مشمش فائق، فأكل وأمعن، فقلت: إنَّه ملطخ المعدة، فقال: لا يعجبني الرئيس إذا تطب.

والفرندي قال -وقد جئت من دار السلطنة وأنا ضجر- : من أين أقبل مولانا؟ قلت: من لعنة الله، قال: رد الله غربة مولانا.

والثالث: المافروخي أيام حسنه داعبته، فقلت: رأيتك تحتي، قال: مع ثلاثة مثلي. (١).

[٣] الوزير العالم أبو الفضل بن حنزابه (ت ٣٩٠ أو ٣٩١هـ) كان كثير السماع، حسن العقل، ذا رأي وشهامة، له إنعام على أهل العلم.

كان يملي الحديث بمصر، وبسببه خرج أبو الحسن الدارقطني إلى مصر.

وكان يذكر سماعه عن أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي مجلسًا من أماليه، ولم يكن عنده فكان يقول: من

(١) السير (١٦/٥١٣-٥١٤).



جاءني به أغنيته (١).

[٤] الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد،
أبو القاسم المعروف بالوزير المغربي (وليس بمغربي
الدار) (ت ٤١٨هـ).

حفظ القرآن، وعدة من الكتب المجردة في النحو
واللغة، وخمسة عشر ألف بيت من الشعر، وأتقن
الحساب والجبر والمقابلة، وله في حساب الموالييد اليد
العظمى، هذا كله ولم يكمل له من العمر أربعة عشر
ربيعا. وكان حسن الخطّ سريع البديهة في النظم والنثر.

من شعره:

إني أبتُّك من حديثي ... والحديث له شجونٌ
فارقتُ موضعَ مرقدِي ... ليلاً ففارقني السكونُ
قل لي فأول ليلةٍ ... في القبر كيف تُرى أكونُ (٢)

(١) تراجم حفاظ الحديث (٣٦/٢).

(٢) معجم الأدباء (٤/١٠٩٤-١٠٩٧).



[٥] الوزير العالم هبة الله ابن ماکولا العجلي (ت

٤٣٠هـ) (١).

[٦] ابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ). قال أبو الحسن

ابن القطان: أبو محمد بن حزم الحافظ الفقيه على مذهب أهل الظاهر، برع في الفقه والحديث، والتاريخ والآداب، وهو من بيت وزارة، ووزر بنفسه لبعض ملوك الأندلس، ثم تخلى لطلب العلم والانفراد له (٢).

[٧] الوزير العالم نظام الملك السلجوقي (ت ٤٥٨هـ)،

قال الذهبي: «كانت أيامه دولة أهل العلم» (٣).

(١) ينظر ترجمته: الوافي بالوفيات (٢٧/١٧٤).

(٢) طبقات علماء الحديث (٣/٣٤٣).

(٣) السير (١٩/٩٦)، وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية

(١٦/١٢٦): كان مجلسه عامراً بالفقهاء والعلماء بحيث

يقضي معهم عامة أوقاته، فقبل له: إنَّ هؤلاء شغلوك عن كثير

من المصالح.

فقال: «هؤلاء جمال الدنيا والآخرة، ولو أجلستهم على رأسي

ما استكثرت ذلك».



[٨] الوزير العالم أبو شجاع محمد بن الحسين الروذراوري (ت ٤٤٨هـ) كان يبالغ في التواضع، حتى ترك الاحتجاب فيكلم المرأة والطفل، وأوطأ العوام والصالحين مجلسه، وكان يحضر الفقهاء الديوان في كلِّ مُشكّل، وكانوا إذا أفتوا في حق شخص بوجوب حق القصاص عليه سأل أولياء الدم أخذ شيء من ماله وأن يعفوا، فإن فعلوا وإلا أمر بالقصاص، وأعطى ذلك المال ورثة المقتول الثاني (١).

[٩] الوزير العالم ابن هبيرة الشيباني الحنبلي (ت ٥٦٠هـ) كان يكثرُ مجالسة العلماء والفقراء، ويبذل لهم الأموال، فكانت السنة تدور وعليه ديون! وكان يقول: «ما وجبت عليّ زكاة قط» (٢).

[١٠] القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي، البيساني الأصل، العسقلاني (ت ٥٩٦هـ) (٣).

(١) المنتظم لابن الجوزي (٢٢/١٧).

(٢) السير (٤٢٨/٢٠).

(٣) ينظر: ترجمته في السير (٣٤٤-٣٣٨/٢١).



[١١] الوزير الفاضل الإمام أبو يوسف يعقوب بن عبد الرفيق بن زيد (١).

[١٢] الوزير أبو الحسن جمال الدين القفطي (ت ٦٤٦هـ) كان مولعًا بجمع الكتب، ووقع تحت يده كتاب «الأنساب» للسمعاني في نسخة نفيسة، عدا جزءً منه، وطلبه مدة، فوقع لبعض معارفه أن وجد صفحات منه في سوق «القلانسيين» (صُنَّاع الطواقي والقبعات) فاستدعى صانع القلانيس الذي وجدوا الأوراق عنده، فسأله: من أين جاء بها؟ فقال: «اشتريت مجلدة منه، واستعملت أوراقه قوالب للقلانس!».

فاغتم القفطي، ومرض، وتخلّف عن العمل، وعاده الناس وكأنه فقد أقرب أهله إليه، وركبه الحُزن مدة على ذلك الجزء المفقود، وتوافد الأعيان والأصدقاء والأدباء يعزونه ويُسرّون الغم عن قلبه (٢).

(١) الذيل لطبقات الفقهاء الشافعية (ص ١٧٨-١٨٨).

(٢) أعلام النبلاء بتاريخ حلب (٤/٤٢١)، ولعل الله أن ييسر للعبد الفقير أن يكتب كتابًا يتضمن (سير الوزراء الأعلام)



[المصاهرة بين العلماء]

- [١] محدث الصحابة وراوية الإسلام أبو هريرة رضي الله عنه زوج ابنته للإمام التابعين سعيد بن المسيب.
- [٢] وسعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ) زوج طالباً من طلابه وقصة تزويجه في «حلية الأولياء»، وغيره.
- [٣] والسمرقندي (ت ٥٣٩هـ) صاحب كتاب (تحفة الفقهاء). زوج ابنته للكاساني الحنفي الملقب بملك العلماء (ت ٥٨٧هـ).
- [٤] والحافظ المزي الدمشقي (ت ٧٤٢هـ) زوج ابنته للحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ).
- وكثيراً ما يذكره ابن كثير في كتبه ويشني عليه، وعلى تفننه وتثبته.



ليكون نبزاً وقدوة لمن يأتي من بعدهم من أهل عصرنا ومن يأتي من بعدهم، والله الموفق المعين.



[٥] والحافظ العراقي (ت ٨٠٦هـ) زوج ابنته للحافظ الهيثمي (ت ٨٠٧هـ).

[٦] عمر بن أبي نصر الصفار تزوج حرة بنت الإمام أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت ٥٣٤هـ) (١).



[ملحق بالسابق]

[٧] تزوج هُشيم (ت ١٨٣هـ) بأم شعبة (ت ١٦٠هـ) (٢).

[٨] وتزوج عكرمة (ت ١٠٥هـ) بأم سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) (٣).

(١) المنتخب من معجم الشيوخ (٣/١٨٧٥)، وقال عن حرة:

«امرأة صالحه من بيت العلم».

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي (١٢/٤٩٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٧/٥).



[٩] ابن جريج (ت ١٥٠هـ) (١).



[قيمة الكتب عند العلماء]

[١] لما سئل الإمام إبراهيم الحربي (ت ٢٨٥هـ) كيف قدر على جمع هذه الكتب؟ فقال: «بلحمي ودمي» (٢).

وفي زماننا يصح لو قال مضيفاً على ذلك: (بمالي).

(١) تذكرة الحفاظ (١/٢٤٩)، ذكر مسلم بن عبد الرحمن البلخي أن ابن جريج تزوج أم عمر بن هارون فمن هناك أكثر السماع منه.

(٢) تاريخ بغداد (٦/٥٢٢). وفي «مناقب الشافعي» للبيهقي (٢/١٤٢)، قال الإمام الشافعي: «يحتاج طالب العلم إلى ثلاث خصال: أولها: طول العمر، والثاني: سعة ذات اليد، والثالث: الذكاء» أهـ. وقارنه برسالة «فضيلة الإنسان بالعلوم» للراغب الأصفهاني (ص ١٦٧).

أقول: وأضف عليها: والرابع: الصبر، والخامس: المحافظة على الوقت.



[٢] وقال الإمام الطبراني (ت ٣٦٠هـ) عن كتابه المعجم الأوسط: «هذا الكتاب روي» (١).

[٣] وكان الحافظ أبو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي (ت ٣٢٥هـ) يقول: «أربع مجلدات لا تفارقني سفرًا ولا حضرًا: كتاب المزني، وكتاب العين، والتاريخ الكبير، وكليّة ودمنة» (٢).

[٤] لم يقطع الإمام البرقاني (ت ٤٢٥هـ) تصنيف الكتب حتى مات، ومات وهو يجمع حديث مسعر (٣).

[٥] قال العلامة جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) رَحِمَهُ اللهُ: «إذا فارقت القلم والكتاب، فأراني كالسمك إذا فارق الماء» (٤).



(١) تذكرة الحفاظ (٣/٨٥)، قال الذهبي معلقًا: «وفيه كل نفيس وعزيز».

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي (٣/٨٢٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٧/٤٦٥).

(٤) اقرأ وأرق للشيخ علي العمران وفقه الله (ص ٨٩).



[همم السلف في تقييد العلم]

- [١] ربما كتب الضحاك والشعبي رَحْمَةُ اللَّهِ حديثاً سمعه على الحائط (١).
- [٢] وكتب بقية رَحْمَةُ اللَّهِ على ورق اللوز.
- [٣] وكتب حماد على الخزف (٢).
- [٤] وكتب الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ على العظام (٣).
- [٥] وكتب أبو زكريا الهذلي حديثاً على مفتاح الحانوت (٤).

-
- (١) ينظر: العلل (٢٤٣)، و«العلم» لزهير بن حرب (١٤٦)، و«جامع بيان العلم» (٤٠١).
- (٢) في «أخبار الشيوخ» للمروزي (٣٦٢) (ص ١٩٤)، قال رجل لحماد: هذا الذي تحدثنا هو مكتوب عندك؟ فقال: «ربما كتبت في الخزف، وربما كتبت على الباب».
- (٣) مناقب الشافعي للبيهقي (١/٢٠٤).
- (٤) معرفة علوم الحديث للحاكم (ص ٢٧٢).



[٦] وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ بالفحم عندما منعت منه أدوات الكتابة في سجنه.

وفي زمن اللامبالاة رأيت من الطلبة من لا يكتب إلا إذا أمرته بالكتابة جهلاً وعجزاً فإلى الله المشتكى.



[علماء كرد]

[١] مهدي بن ميمون أبو يحيى الكردي الأزدي (ت ١٧٢هـ) (١).

[٢] ابن الصلاح الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ).

[٣] الحافظ العراقي أبو الفضل زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي أصلاً، المصري مولدة (ت ٨٠٦هـ).

(١) في «السير» (٨/ ١٠-١١)، وحدث عنه: يحيى القطان، وابن

مهدي، وعارم، وأبو الوليد، ومسدد، وموسى بن إسماعيل، وهديبة، وعبد الله بن محمد بن أسماء، وعبد الله بن معاوية الجمحي، وآخرون.

وثقه: شعبة، وأحمد بن حنبل. قال ابن سعد: «كان كردياً».



وكلاهما من (إربل) من قرية (شرخان).

[٤] عبد الله الكردي البغدادي ثمّ الدمشقي (١).

[٥] محمد الكردي (٢).



(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣/ ٨٥).

(٢) قال الشوكاني في «البدر الطالع» (٢/ ١١٤): أحد طلبة العلم

القادمين إلى مدينة صنعاء، وأصله من الكرد وهي قرى

مجاورة لبغداد، خرج من بلاده لطلب العلم وتنقل في البلدان،

وكان قدومه إلى صنعاء في أوائل القرن الثالث عشر.



[علماء يمسون بالعكاز والعصا] (١)

(١) وللأمير الفارس والشاعر والمؤرخ أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ)، كتاباً سمّاه «العصا» ط: مكتبة الثقافة الدينية.

وللملا علي قاري (ت ١٠١٤هـ) رسالة في ورقات سمّاهها: «الإنباء بأن العصا من سنن الأنبياء» مطبوعة ضمن جامع رسائله (٢/٤١٧). وقال (٢/٤٢٢) عن الحسن: أن في العصا ستّ خصال: «سنة الأنبياء، وزينة الصلحاء، وسلاح الأعداء، وعون الضعفاء والمساكين، ورجم المنافقين».

وروى الخطيب بسنده في «الرحلة في طلب الحديث» (ص ٦٧)، عن أبي مطيع معاوية بن يحيى قال: أوحى الله تعالى إلى داود **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «أن اتخذ نعلين من حديد وعصى من حديد، واطلب العلم حتى تنكسر العصا وتنخرق النعلان».

[لطيفة في الباب] ترجم ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (١/٣٩٠) الحكم بن عبد الأسد ثم الغاضري الكوفي؛ شاعر مشهور مجيد القول هجاء، نفاه ابن الزبير من العراق لما نفى عمال بني أمية، وقدم دمشق وكان له من عبد الملك بن مروان موضع.

قال صاحب الأغاني: كان أعرج أحذب لا تفارقه العصا، فترك الوقوف بباب الملوك، وكان يكتب على عصاه حاجته، ويبعث



[١] أبو بكر بن عياش بن سالم الحنط مولى واصل بن حيان الأسدي (ت ١٩٣هـ) كان أبو يقوم الليل في قباء صوف، وسراويل وعكازة يضعها في صدره حين كبر يتكئ عليها، فيحي ليلته (١).



بها مع رسوله، فلا يحبس له رسول ولا تؤخر له حاجة، فقال في ذلك يحيى بن نوفل:

عصا حكم في الدار أول داخلٍ

ونحن على الأبواب نقصى ونحجب

وكانت عصا موسى لفرعون آيةً

فهذي لعمر الله أدهى وأعجب

تطاع ولا تعصى ويحذر سخطها

ويرغب في المرضاة منها ويرهب

(١) تاريخ بغداد (١٦/٥٤٢). وفيه: قال عن نفسه: صمت خمسة

وسبعين شهر رمضان، ما أفطرت منها يوماً من سفر ولا مرض.

وقال يحيى الحماني: لما حضرت أبا بكر بن عياش الوفاة بكت

أخته، فقال لها: ما يبكيك؟ انظري إلى تلك الزاوية التي في





[٢] الشافعي (ت ٢٠٤هـ). قال المزني للشافعي:
مالك بد من إمساك العصا ولست بضعيف؟! فقال:
«لأذكر أنني مسافر في الدنيا» (١).



البيت، قد ختم أخوك في هذه الزاوية ثمان عشرة ألف ختمة.
قيل لأبي بكر بن عياش: كيف قراءتك بالترتيل، فقال: «كيف
أقدر أرتل وأنا أقرأ القرآن في كل يوم وليلة مذ أربعين سنة؟».
(١) في «مناقب الشافعي» للبيهقي (٢/١٧٠). وفي «البداية
والنهاية» (١٦/٣٢)، لله در القائل:

حَمَلْتُ الْعَصَا لَا الضَّعْفُ أَوْجَبَ حَمَلَهَا
عَلَيَّ وَلَا أَنِّي تَحَنَّيْتُ مِنْ كِبَرِ
وَلَكِنِّي أَلْزَمْتُ نَفْسِي بِحَمَلِهَا
لِأَعْلَمَهَا أَنَّ الْمُقِيمَ عَلَيَّ سَفَرُ

[لطيفة]: قال ابن عبد البر في لانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة
الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة رحمهم الله (ترجمة: معن بن
عيسى) (ص ٦١). وكان أشد «الناس ملازمة لمالك، وكان
مالك يتكئ عليه في خروجه إلى المسجد حتى قيل له: عصية
مالك!!».



[٣] يوسف بن الحسين بن علي الرازي (ت ٣٠٤هـ)،
قال: كنت في أيّام السياحة في أرض الشّام أمسك بيدي
عكازة مَكْتُوب عَلَيْهَا:

سر في بلاد الله سياحا *** وابك على نفسك نواحا
واهتد بنور الله في أرضه *** كفى بنور الله مصباحا (١)

[٤] محمّد بن أحمد بن موسى، أبو حبيب، الجامعي،
المصاحفي، النيسابوري (ت ٣٥١هـ) (٢).

[٥] نظام الملك (ت ٤٥٨هـ). قال ابن العديم: قرأت
في «كتاب زينة الدهر لأبي المعالي سعد بن علي الحضيري
الكتبي، وذكر نظام الملك وقال: وبلغني أنّه كان يقول
الشعر، والذي وقع إليّ من شعره، وهو بديع، وكان عند
كبره يتكئ على عصا.

بعد الثمانين ليس قوة *** لهفي على قوة الصبوة

(١) المقصد الأرشد (٣/١٣٠-١٣١).

(٢) الرّوض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم (٢/٦٠٦-٩٠٧).



كأنني والعصا بكفي ... موسى ولكن بلا نبوة (١)

[٦] أحمد بن عبيد الله بن عوض بن محمد الشهاب

بن الجلال بن التاج الأردبيلي (ت ٨٨٥هـ) (٢).

[٧] أبو تراب الظاهري (٣).



(١) بغية الطلب (٥ / ٢٤٨١).

(٢) الضوء اللامع (١ / ٣٣٧).

(٣) في «المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم

المعاصرين» (ص ١٤١)، كان يحب البسطون العكاز ويعدد

في أشكاله، وألوانه، وجمع منه عددًا.

والبسطون: هي العصا.



[العلماء المتفرسون] (١)

(١) ذكر ابن القيم في «الطرق الحكيمة» (١/٩٦-١٠٣)، وذكر من

المتفرسين: «١- خزيمة بن ثابت.

٢- حذيفة بن اليمان.

٣- المغيرة بن شعبة.

٤- عمرو بن العاص.

٥- الحسن بن علي.

٦- الحسين بن علي.

٧- العباس.

٨- عبد الملك بن مروان».

وفي «مدارج السالكين» (منزلة الفراسة) لابن القيم (٢/٤٥٥)،

قال ابن مسعود رضي الله عنه: أفرس الناس ثلاثة: العزيز في يوسف،

حيث قال لامرأته: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَنَهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ

وَلَدًا﴾ [يوسف: ٢١]. وابنة شعيب حين قالت لأبيها في موسى:

استأجره وأبو بكر في عمر رضي الله عنه، حيث استخلفه. وفي رواية

أخرى: وامرأة فرعون حين قالت: ﴿قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لِأَنْفَتُلُوهُ

عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [القصص: ٩].

وفي «تاريخ مدينة السلام» (١٢/٧٨)، عن أنس بن مالك

رضي الله عنه، قال: «لما حضرت وفاة أبي بكر الصديق، سمعت علي



ابن أبي طالب رحمته الله، يقول: المتفرسون في الناس أربعة: امرأتان، ورجلان، فأما المرأة الأولى: فصفراء بنت شعيب، لما تفرست في موسى، قال: الله في قصتها ﴿يَتَأَبَّتُ اسْتَجْرَهُ إِنَّكَ خَيْرَ مَنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]، والرجل الأول: الملك العزيز على عهد يوسف، والقوم فيه من الزاهدين، قال: الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَخْذَهُ وَلَدًا﴾ [يوسف: ٢١]، وأما المرأة الثانية: فخديجة بنت خويلد، لما تفرست في النبي صلى الله عليه وآله وقالت لعمها: قد تنسنت روعي روح محمد بن عبد الله، إنه نبي لهذه الأمة، فزوجني منه، وأما الرجل الآخر: فأبو بكر الصديق، لما حضرته الوفاة، قال لي: إني قد تفرست في أن أجعل الأمر من بعدي في عمر بن الخطاب.

وكان الصديق رحمته الله أعظم الأمة فراسة، وبعده عمر بن الخطاب رحمته الله. ووقائع فراسته مشهورة.

وفي «قواعد التحديث» للقاسمي الدمشقي (ص ١٦٥): قال أبو الحسن علي بن عروة الحنبلي في «الكواكب»: «فصل: القلب إذا كان نقياً نظيفاً زاكياً، كان له تمييز بين الحق والباطل، والصدق والكذب، والهدي والضلال، ولا سيما إذا كان قد حصل له إضاءة وذوق من النور النبوي، فإنه حينئذ تظهر له





[١] شريح (ت ٧٨هـ) (١).

[٢] الإمام أبو حنيفة (ت ١٥٠هـ). عن إبراهيم بن عمر بن حماد، قال: «كان أبو حنيفة حسن الفراسة، قال لداود الطائي: أنت تتخلى للعبادة. وقال لأبي يوسف: أنت تميلُ إلى الدنيا.



خبايا الأمور، ودسائس الأشياء والصحيح من السقيم ولو ركب على متن ألفاظ موضوعة على الرسول إسناد صحيح، أو على متن صحيح إسناد ضعيف لميز ذلك وعرفه، وذاق طعمه وميز بين غثه وسمينه وصحيحة وسقيمه فإن ألفاظ الرسول لا تحفى على عاقل ذاقها، ولهذا قال النبي ﷺ: «اتقوا فراسه المؤمن فإنه ينظر بنور الله». رواه الترمذي من حديث أبي سعيد وقال جماعة من السلف في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥] أي للمتفرسين». أهـ.

أقول: والحديث لا يصح!

(١) وقصصه مشهورة في (أخبار القضاة) لوكيع، و(الأذكياء) لابن الجوزي.



وقال لزفر وغيره كلاماً فكان كما قال» (١).

[٣] الإمام مالك (ت ١٧٩هـ). قال أسد بن الفرات الحراني ثم القيرواني (ت ٢١٣هـ): لزمنا أنا وصاحب لي مالكا، فلما أردنا الخروج إلى العراق أتينا مودعين له، فقلنا له أوصنا.

فالتفت إلى صاحبي وقال: أوصيك بالقرآن خيراً، والتفت إليّ، وقال: أوصيك بهذه الأمة خيراً.

قال أسد: «فما مات صاحبي حتى أقبل على العبادة والقرآن، وولي أسد القضاء».

وقال الشافعي: لما سرت إلى المدينة ولقيت مالكا وسمع كلامي نظر إلي ساعة وكانت له فراسة ثم قال لي ما اسمك؟ قلت: محمد.

(١) تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين لمرعي الكرمي (٩/١٠٥). لعله أراد بالدنيا: تولي القضاء. (وزفر) هو بن الهذيل العنبري التميمي عالم من أكابر علماء الحنفية (ت ١٥٧هـ).



قال: «يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي فإنه سيكون لك شأن من الشأن».

ونظر يوماً إلى ثلاثة من أصحابه من أهل إفريقية: ابن فروخ، وابن غانم، والبهلول ابن راشد، فقال: في ابن غانم هذا قاضي بلده، وفي البهلول هذا عابد بلده وفي ابن فروخ هذا فقيه بلده^(١).

[٤] الشافعي (ت ٢٠٤هـ). عن الحميدي يقول: قال محمد بن إدريس الشافعي: خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها، ثم لما كان انصرافي مررت في طريقي برجل وهو محتبي بفناء داره، أزرق العين، ناتئ الجبهة، سِنَاطُ فقلت له: هل من منزل؟ قال: نعم - قال الشافعي: وهذا النعت أخبث ما يكون في الفراسة - فأنزلي فرأيت أكرم رجل: بعث إلي بعشاء وطيب وعلفٍ لدابتي وفراش ولحاف، وجعلت أتقلب الليل أجمع، ما أصنع بهذه الكتب؟ فلما أصبحت قلت للغلام: أسرِّجْ فأسرِّج، فركبت ومررت عليه وقلت له: إذا

(١) ترتيب المدارك (٢/١٣٧-١٣٨).



قدمت مكة ومررت بِذِي طُوًى فسئل عن منزل محمد بن إدريس الشافعي. فقال لي الرجل: أَمْوَلِي لِأَيِّكَ أَنَا؟ قلت: لا. قال: فهل كان لك نعمة عندي؟ قلت: لا. قال: فأين ما تكَلَّفْتُ لك البَارِحَةَ؟ قلت: وما هو؟ قال: اشتريتُ لك طعامًا بدرهمين وأَدَمًا بكذا، وعطرًا بثلاثة دراهم، وعلفًا لدابتك بدرهمين، وكراء الفِرَاش واللحاف درهمان. قال: قلت: يا غلام، أعطه، فهل بقي من شيء؟ قال: كراء المنزل؛ فإني وسعت عليك وضيقت على نفسي. (فَغَبَطْتُ نفسي) بتلك الكتب. فقلت له بعد ذلك: هل بقي من شيء؟ قال: امض أخزأك الله تعالى، فما رأيت قط شرًّا منك (١).

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (٢/١٣٤). وفي «تاريخ مدينة السلام» (١٦/٤٣٩)، عن الربيع بن سليمان المرادي، يقول: كُنَّا جُلُوسًا بَيْنَ يَدَيِ الشَّافِعِيِّ أَنَا وَالبُويطِيُّ وَالمزني، فنظر إلى البويطي، فقال: ترون هذا؟ إِنَّهُ لَن يَمُوتُ إِلَّا فِي حديدِهِ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى المزني، فقال: ترون هذا؟ أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْهِ زَمَانٌ لَا يَفْسرُ شَيْئًا فَيُخْطِئُهُ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ، فقال: أَمَا إِنَّهُ مَا فِي القومِ أَحَدٌ أَنْفَعُ لِي مِنْهُ، وَلو دَدْتُ أَنِّي حَشَوْتُهُ العِلْمَ حَشُوا.



[٥] أبو العباس عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق، المعروف بالإبياني (ت ٣٥٢هـ) وكانت له فإاسة لا يكاد أن يخطئ. يذكر أنه قال لأبي الحسن القابسي، وهو يطلب عليه: «والله لتضربن إليك آباط الإبل، من أقصى المغرب» (١).

[٦] أبو الحسن الكاشي المالكي (ت ٣٤٧هـ) (٢).

[٧] يوسف بن أيوب بن يوسف بن حسين بن وهرة الهمداني (ت ٥٣٥هـ). عن صافي بن عبد الله الصوفي يقول: حضرت مجلس يوسف في النظامية، فقام ابن السقاء، فأذى الشيخ، وسأله عن مسألة، فقال: اجلس، إنني أجد من كلامك رائحة الكفر، ولعلك تموت على غير الإسلام. فاتفق أن ابن السقاء ذهب في صحبة رسول طاغية الروم، وتنصر بقسطنطينية (٣).

(١) ترتيب المدارك (١٦/٦).

(٢) ترتيب المدارك (براهينه و فإاسته) (٤٥/٦).

(٣) السير (٦٧-٦٨).



[٨] الحافظ ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ) أساء شخص عليه الأدب، فقال له الشيخ: «نعيت لي في هذا المجلس ثلاث مرات»، فمات بعد ثلاثة أيام (١).



[علماء هضموا أنفسهم وتوضعوا]

[١] وهب بن منبه (ت ١١٤هـ). عن سِماك بن الفضل، قال: سمعت وهب بن منبه، يقول: «إني لأتفقد أخلاقي، ما فيها شيء يعجبني»؟ (٢).

[٢] ميمون بن مهران (ت ١١٧هـ). عن أبي المليح، عن ميمون: أنه أتاه رجل، فقال له: لا يزال الناس بخير ما كنت فيهم. قال: «لا يزال الناس بخير ما اتقوا الله» (٣).

[٣] سفيان الثوري (ت ١٦١هـ). عن شعيب بن حرب، يقول: قال سفيان: «إني لأشتهي من عمري كله أن

(١) طبقات الشافعية للسبكي (٧/ ٢١١).

(٢) حلية الأولياء (٤/ ٦٦).

(٣) حلية الأولياء (٤/ ٩٠).



أكون سنة واحدة مثل عبد الله ابن المبارك فما أقدر أن
أكون ولا ثلاثة أيام»^(١).

[٤] خالد بن يزيد مولى أبي الصبيغ (ت ١٦٣هـ).
ذكر الرشديني عن عبد الرحيم قال: بعثني أبي في حاجة،
فجاءه إنسان فسأله عن مسألة فأجاب فيها، فقال له
الرجل: مد الله للأمة في عمرك. وسمعتة يقول -وهو لا
يراني- لنفسه: خالد مولى أبي الصبيغ مد الله للأمة في
عمرك، ومن أنت لولا نعمة ربك، ومن أنت لولا ستر
ربك وهو يبكي فلما أحس بي سكت»^(٢).

[٥] الأوزاعي (ت ١٥٧). وكان رَحِمَهُ اللهُ -على إمامته
وجلالته - يكره أن يرى معتمًا يوم الجمعة وحده مخافة
الشهرة، فكان يرسل إلى تلاميذه: الهقل وابن أبي
العشرين وعقبة بن علقمة أن اعتموا اليوم فإنني أكره أن
أعتم. فيا سبحان الله، هلك الذين كانوا يحبون الخمول

(١) تاريخ بغداد (١١ / ٣٨٨).

(٢) ترتيب المدارك (٣ / ٥٥).



ويمقتون الشهرة، وكثرت عمائم العجب والخيلاء حتى ظن بعض من أرخى أربع أصابع أنه قد صار بذلك إمام المسلمين وفيهم -يا أسفى- شباب في مقتبل العمر (١).

[٦] الخليل بن أحمد (ت ١٧٣هـ). كان من دعائه: «اللهم اجعلني عندك من أرفع خلقك، واجعلني في نفسي من أوضع خلقك، واجعلني عند الناس من أوسط خلقك» (٢).

[٧] محمد بن يوسف الأصبهاني (بين ١٨١ و١٩٠هـ). عن محمد بن يحيى قال: ذكر لي بعضهم قال: «رأيت محمد بن يوسف يدفن كتبه، ويقول: هب أنك قاضٍ فكان، ماذا؟»

هب أنك مفتٍ فكان، ماذا؟

هب أنك محدث فكان، ماذا؟» (٣).

(١) تكميل النفع بما لم يثبت به وقف ولا رفع (ص ٧).

(٢) التواضع والخمول لابن أبي الدنيا (٢/ ٣٦١).

(٣) حلية الأولياء (٨/ ٢٢٧).



[٨] يحيى بن سعيد القطان (ت ١٩٨هـ). يقول يحيى بن معين: رأيت يحيى بن سعيد يبكي، وقال له شيخ من جيرانه: إنك لا أصل لك! فجئته وهو يبكي، ويقول: «أجل والله مالي أصل ولا فصل، وما أنا ومن أنا؟» (١).

[٩] عبد الرحمن بن مهدي (ت ١٩٨هـ). قال رَحِمَهُ اللهُ: كنا في جنازة فيها عبئد الله بن الحسن وهو على القضاء، فلما وُضِعَ السَّرِيرُ جلس، وجلس الناس حوله، قال: فسألته عن مسألة، فغلط فيها فقلت: أصلحك الله، القول في هذه المسألة كذا وكذا إلا أنني لم أُرِدْ هذه، إنما أردت أن أدفعك إلى ما هو أكبر منها، فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال: «إذا أرجع وأنا صاغر، إذا أرجع وأنا صاغر، لأن أكون ذنباً في الحق أحب إلي من أن أكون رأساً في الباطل» (٢).

[١٠] أسد بن الفرات (ت ٢١٣هـ). لما خرج على

(١) تاريخ ابن معين برواية الدوري (٤٥٥٢).

(٢) الطيوريات (٣٠٥/٢)، ونحوه في «حلية الأولياء» (٥/٩).



الجيش متوجّهاً إلى سوسة ليركب إلى صقلية، خرج معه وجوه أهل العلم وجماعة الناس ليشيعوه، وأمر زيادة الله ألا يبقى أحد من رجاله إلا شيعة. فركب أسد في جمع عظيم. فلَمَّا رأى جمع الناس بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، وقد سهلت الخيول، وضربت الطبول، ونشرت البنود، قال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له!»، ثمَّ قال: «والله، يا معشر النَّاس، ما ولي لي أب ولا جد ولاية قط، ولا رأى أحد من سلفي مثل هذا قط! وما رأيت ما ترون إلا بالأقلام، فأجهدوا أنفسكم وأتعبوا أبدانكم في طلب العلم وتدوينه، وثابروا عليه واصبروا على شدته، فإنَّكم تنالون به الدنيا والآخرة»^(١).

[١١] الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ). كان يقول: «من أنا حتى تجيئون إليَّ؟ اذهبوا اكتبوا الحديث، وكان إذا سُئِلَ عن شيءٍ، يقول: سلوا العلماء».

وإذا سُئِلَ عن شيءٍ من الورع يقول: «أنا لا يحل لي أن

(١) طبقات علماء القيروان وأفريقية (١/ ٢٧٢).



أتكلم في الورع، لو كان بشرًا حيًّا تكلم في هذا» (١).

[١٢] أبو العباس عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق، المعروف بالإباني (ت ٣٥٢هـ). كان إذا قيل له: الفقيه. يقول: «لقب لقبنا به».

وسئل يوماً عن فقيهين من أصحابه، وتلاميذه، وهما أبو القاسم بن زيد، وسعيد بن ميمون. فقيل له: أيهما

(١) الحكم الجديرة بالإذاعة (ص ٤٦)، وفي «طبقات الحنابلة» (٢٩٩/١) قال مُحَمَّدُ بْنُ زَهَيْرٍ أَبُو جَعْفَرٍ نَقَلَ عَنْ إِمَامِنَا أَشْيَاءَ: أَتَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فِي شَيْءٍ أَسْأَلُهُ عَنْهُ. فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ أَوْ كَلِمَةٍ فِي شَيْءٍ فَقَالَ: لَهُ جِزَاكَ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرًا. فغَضِبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَقَالَ لَهُ: «مَنْ أَنَا، حَتَّى يَجْزِيَنِي اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرًا؟ بَلْ جَزَى اللَّهُ الْإِسْلَامَ عَنِّي خَيْرًا؟».

وفي «شرح حديث إن أغبط أوليائي» من مجموع رسائل ابن رجب (٤/٤٣٣)، يقول: «اجتهد الإمام أحمد على أن لا يذكر، وأبى الله إلا أن يشهره ويقرن الإمامة باسمه على السنة الخلق شاءوا أو أبوا، وكان في زمانه من يعطي الأموال لمن ينادي باسمه في الأسواق ليشتهر، فما ذكر بعد ذلك ولا عرف!» نسأل الله من فضله.



أفقه؟ فقال: «إنما يفصل بين عالمين من هو أعلم منهما!!» (١).

[١٣] القفال المروزي (ت ٤١٧هـ). كان القفال المروزي يغلب عليه البكاء في الدرس حتى يغمي عليه ثم يفيق، ويقول: «ما أغفلنا عما يراد بنا **حِيلُهُ عَنْهُ**» (٢).

[١٤] يحيى بن نجاح الأندلسي (ت ٤٢٢هـ). وكان

(١) ترتيب المدارك (٦/١٥-١٦).

[فائدة]: في «الطبقات السننية» (٤/١٦٧)، قيل لعبد الله بن داود الخريبي: إن بعض الناس كتب عن أبي حنيفة، **رَحْمَةُ اللَّهِ** تعالى، مسائل كثيرة، ثم لقيه بعد، فرجع عن كثير منها، فقال: «لا يصدّتك هذا، إن أبا حنيفة كان مطلعاً على الفقه، وإنما يرجع الفقيه عن القول في الفقه إذا اتسع علمه». وفي «فضل علم السلف» لابن رجب (ص ٨٧) ط: الصميعي، قال: وما أحسن قول أبي حنيفة وقد سئل عن علقمة والأسود أيهما أفضل؟ فقال: «والله ما نحن بأهل أن نذكرهم، فكيف نفضل بينهم».

(٢) الطبقات الكبرى للشعراني (٢/١٦٣)، مع الحذر مما في الكتاب من مخالفات وشطحات.



إذا وعظ وزهزه الناس له، قال: «كان والدي عبداً لفلان، وأمي جارية اشترت بكذا وكذا ديناراً؛ فلا يغرنك يا يحيى مدح هؤلاء» (١).

[١٥] عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي المالكي (ت ٦٩٥هـ) قال ابن الحاج: لما أردت أن أقرأ على الشيخ - ابن أبي جمرة - فطلبت منه ذلك، فامتنع عليّ، وقال: إنما يقرأ الإنسان على العلماء والفقهاء، فقلتُ له: أقرأ عليك، فقال لي: لا يقرأ أحد على العوام، فقلتُ له: أقرأ عليك، فما زلتُ به حتى أنعم، فلما أن استفتحتُ الكتاب وقرأت: (بسم الله الرحمن الرحيم) قال لي: «لا يخطر ببالك أنك تقرأ على شيخ، ولا عالم، وإنما نحن إخوانٌ مجتمعون، فعلى أيِّ لسانٍ خلق الله الحق قبلنا، ولو كان صبيّاً في المكتب» (٢).

(١) معجم السفر (ص ٦٦).

(٢) مناقب الإمام الفقيه عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي لابن الحاد المالكي (ت ٧٣٧هـ) (ص ١٠١) ط: مركز إحياء للبحوث والدراسات.



[١٦] ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) وكان يقول:

أَنَا الْمُكَدِّي وَابْنُ الْمُكَدِّي ... وَهَكَذَا كَانَ أَبِي وَجَدِّي (١)



[علماء يتقنون علومًا لا يعرفها أهل عصرهم] (٢)

[١] ابن الخشاب النحوي (ت ٥٦٧هـ). قال ابن

الأخضر الحافظ: سمعت أبا محمد بن الخشاب يقول:

«إني متقن في ثمانية علوم، ما يسألني أحد عن علم منها،

ولا أجد لها أهلاً» (٣).

[٢] أبو السعادات عبد الله بن اسعد بن علي بن

سليمان بن فلاح اليافعي الشافعي ثم المكي (ت ٧٦٨هـ)

له قصيدة تشتمل على عشرين علمًا أو أزيد (٤).

(١) مدارج السالكين (١/٥٢١).

(٢) ينظر: المشوق إلى القراءة وطلب العلم (ص ٢٣-٢٤).

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة (٢/٢٤٧).

(٤) البدر الطالع (١/٣٧٨).



[٣] أبو البقاء السبكي (ت ٧٧٧هـ). قال: «أعرف عشرين علماً لم يسألني عنها بالقاهرة أحد!» (١).

[٤] محمد بن أبي بكر بن جماعة (ت ٨١٩هـ). قال: «أقرأ في خمسة عشر علماً لا يعرف علماء عصري» (٢).

[٥] محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم المالكي (ت ٨٤٢هـ). قال: «أعرف نحو عشرين علماً ما سئلت عن مسألة منها» (٣).

[٦] أحمد بو نافع الفاسي (ت ١٢٦٠هـ). قال: «عندي أربعة وعشرون علماً، لم يسألني فيها أحد» (٤).



(١) درة الحجال في أسماء الرجال (٢/ ١٣١).

(٢) البدر الطالع (١/ ٨٨).

(٣) البدر الطالع (٢/ ١١٢). ومع ذلك فكان شديد الفاقة ربما مضت الأيام والليالي ولا يجد درهما بحيث يضطر إلى بيع بعض نفائس كتبه.

(٤) فهرس الفهارس (١/ ٨٨).



[من وصف بالجمال من الصحابة والعلماء]

[١] عكاشة بن محصن الأسدي رحمته الله (ت ١٢هـ). قال الذهبي في «السير»: «كان من أجمل الرجال رحمته الله» (١).

وقال ابن كثير في «تاريخه»: «وكان من أجمل الناس رحمته الله» (٢).

[٢] الزبرقان بن بدر الصحابي رحمته الله (ت ٤٥هـ). والزبرقان لقب له، واسمه حصين. وإنما قيل له الزبرقان: لحسنه، والزبرقان في اللغة اسم للقمر.

[٣] دحية الكلبي رحمته الله (ت ٥٠هـ). قال النووي: «وكان من أجمل الناس، وحكي أنه كان إذا قدم من الشام لم تبق مُعَصِّرٌ إلا خرجت تنظر إليه. والمعصر: التي بلغت

(١) سير أعلام النبلاء (١/٣٠٧).

(٢) البداية والنهاية (٩/٥٠١).



سنّ المحيض» (١).

[٤] جرير بن عبد الله البجلي رحمته الله (ت ٥١ أو ٥٤هـ). قال عمر رحمته الله: «جرير يوسف هذه الأمة، لحُسْنِه».

[٥] ابن عباس رحمتهما الله (ت ٦٨هـ). قال عطاء: «ما رأيت القمر ليلة أربع عشرة إلا ذكرت وجه ابن عباس».

[٦] المقنع الكندي (ت ٧٠هـ). ذكر الصفدي أنه كان أجمل الناس وجهًا، وكان إذا سفر اللثام عن وجهه أصابته العين!!!

وكان أمد النَّاسِ قامَةً، وأجملهم خلقاً (٢).

[٧] مصعب بن الزبير (ت ٧٢هـ)، قال جميل بن معمر: «ما رأيت مصعبا يخال بالبلاط إلا غرت على بشينة، وبينهما ثلاثة أيام» (٣).

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٨٥).

(٢) الوافي بالوفيات (٣/ ١٧٩).

(٣) عيون الأخبار (٤/ ٢١).

[٨] وضاح اليمن (ت ٨٩هـ)، هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كُلال، ولقب بذلك لجماله وبهائه (١).

[٩] عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المساحقي (ت ٢٢٦هـ). من أصحاب مالك وجلسائه.

قال مصعب: «كان أجمل قريش وجهًا» (٢).

[١٠] أبو بكر بن المقرئ محمد بن حماد (ت ٢٦٧هـ). قال أبو بكر الخلال: «كان جميل الوجه في وجهه النور» (٣).

[١١] العالم ابن الماجد، عبد المؤمن بن خلف بن أبي شرف الدمياطي (ت ٧٠٥). قال الشوكاني: «وكان جميل الصورة جدًا حتى كان أهل دمياط إذا بالغوا في

(١) انظر: قصته في أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام لأبي جعفر البغدادي (ت ٢٤٥هـ) (ص ٢٧٧)، مع النظر في حاشية المحقق.

(٢) ترتيب المدارك (١/ ٤١٤) ط: الرسالة ناشرون.

(٣) طبقات الحنابلة (١/ ٢٩٢).



وصف العروس، قالوا: كأنها ابن الماجد!!» (١).

[١٢] محمد بن عبد الواحد بن مسعود الكمال بن الهمام السيواسي الأصل القاهري الحنفي (ت ٨٦١هـ). قال يحيى بن العطار: «لم يزل يضرب به المثل في الجمال المفرط مع الصيانة وفي حسن النعمة مع الديانة» (٢).

[١٣] عثمان التَّلِيلِيُّ (ت ٨٩٢هـ)، لم يُرَ من ذى شبيهة أجَلَّ منه ولا أجملَ كأنَّه القمر (٣).

[لطيفة]: قال أَبُو حفص العكبري: «بلغني أنَّ عصمة رأي ابنًا له، وقد خرج من الحمام، وكان وضيء الوجه، فحبسه في منزله، حتى خرج الشيب في لحيته، وقال: هذا إذا كان صبيًّا فتن الرجال وإذا كان له لحية فتن النساء، ولم يكن يتركه يخرج إلا إلى الجمعة والجماعات» (٤).

(١) البدر الطالع (١/٢٧٨).

(٢) البدر الطالع (٢/٩٨).

(٣) الجوهر المنضد (ص ٨٠).

(٤) طبقات الحنابلة (ترجمة: عصمة بن أبي عصمة ت ٢٤٤هـ)

(١/٢٤٦).



[لطيفة]: قال أبو اليقظان: «كان يسمّى جيش ابن الأشعث (ت ٨٥هـ) جيش الطواويس، لكثرة من كان فيه من الفتيان المنعوتين بالجمال» (١).

ويلحق بهم.

[١٤] يعقوب بن أبي سلمة الماجشون (ت ١٢٤هـ) (٢).

[١٥] غنجار عيسى بن موسى التيمي أبي أحمد البخاري (ت ١٨٦هـ) (٣).

(١) عيون الأخبار (٤/٢٤).

(٢) قال ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٣/١٦٦): «والماجشون: بفتح الميم وبعد الألف جيم مكسورة ثم شين معجمة مضمومة وبعد الواو نون، وهو المورد، ويقال: الأبيض الأحمر. وقيل غير ذلك، لقبته بذلك سكينه بنت الحسين بن علي، رحمهم الله».

(٣) في «معرفة أنواع علوم الحديث» (ص ٣٤٠)، و«معرفة علوم الحديث» (ص ٦٠٥)، و«المنهل الروي» (ص ١١٩) «لقب بغنجار؛ لحمرة وجنتيه».



[١٦] الإمام ورش عثمان بن سعيد المصري (ت ١٩٧هـ) (١).

[١٧] أبو الحسين النوري محمد بن محمد الصوفي البغدادي (ت ٢٩٥هـ) (٢).

وعلى خلافتهم.

[١٨] عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز بن مسلم بن ميمون الكناني (ت ٢٤٠هـ) (٣).

[١٩] نفظويه (ت ٣٢٣هـ) كما مرَّ.

[٢٠] محمد بن يوسف بن عبد الله الدمشقي (ت ٧٥٦هـ) (٤).

(١) وورش لقبٌ لقبٌ به، فيما يقال: «لشدة بياضه» كما في «تحرير التيسير في القراءات العشر» (ص ١٠٦).

(٢) في «نزهة الألباب في الألقاب» (٣٢٦٩) لقب بذلك لنور وجهه.

(٣) تهذيب الكمال (١٨ / ٢٢٠) كان يلقب الغول؛ لدمامة منظره.

(٤) يلقب بالضفدع كما في «الدرر الكامنة» لابن حجر (٦ / ٥٥)، ولم يذكر سبب اللقب، فلعله من قبيل الدمامة، والله أعلم.



[علماء تحولوا عن مذهبهم الفقهي]

[١] محمد بن عبد الحكم (ت ٢٦٨هـ) كان من خواص مذهب الشافعي، ثمَّ تحول للمذهب المالكي لقصة جرت معه.

[٢] أبو بكر بن رمضان (ت ٣٢١هـ)، كان مالكيًا شافعيًا، والمالكية أغلب عليه^(١).

[٣] ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) كان ظاهريًا، ثمَّ انتقل إلى مذهب الإمام مالك.

[٤] الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) كان حنبليًا، ثمَّ تحول إلى مذهب الشافعي.

[٥] أبو اسحق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز أبادي المعروف بالشيرازي ببغداد^(٢).

(١) وانظر ترتيب المدارك (٣/ ٥١) ط: الرسالة.

(٢) السماع لابن القيسراني (ص ٦٣)، والسبب أنَّه كان في بدء أمره على مذهب أهل الظاهر، وإنما انتقل منه إلى مذهب الشافعي.



[٦] أبو المظفر السمعاني (ت ٤٨٩هـ)، كان حنفيًا، ثمّ تحول إلى المذهب الشافعي.

[٧] ابن حزم كان شافعيًا، وقرأ الموطأ، ثمّ تحول إلى مذهب داود الظاهري (١).

[لطيفة]: ذكر ابن مفلح المعروف ببرهان الدين (ت ٨٨٤هـ)، في «المقصد الأرشد»: «ومن طالع كتابه هذا - المحلي - وجد فيه تأدبه مع الإمام أحمد ومتابعته»، ثم قال: «وإنما ذكرته لأنه حنبلي لتعظيمه الإمام!» (٢).

[٨] ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ) كان مالكيًا، ثمّ تحول إلى مذهب الإمام الشافعي.

[٩] أبو حيان (ت ٧٤٠هـ) كان على مذهب الظاهري، ثمّ انتقل إلى مذهب الشافعي.

[١٠] عبد الله بن محمد الهاشمي الحسيني الملقب

(١) ينظر: طبقات علماء الحديث (٣/٣٤٢) ط: الرسالة.

(٢) المقصد الأرشد (٢/٢١٤).



- بالعبري، كان أولاً حنفياً، ثم صار شافعيًا (ت ٤٢هـ) (١).
- [١١] عبد الله بن خليل الزولي (ت ٧٦٣هـ)، كان شافعيًا، ثم حنفياً (٢).
- [١٢] شهاب الدين الأشموني النحوي (ت ٨٠٩هـ)، وكان ظاهرياً، ثم تحول إلى المذهب الحنفي (٣).
- [١٣] أحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥هـ)، كان حنفياً، ثم تحول للمذهب الشافعي، وله ميول لمذهب أهل الظاهر (٤).
- [١٤] تقي الدين الشمني (ت ٨٧٢هـ) وكان مالكيًا، ثم تحول للمذهب الحنفي (٥).

(١) البدر الطالع (١/٢٨٤).

(٢) الطبقات السنوية للغزي (٤/١٦٦).

(٣) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لابن تغري بردي (٢/١١٣).

(٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (٩/٣٧٠)، ووصفه بـ(عمدة المؤرخين، وعين المحدثين).

(٥) الضوء اللامع للسخاوي (٢/١٧٤).



[لطيفة]: محمد بن حمد بن خلف، أبو بكر البندنجي حنفش الفقيه (ت ٥٣٨هـ). (تحنبل، ثمّ تحنف، ثمّ تشفع)، فلذا لقب حنفش (١).



[من كان يلحن] (٢)

[١] أبو حنيفة النعمان (ت ١٥٠هـ) (٣).

[٢] مصعب بن ماهان المروزي (ت ١٨١هـ) (٤).

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (٧٤٤٦)، ثمّ ذكر عن أحمد بن صالح الختلي قوله: كان يتهاون بالشرائع، ويعطل، ويستخف بالحديث وأهله ويلعنهم. أقول: نعوذ بالله من سوء العاقبة ونسأله سبحانه الثبات على الحق وحسن الخاتمة.

(٢) [لطيفة]: في «تاريخ مدينة السلام» (٤٤٦/٦)، سليمان بن إسحاق الجلاب، قال: قيل لإبراهيم الحربي: إنَّ ثعلبًا يلحن في كلامه! فقال: «أيش يكون إذا لحن في كلامه؟ كان هشام يعني النحوي يلحن في كلامه، وكان أبو هريرة يكلم صبيانه وأهله بالنبطية».

(٣) الوافي بالوفيات (٩٢/٢٧).

(٤) تاريخ الإسلام (١٩٥/٥).



[٣] عبد العزيز بن محمد بن عبيد الجهنني مولاهم،
المدني الدراوردي (ت ١٨٧هـ) (١).

[٤] وكيع بن الجراح (ت ١٩٦ أو ١٩٧هـ) (٢).

[٥] بشر الحافي (ت ٢٢٧هـ) (٣).

[٦] أبو إسحاق محمد بن القاسم ابن القُرطي (ت
٣٥٥هـ) (٤).

[٧] الحافظ أبو عبد الله الخشني القيرواني (ت ٣٦١هـ
أو ٣٦٤هـ) (٥).

(١) سير أعلام النبلاء (٨/٣٦٨).

(٢) طبقات علماء الحديث (١/٤٤٤).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٠/٤٧٢).

(٤) في «ترتيب المدارك» (٥/٢٧٤)، ذكر أنه كان يلحن، ولم يكن له بصر بالعربية، مع غزارة علمه، وكان واسع الرواية كثير الحديث.

(٥) تاريخ الإسلام (٨/١٩٦). وقال في «ترتيب المدارك» (٦/٢٦٧-٢٦٨): قال أبو أيوب: «كان ابن حارث نبيهاً ذكياً، فقيهاً فطناً، متقناً عالمًا بالفتيا، حسن القياس في المسائل،



- [٨] أبو الفضل بن القيسراني (ت ٥٠٧هـ) (١).
- [٩] محمد بن عبد الرحيم بن محمد صفي الدين الهندي الفقيه الشافعي (ت ٧١٥هـ) (٢).
- [١٠] السخاوي محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ) (٣).



- وأولاه الحكم المواريث بيجانة، شاعرًا بليغًا إلا أنه يلحن».
- (١) طبقات علماء الحديث (٤/١٦-١٧).
- (٢) في «البدر الطالع» (٢/١٨٨)، ما كان يحفظ من القرآن إلا ربه؛ حتى نقل عنه أنه قرأ (المص) بفتح الميم وتشديد الصاد!!
- (٣) رماه بذلك السيوطي في كتابه «نظم العقيان في أعيان الأعيان» (ص ١٥٢)، ومن المعلوم أن بين السيوطي والسخاوي من الهنات والإحن مما يقع بين الأقران، فذكرت ذلك لأنبه القارئ على ترك ما يبدر من كل عالم في حق أخيه، فاعلم.



[العلماء الذين ماتوا ولم يبلغوا سن الأشد] (١)

(١) استفتدت من كتاب الشيخ علي العميران وفقه الله وأثابه خيرًا (العلماء الذين لم يتجاوزوا سنَّ الأشد).

في «مقاييس اللغة» (٣/ ١٨٠)، قال ابن فارس: «الأشد: العشرون، ويقال: أربعون سنة».

في «تهذيب اللغة» (١١/ ٢٦٦-٢٦٧)، قلت: والأشد في كتاب الله عزَّجَلَّ جاء في ثلاثة مواضع بمعان يقرب اختلافها: فأما قول الله عزَّجَلَّ في قصة يوسف ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ۖ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [يوسف: ٢٢] فمعناه الإدراك والبلوغ، فحينئذ راودته امرأة العزيز عن نفسه، وكذلك قوله جل وعز: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ [الإسراء: ٣٤].

فقال الزجاج: معناه، احفظوا عليه ماله حتى يبلغ أشده فإذا بلغ أشده فادفعوا إليه ماله. قال: وبلوغه أشده أن يؤنس منه الرشد مع أن يكون بالغًا. قال: وقال بعضهم: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ [الإسراء: ٣٤] حتى يبلغ ثماني عشرة سنة.

وقال أبو إسحاق: لست أعرف ما وجه ذلك، لأنه إن أدرك قبل ثماني عشرة سنة وقد أونس منه الرشد، فطلب دفع ماله إليه، وجب له ذلك.

قلت: وهذا صحيح، وهو قول الشافعي، وقول أكثر أهل العلم.



[١] الحافظ الإمام زيد بن أبي انيسة الرهاوي الجزري
(ت ١٢٤ أو ١٢٥هـ) (١).

[٢] عبد الله بن المقفع (ت ١٤٥هـ) (٢).



أما قول الله عز وجل في قصة موسى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [القصص: ١٤]. فإنه قرن بلوغ الأشد بالاستواء، وهو أن يجتمع أمره، وقوته، ويكتهل، وينتهي شبابه، وذلك ما بين ثماني وعشرين سنة إلى ثلاث وثلاثين سنة، وحينئذ ينتهي شبابه.

وأما قول الله جل وعز في سورة الأحقاف: ﴿شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥]، فهو أقصى بلوغ الأشد، وعند تمامها بعث محمد ﷺ نبيًا؛ وقد اجتمعت حنكته وتمام عقله؛ فبلوغ الأشد محصور الأول، محصور النهاية، غير محصور ما بين ذلك. والله أعلم.

(١) في «تذكرة الحفاظ» (١/١٣٩-١٤٠) مات شابًا لم يكتهل، ولو عاش لكان له شأن، حديثه في الكتب الستة مات سنة أربع أو خمس وعشرين ومائة بالجزيرة، وهو من طبقة الازواعي.
(٢) في «السير» (٦/٢٠٩)، أحد البلغاء والفصحاء، ورأس الكتاب، وأولي الإنشاء، من نظراء عبد الحميد الكاتب.





[٣] أبو إسحاق إبراهيم بن نصر المطوعي السوريني
(ت ٢١٢ أو ٢١٣هـ) (١).

[٤] محمد بن السري البغدادي النحوي أبو بكر بن
السراج (ت ٣١٦هـ) (٢).



وقيل لابن المقفع: من أدبك؟
قال: «نفسي، إذا رأيت من أحد حسنًا، أتيت، وإن رأيت قبيحًا،
أتيت».

وقيل: اجتمع بالخليل، فلما تفرقا، قيل للخليل: كيف رأيت؟
قال: «علمه أكثر من عقله».
قال الذهبي: «وكان ابن المقفع يتهم بالزندقة، وهو الذي عرّب
كليلة ودمنة».

(١) في «بغية الوعاة» للسيوطي (١٠٩/٢-١١٠) يقال: ما زال
النحو مجنونًا حتى عقله ابن السراج بأصوله.
ولم تطل مدته، ومات شابًا.

(٢) في «تذكرة الحفاظ» (٤/٢)، مات في الكهولة فلم ينتشر
حديثه. حدّث عنه: أبو زرعة، وأبو حاتم، وأحمد بن يوسف
السلمي. وكان أبو زرعة يقدمه في حفظ المسند ويثني عليه،
استشهد في سبيل الله في وقعة بابك الخرمي التي بالدينور.



[٥] عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة (ت

٣٧٤هـ) (١).

[٦] أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد

الهمداني، المعروف ببديع الزمان (ت ٣٩٨هـ) (٢).

(١) في «وفيات الأعيان» (٤/٢)، صاحب الخطب المشهورة؛ كان إماماً في علوم الأدب، ورزق السعادة في خطبه التي وقع الإجماع على أنه ما عمل مثلها، وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة قريحته. وهو من أهل ميفارقين، وكان خطيب حلب وبها اجتمع بأبي الطيب المتنبّي في خدمة سيف الدولة بن حمدان، وقالوا: إنه سمع عليه بعض ديوانه، وكان سيف الدولة كثير الغزوات فلهذا أكثر الخطيب من خطب الجهاد ليحرض الناس عليه، ويحثهم على نصره سيف الدولة، وكان رجلاً صالحاً.

وهذا الخطيب لم أر أحداً من المؤرخين ذكر تاريخه في المولد والوفاة سوى ابن الأزرقي الفارقي في تاريخه، فإنه قال: ولد في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة. وتوفي في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة بميفارقين ودفن بها، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

(٢) في «وفيات الأعيان» (١/١٢٧-١٢٩)، «الحافظ المعروف

ببديع الزمان؛ صاحب الرسائل الرائقة، والمقامات الفاتقة». وكانت وفاته سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة مسموماً بمدينة



[٧] عبید الله بن أبی یعلی الفراء (ت ٤٦٩هـ) (١).

✍ =

هراة، رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى.

ثم وجدت في آخر رسائله التي جمعها الحاكم أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست ما مثاله: هذا آخر الرسائل، وتوفي رحمة الله تعالى بهراة يوم الجمعة الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة؛ قال الحاكم المذكور: وسمعت الثقات يحكون أنه مات من السكنة وعجل دفنه، فأفاق في قبره وسمع صوته بالليل، وأنه نبش عنه فوجدوه قد قبض على لحيته ومات من هول القبر. أهـ.

[فائدة] ذكر الشوكاني في «نيل الأوطار» (٣٨٥/٧) ط: ابن الجوزي. في التعليق على حديث: «أسرعوا بالجنابة»: «استحباب المبادرة إلى دفن الميت لكن بعد أن يتحقق أنه مات، أما مثل: المطعون، والمفلوج، والمسبوت، فينبغي ألا يسرع في تجهيزهم حتى يمضي يوم وليلة ليتحقق موتهم». وقوله: (المفلوج): المصاب بداء الفالج. قوله: (المسبوت): شبه المغشي عليه.

(١) في «طبقات الحنابلة» (٢/٢٣٥)، «أخي الأكبر الشاب العالم الورع الصالح، وكان يحضر مجالس النظر في الجمع وغيرها، ويتكلم في المسائل مع شيوخ عصره، وكان الوالد السعيد يأتم به في صلاة التراويح إلى أن توفي رحمة الله عَلَيْهِ».



[من رفقهم بالحيوان]

[١] أبو الدرداء عويمر، وقيل عامر بن زيد بن قيس الأنصاري رحمته الله (ت ٣١ أو ٣٢هـ) عن معاوية بن قرة قال: كان لأبي الدرداء رحمته الله جمل يقال له: دمون، فكان إذا استعاروه منه، قال: لا تحملوا عليه إلا كذا وكذا فإنه لا يطيق أكثر من ذلك.

فلما حضرته الوفاة قال: «يا دمون لا تخاصمني غداً عند ربي، فإنني لم أكن أحمل عليك إلا ما تطيق» (١).

[٢] عبد الله بن جعفر (ت ٨٠ أو ٨٤ أو ٨٥هـ) عن عمر بن أبي قيس قال: خرج عبد الله بن جعفر إلى حيطان المدينة، فيينا هو كذلك؛ إذ نظر إلى أسود على بعض الحيطان وهو يأكل وبين يديه كلب رابض؛ فكلما أخذ لقمة رمى للكلب مثلها، فلم يزل كذلك حتى فرغ من أكله، وعبد الله بن جعفر واقف على دابته ينظر إليه، فلما فرغ؛ دنا منه، فقال له: يا غلام! لمن أنت؟ فقال: لورثة

(١) تاريخ دمشق (٢٠ / ٣٩).



عثمان بن عفان. فقال: لقد رأيت منك عجبًا. فقال له: وما الذي رأيت من العجب يا مولاي؟! قال: رأيتك تأكل، فكلما أكلت لقمة رميت للكلب مثلها. فقال له: يا مولاي! هو رفيقي منذ سنين، ولا بد أن أجعله كأسوتي في الطعام. فقال له: فدون هذا يجزئك. فقال له: يا مولاي! والله! إني لأستحيي من الله **عَزَّوَجَلَّ** أن آكل وعين تنظر إلي لا تأكل. ثم مضى عنه حتى أتى ورثة عثمان بن عفان، فنزل عندهم، فقال: جئت في حاجة. فقالوا: وما حاجتك؟ قال: تبيعونني الحائط الفلاني؟ فقالوا له: قد وهبناه لك. قال: لست آخذه إلا بضعف. فباعوه، فقال لهم: وتبيعوني الغلام الأسود. فقالوا له: إنَّ الأسود ربيناه وهو كأحدنا. فلم يزل بهم حتى باعوه، وانصرف عنهم، فلمَّا أصبح؛ غدا الغلام وهو في الحائط، فخرج إليه، فقال له: أشعرت أني قد اشتريتك واشتريت الحائط من مواليك؟ فقال له: بارك الله لك فيما اشتريت، ولقد غمني مفارقتي لموالي، إنَّهم ربوني. فقال له: فأنت حر والحائط لك. فقال: إن كنت صادقًا يا مولاي؛ فأشهد أني قد أوقفته على ورثة عثمان بن عفان. قال: فتعجب عبد الله بن جعفر منه، وقال: ما رأيت



كاليوم! فقال: بارك الله فيك. ودعاه له ومضى (١).

[٣] الصباح بن ثابت البجلي عن الصباح بن ثابت، قال: كان أبي يسمع الخادم تسب الشاة، فيقول: «تسبين شاة تشربين من لبنها» (٢).

(١) المجالسة وجواهر العلم (٣٢٣/٧).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣١٢٨٦).

[فائدة]: قال الحافظ ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، في «شرح حديث لبيك اللهم لبيك» من مجموع رسائله (١٠٢/٤)، ط: أولاد الشيخ. «واللعن دعاء، فربما أجيب وأصاب ذلك الملعون. وقد أمر النبي ﷺ المرأة التي لعنت بعيرها أن ترسله، وقال: «لا تصحبنا ناقة ملعونة». وكان بعض السلف لا يدخل بيته بشيء ملعون، ولا يأكل من بيض دجاجة يلعنها، ولا يشرب من لبن شاة لعنها. قال بعضهم: «ما أكلت شيئاً ملعوناً قط». وذكر ابن حامد من أصحابنا، عن أحمد قال: «من لعن عبده فعليه أن يعتقه، أو شيئاً من ماله: أن عليه أن يتصدق». وفي «سير أعلام النبلاء» (٤٢٧/٨)، عن الفضيل بن عياض يقول: «والله ما يحل لك أن تؤذي كلباً ولا خنزيراً بغير حق، فكيف تؤذي مسلماً!».»



[٤] ابن عون (ت ١٥١هـ). قال بكار بن محمد السيريني: كان لابن عون ناقة يغزو عليها، ويحجج، وكان بها معجبًا. قال: فأمر غلامًا له يستقي عليها، فجاء بها وقد ضربها على وجهها، فسالت عينها على خدها. فقلنا: إن كان من ابن عون شيء، فاليوم.

قال: «فلم يلبث أن نزل، فلمَّا نظر إلى الناقة، قال: سبحان الله، أفلا غير الوجه، بارك الله فيك، اخرج عني، اشهدوا أنه حر» (١).

[٥] أبو زكريا يحيى بن سليم القرشي (ت ١٩٥هـ). عن الشافعي، قال: «كان رجلًا فاضلاً، كنَّا نعه من الأبدال، وكان إذا ركب حمارًا، أو دابة، لا يقول له: اغد، إنمَّا يقول: لا إله إلا الله» (٢).

[٦] أحمد بن الإمام بقي بن مخلد الأندلسي (ت ٣٢٤هـ)، ذكر القاضي عياض عنه أنه كان إذا طرقه ضيف

(١) السير (٦/٣٧٠-٣٧١).

(٢) السير (٩/٣٠٧)، و«تذكرة الحفاظ» (١/٢٣٨).



ليلاً، لم يذبح له شيئاً من الحيوان البتة، ويقول: «الليل أمانٌ لهذه الداجنة، ويقتصر في قراه -ضيافته- على ما يحضر من عسلٍ، وجُبِنٍ، وزيتونٍ وشبهه»^(١).

[٧] أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت ٤٧٦هـ) كان يوماً يمشي وبعض أصحابه معه، فعرض له في الطريق كلب، فحسره صاحبه، فنهاه الشيخ، وقال: «أما علمت أن الطريق بيني وبينه مشترك»^(٢).

[٨] الإمام الزاهد أحمد الرفاعي (ت ٥٧٨هـ) قيل: إن هرة نامت على كم الشيخ أحمد، وقامت الصلاة، فقص كمه وما أزعجها، ثم قعد، فوصله، وقال: «ما تغير شيء».

وقيل: «توضاً، فنزلت بعوضة على يده، فوقف لها حتى طارت»^(٣).



(١) ترتيب المدارك (٣/١٧١) ط: الرسالة.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٣/١٧٣).

(٣) السير (٧٨/٢١).



[العلماء الذين احترقت كتبهم]

[١] طاووس بن كيسان (ت ١٠٦هـ) (١).

[٢] الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٣هـ). قال ابن المعتز: كان الخليل منقطعاً إلى الليث فيما صنفه وخصه به، فحظي عنده جداً، ووقع عنده موقعاً عظيماً، ووهب له مائة ألف، وأقبل على حفظه وملازمته، فحفظ منه النصف، واتفق أنه اشترى جارية نفيسة، فغارت ابنة عمه، وقالت: والله لأغيظنه، وإن غظته في المال لا يبالي، ولكنني أراه مكباً ليله ونهاره على هذا الكتاب، والله لأفجعنه به. فأحرقته؛ فلمّا علم اشتد أسفه؛ ولم يكن عند غيره منه نسخة. وكان الخليل قد مات، فأملى النصف من حفظه، وجمع علماء عصره، وأمرهم أن يكملوه على نمطه، وقال لهم: مثلوا واجتهدوا، فعملوا هذا التصنيف الذي بأيدي الناس (٢).

(١) ينظر: تقييد العلم للخطيب البغدادي (ص ٦٦).

(٢) بغية الوعاة للسيوطي (١/ ٥٦٠).



[٣] ابن لهيعة المصري، وخبره مشهور (ت ١٧٤هـ).
قال يحيى بن بكير: «احترق منزل ابن لهيعة وكتبه في سنة
سبعين ومائة» (١).

(١) التاريخ الكبير للبخاري (١٨٣/٥)، وفي «سؤالات أبي داود
السجستاني للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم»
رقم (٢٧) ط: الفاروق، قال: سمعت أحمد، قال: قال ابن
المبارك: سنة تسع وسبعين من سمع ابن لهيعة منذ عشرين
سنة، فإن سماعه صالح. سمعته قال: احترقت كتب ابن
لهيعة، زعموا في سنة أربع وستين.
وذهب جماعة إلى عدم حرقها، منهم: (ابن معين، وأبي زرعة)
ينظر: «تهذيب الكمال» (٤٩٩/١٥)، و«تاريخ دمشق»
(١٥٧/٣٢).

ومن أسباب ضعف ابن لهيعة غير حرق كتبه، (عدم الإتيان
والضبط، كان يقبل التلقين، التدليس) ينظر: «كيف تكون
محدثاً» (١٨٩-١٩٧) ط: دار الإداوة. وبالتوسع «شرح
علل الترمذي» (١٣٦-١٤٠) ط: دار السلام.
أقول: وممن ضعف بسبب حرق كتبه، عبد العزيز بن عمران بن
عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الأعرج،
قال عمر بن شبة في أخبار المدينة: كان كثير الغلط في حديثه؛



[٤] أبو القاسم الخرقى الحنبلي عمر بن الحسين بن عبد الله (ت ٣٣٤هـ) قال لي القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء: كانت له مصنفات كثيرة، وتخريجات على المذهب لم تظهر، لأنه خرج عن مدينة السلام لما ظهر سب الصحابة، وأودع كتبه، قال: فحكى لي عن أبي الحسن التميمي أنه قال: كانت كتبه مودعة في درب سليمان، فاحترقت الدار التي كان فيها، واحترقت الكتب أيضاً، ولم تكن قد انتشرت لبعده عن البلد^(١).

[٥] ابن حزم الأندلسي (ت ٥٤٦هـ) وذلك بأمر من المعتضد بن عباد، فأنشد في ذلك:

فَإِنْ تَحَرَّقُوا الْقِرْطَاسَ لَا تَحَرِّقُوا الَّذِي
تَضَمَّنَهُ الْقِرْطَاسُ بَلْ هُوَ فِي صَدْرِي

لأنه احترقت كتبه فكان يحدث من حفظه. كما في «تهذيب التهذيب» (٦٧٤)، وعطاء بن مسلم الخفاف (ت ١٩٠هـ)، كما في «السير» (١٠٦/٢٠)، وقد مرّ.
(١) تاريخ بغداد (١٣/٨٧).



يَسِيرٌ مَعِيَ حَيْثُ اسْتَقَلَّتْ رَكَائِبِي
 وَيَنْزِلُ إِنْ أَنْزَلَ وَيُذْفَنُ فِي قَبْرِي
 دَعُونِي مِنْ إِحْرَاقِ رَقٍ وَكَأْغِدِ
 وَقُولُوا بَعْلِمِ كَيْ يَرَى النَّاسُ مَنْ يَدْرِي
 وَإِلَّا فَعُودُوا فِي الْمَكَاتِبِ بَدَأَةً
 فَكَمْ دُونَ مَا تَبْغُونَ لِلَّهِ مِنْ سِتْرِ
 كَذَاكَ النَّصَارَى يَحْرِقُونَ إِذَا عَلَتْ
 أَكْفُهُمُ الْقُرْآنَ فِي مُدُنِ الثَّغْرِ (١)

[٦] محمد بن عبد الله بن عتاب المالكي
 (ت ٤٦٢هـ) (٢).

[٧] أبو العباس الأنصاري الخزرجي (ت ٥٦٩هـ) (٣).

(١) السير (١٨ / ٢٠٥)، وغيره.

(٢) قال القاضي عياض في «ترتيب المدارك» (٧ / ٩٠)، كان فقيهاً
 مالكيًا من خيار المسلمين، ثقة مأمونًا، وكان بنو عبيد ضربوه
 وأذوه على السنة وأحرقوا كتبه.

(٣) انظر خبره في (الكتاب في الحضارة الإسلامية) لابن عمنا
 الأستاذ يحيى بن وهيب الجبوري (ص ٣٠٦).



- [٨] شيخ القراء حمزة بن علي بن حمزة بن فارس
الحراني ثم البغدادي (ت ٦٠٢هـ) (١).
- [٩] ابن الملقن (ت ٨٠٤هـ) (٢).
- [١٠] الحافظ الهيثمي (ت ٨٠٧هـ).

(١) في «السير» (٤٤١ / ٢١)، سمع من: أبي منصور القزاز، وأبي الحسن بن توبة، ومحمد بن محمد ابن السلال، وعلي بن الصباغ، وأبي سعد البغدادي، وخلق كثير. وكتب وتعب وحصل الأصول، لكن احترقت كتبه، وكان مليح الكتابة، متقناً، إماماً.

(٢) في «الضوء اللامع» (١٠٥ / ٦)، كثير الإنصاف، شديد القيام مع أصحابه، موسعا عليه في الدنيا، مشهوراً بكثرة التصانيف حتى كان يقال: أنها بلغت ثلاثمائة مجلدة ما بين كبير وصغير، وعنده من الكتب ما لا يدخل تحت الحصر منها ما هو ملكه، ومنها ما هو من أوقاف المدارس سيّما الفاضلية، ثم أنها احترقت مع أكثر مسوداته في أواخر عمره، ففقد أكثرها وتغير حاله بعدها، فحجبه ولده إلى أن مات، وأنشد - ابن حجر - من نظمه مخاطباً له:

لا يزعجك يا سراج الدين *** لعبت بكتبك ألسن النيران
لله قد قربتها فتقلبت *** والنار مسرعة إلى القربان



[روى لهم الستة]

أنشدنا ابن عمنا العالم أبو عبد الله الجبوري من نظمه
 في ذكر العشرة الذين روى لهم الستة، فقال:
 وقد روى ستٌّ من الأئمة ... عن عشرة نظمتهم بهمة
 فلاسهم بندارهم والزمن ... والدورقي والعنبري يا
 الجهضمي وابن سعيد ... والعدني وابن علاء لا تلج
 ومحمد بن معمر ختام ... به تمام العدّ والسلام



[عشاق للكتب] (١)

[١] علي بن جمعة بن زهير (ت ٣٢٨هـ) كان له من
 الكتب بخطه وخط أخيه ما لا يحصى (٢).

[٢] محدث أصبهان أبو نصر أحمد بن عمر بن

(١) ينظر في هذا المقام: كتاب عشاق الكتب، واستفدته منه.

(٢) الإرشاد في معرفة طبقات علماء الحديث (٢/٧١٩).



محمد بن عبد الله (ت ٥٥٢هـ) (١).

[٣] عبد الله بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن الخشاب البغدادي (ت ٥٦٧هـ) ذكر ابن النجار: «أنه لم يمت أحد من أهل العلم وأصحاب الحديث إلا وكان يشتري كتبه كلها، فحصلت أصول المشايخ عنده» (٢).

[٤] أبو العلاء الحسن بن أحمد المعروف بالعطار (ت ٥٦٩هـ) وذكر أن كتب ابن الجواليقي بيعت في بغداد، فحضرها الحافظ أبو العلاء الهمداني، فنادوا على قطعة منها: ستين دينارًا، فاشتراها الحافظ أبو العلاء بستين

(١) ينظر: «تذكرة الحفاظ» (٤/٤٩).

(٢) في «الذيل على طبقات الحنابلة» (٢/٢٥١). وذكر عنه: أنه اشترى يومًا كتبًا بخمسمائة دينار ولم يكن عنده شيء، فاستمهلهم ثلاثة أيام، ثم مضى ونادى على داره، فبلغت خمسمائة دينار، فنقد صاحبها وباعه بخمسمائة دينار ووفي ثمن الكتب وبقيت له الدار. ولما مرض أشهد عليه بوقف كتبه فتفرقت وبيع أكثرها ولم يبقَ إلا عشرها، فتركت في رباط المأمونية وقفًا»، وينظر: «طبقات الشافعية» للسبكي (٧/٢٠٧-٢٤٩).



دينارًا، والإنظار من يوم الخميس إلى يوم الخميس. فخرج الحافظ، واستقبل طريق همدان، فوصل فنأدى على دار له، فبلغت ستين دينارًا. فقال: بيعوا. قالوا: تبلغ أكثر من ذلك. قال: بيعوا. فباعوا الدار بستين دينارًا فقبضها، ثم رجع إلى بغداد. فدخلها يوم الخميس، فوفى ثمن الكتب. ولم يشعر أحد بحاله إلا بعد مدة^(١).

[٥] الحافظ ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ) قال المقرئ: «واسع العلم، كثير الكتب، لا ينام الليل إلا قليلا فيما بين مطالعة وتلاوة وذكر وتهجد، حتى صار له السهر عادة، وأوقاته كلها معمورة، ولم ير في عصره مثله»^(٢).

(١) الذيل على طبقات الحنابلة (٢/٢٧٧-٢٧٨)، قيل: من نوادر الحافظ رَحِمَهُ اللهُ تعالى: أنه كان يمشي في اليوم الواحد ثلاثين فرسخا.

(٢) المقفى الكبير (وله ترجمة حافلة فيه) (٦/١٩٨)، وينظر: «طبقات الشافعية» للسبكي (٧/٢٠٧-٢٤٩).



[٦] ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٧٥١هـ) «وَكَانَ شَدِيدَ المحبة للعلم، وكتابته ومطالعتة وتصنيفه، واقتناء الكتب، واقتنى من الكتب مَا لَمْ يحصل لغيره» (١).

[٧] أبو الفداء إسماعيل بن الشيخ زين الدين عبدالرحمن (ت ٧٩٩هـ) كان من الأفاضل، واقتنى كتباً نفيسة، وهي كتب عمّه الشيخ شمس الدين ابن القيم، وكان لا يبخل بعاريتها (٢).



(١) ذيل طبقات الحنابلة (٥/ ١٧٤)، قال الصفدي في «أعيان العصر» (٤/ ٣٦٦-٣٧٧): وما جمع أحد من الكتب ما جمع، لأنّ عمره أنفقه في تحصيل ذلك. ولما مات شيخنا فتح الدين اشترى من كتبه أمهات وأصولاً كباراً جيدة، وكان عنده من كل شيء في غير ما فن ولا مذهب، بكل كتاب نسخ عديدة. وأقام أولاده شهوراً يبيعون منها غير ما اصطفوه لأنفسهم.

(٢) شذرات الذهب (٨/ ٦١٠).



[الأوائل الذين صنفوا]

[١] أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) في وضعه علم النحو.

[٢] عبيد بن عمير (ت ٧٣هـ) أول من قص في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

[٣] الزهري (ت ١٢٤هـ) في كتب الحديث (١).

[٤] ابن جريج، وأبو عربة في تصنيف الكتب (٢).

(١) يقول السيوطي في «ألفيته» (٤١-٤٣):

أَوَّلُ جَامِعِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ ... إِبْنُ شِهَابِ أَمْرًا لَهُ عُمَرُ
وَأَوَّلُ الْجَامِعِ لِلْأَبْوَابِ ... جَمَاعَةٌ فِي الْعَصْرِ ذُو أَقْتِرَابِ
كَابَنِ جُرَيْجٍ وَهَشِيمِ مَالِكٍ ... وَمَعْمَرٍ وَوَلَدِ الْمُبَارَكِ

(٢) ينظر: «شرح علل الترمذي» (١/٣٧-٣٨)، و«الكامل في ضعفاء الرجال» (ترجمة: الأوزاعي) (١/٢٤١)، وخالف الذهبي ووافق ما قلنا كما في «تذكرة الحفاظ» (ترجمة: حماد ابن سلمة بن دينار) (١/١٥١).



[٥] الإمام الشافعي في تأليفه في علم أصول الفقه (١).

[٦] البخاري في جمعه الصحيح (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه).

[٧] شعبة بن الحجاج (ت ١٦٠هـ) في الجرح والتعديل (٢). وفي جمع للأحاديث في مكان واحد (٣).

(١) في «مجموع الفتاوى» (٣٠/٤٠٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «فمن المعلوم أن أول من عُرف أنه جرد الكلام في أصول الفقه الشافعي».

وقال في «الرد على المنطقيين» (ص ٣٣٧): «وأول من خلط منطقهم بأصول المسلمين أبو حامد الغزالي، وتكلم فيه علماء المسلمين بما يطول ذكره».

(٢) في «سير أعلام النبلاء» (٧/٢٠٦) قال الحافظ الذهبي عن شعبة بن الحجاج «وهو أول من جرح وعدل».

(٣) في «تدريب الراوي» (١/١١٨ - ١١٩). قال السيوطي: «أمَّا جمع حديث إلى مثله في باب واحد فقد سبق إليه الشعبي، فإنه روي عنه أنه قال: هذا باب من الطلاق جسيم، وساق فيه أحاديث، ثم تلا المذكورين كثير من أهل عصرهم إلى أن



[٨] نعيم بن حماد (ت ٢٢٨هـ) في تأليف المسند (١).



[من وصف بإنه كان طويل اللحية]

[١] النبي ﷺ، والأحاديث النبوية في هذا المقام كثيرة.

[٢] عثمان رضي الله عنه (ت ٣٥هـ)، ضرب اللحم - أي خفيفه - طويل اللحية، حسن الوجه.



رأى بعض الأئمة أن تفرد أحاديث النبي ﷺ خاصة، وذلك على رأس المائتين، فصنف عبيد الله بن موسى العبسي الكوفي مسنداً...».

(١) في «الكامل» لابن عدي (١٠ / ٦٢١)، وليحيى الحماني مسند صالح، ويقال: إنه أول من صنّف المسند بالكوفة، وأول من صنّف المسند بالبصرة مُسَدِّد، وأول من صنّف المسند بمصر أسد السنة، وأسد قبلهما وأقدم موتاً.

وفي «السير» (ترجمة: نعيم بن حماد) (١٠ / ٥٩٧)، عن أحمد، قال: «أول من عرفناه يكتب المسند نعيم بن حماد».

قال أبو بكر الخطيب: يقال: «إن أول من جمع المسند وصنّفه: نعيم».



وفيه: وكان عثمان فيما بلغنا لا بالطويل، ولا بالقصير، حسن الوجه كبير اللحية أسمر اللون عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين يخضب بالصفرة، وكان قد شد أسنانه بالذهب (١).

[٣] علي رضي الله عنه (ت ٤١ هـ) عن الشعبي قال: «رأيت علياً وكان عريض اللحية وقد أخذت ما بين منكبيه، أصلع على رأسه زغيات» (٢).

[٤] لمأزة بن زبار الأزدي الجهضمي (ت ١٠١ هـ). قال سعيد بن عمرو الأشعبي عن حماد بن زيد: «رأيت أبا ليبد يصفر لحيته، وكانت لحيته تبلغ سرتة» (٣).

[٥] السدي (ت ١٢٨ هـ) وكان عريض اللحية إذا جلس غطى لحيته صدره (٤).

(١) السير (سيرة الخلفاء الراشدين / ١٥٠).

(٢) الطبقات الكبرى (٣ / ١٨).

(٣) تهذيب الكمال (٢٤ / ٢٥١).

(٤) معجم الأدياء (٢ / ٧٢٥)، و«طبقات أصبهان» (١ / ٢٤٧).



[٦] يزيد بن أبي يزيد الضبعي، المعروف بالرشك (ت ١٣٠هـ). قال أبو الفرج ابن الجوزي: الرشك بالفارسية الكبير اللحية، وبذلك لقب لكبر لحيته.

قالوا: «دخلت عقرب في لحيته فمكثت فيها ثلاثة أيام ولم يعلم بها»^(١).

[٧] علقمة بن مرثد (ت ١٢٠هـ)، عن مؤمل بن إسماعيل قال: سمعت أبا حنيفة يقول: «يقولون من كان طويل اللحية لم يكن له عقل، ولقد رأيت علقمة بن مرثد طويل اللحية وافر العقل»^(٢).

[٨] مجالد بن سعيد بن عمير بن بسطام الهمداني (ت ١٤٤هـ). قال بشر بن آدم: قلت لخالد بن عبد الله الواسطي: «دَخَلْتُ الكوفة كتبت عن الكوفيين، ولم تكتب عن مجالد؟ قال: لأنه كان طويل اللحية»^(٣).

(١) تهذيب الكمال (٣٢/٢٨٢).

(٢) الثقات (١٥٧٨٢).

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال (١٠/١٥)، وللفائدة نقل الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٠/٣٥٠): عن القاضي عياض أنه



- [٩] الحسين بن عطية العوفي (ت ٢٠١ أو ٢٠٢هـ).
 قال الذهبي: «قيل: كان العوفي هذا طويل اللحية جداً» (١).
 [١٠] يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن التميمي
 (ت ٢٢٦هـ) قال أحمد بن سيار المروزي: «يحيى بن



قال: «يكره حلق اللحية وقصها وتحذيفها، وأمّا الأخذ من طولها وعرضها إذا عظمت فحسن بل تكره الشهرة في تعظيمها كما يكره في تقصيرها كذا قال».
 وتعقبه النووي بأنه خلاف ظاهر الخبر في الأمر بتوفيرها. قال والمختار: «تركها على حالها وألا يتعرض لها بتقصير ولا غيره».

وفي «المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم» لأبي العباس القرطبي (١/٥١٢-٥١٣): «فلا يجوز حلقها، ولا نتفها، ولا قص الكثير منها. فأما أخذ ما تطاير منها، وما يُشوّه ويدعو إلى الشهرة طولاً وعرضاً فحسنٌ عند مالك وغيره من السلف».

- (١) ميزان الاعتدال (١٩٩١) (١/٥٣٣). وقال الخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/٥٥٢): «كان العوفي طويل اللحية جداً، وله في أمر لحيته أخبار طريفة».



يحيى من موالي بني منقر، كان ثقة، حسن الوجه، طويل اللحية، خيراً، فاضلاً، صائناً لنفسه» (١).

[١١] إبراهيم بن أيوب الحوراني (ت ٢٤٠هـ) (٢).

[١٢] عمرو بن زرارة بن واقد، أبو محمد الكلابي النيسابوري المقرئ (ت ٢٤٠هـ) (٣).

[١٣] عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ) (٤).

[١٤] القاضي المراغي (ت ٦٠١هـ) (٥).

[١٥] ضياء بن محمد بن عثمان القزويني (ت ٧٨٠هـ) كانت لحيته بحيث تصل إلى قدميه، ولا ينام إلا

(١) سير أعلام النبلاء (٥١٨/١٠).

(٢) في «تاريخ دمشق» (٣٦٠/٦)، و«تاريخ الإسلام» (٧٧٠/٥)، «وكان طويل اللحية».

(٣) تاريخ الإسلام (٨٩٦/٥).

(٤) طبقات الحنابلة (١/١٨٨)، كان يصبغ بالحمرة كثر اللحية.

(٥) تاريخ أربل (١/٨٠-٨١)، كان طويل اللحية.



وهي في كيس، وإذا ركب تتفرق فرقتين (١).

[١٦] سيّد الحميدي الرومي أحد علماء الدولة العثمانية (ت ٩١٢ أو ٩١٣هـ) (٢).



[العلماء الذين أتلّفوا كتبهم] (٣)

[١] عبدة السلماني (ت ٧٢هـ) (٤).

[٢] عروة بن الزبير (ت ٩٤هـ). قال الأصمعي، عن

(١) درة الحجال في أسماء الرجال (٣/٣٧).

(٢) في «الطبقات السنية» للغزي (٤/٦٣)، قال: كان أسمر اللون،

عظيم اللحية، كبير الجثة، وعليه هيبة ووقار»

ما أدري هل هو بالياء سيدي، أو سيدي بالألف، فأنا أثبت في

الكتاب هنا على ما شاهدته في كتاب الطبقات، والله أعلم.

(٣) انظر: كتاب (حرق الكتب في التراث العربي) ومنه استفدت في

بعض التراجم.

(٤) في «جامع بيان العلم» (٣٦٤) (١/٢٨٦)، عن النعمان بن

قيس، عن عبدة أنه دعا بكتبه عند الموت، فمحاها فقبل له في

ذلك، فقال: «أخشى أن يليها قوم يضعونها غير موضعها».



عبد الرحمن بن أبي الزناد: قال عروة بن الزبير: كنا نقول: «لا نتخذ كتاباً مع كتاب الله فمحوت كتبي، فوالله لو ددت أن كتبي عندي، إن كتاب الله قد استمرت مريته»^(١).

[٣] عبد الله الكردي البغدادي (ت ١٠٣هـ)، اشتغل بالعلوم أولاً وفاق أقرانه، ثم غلب عليه الحال ورمى كتبه في الماء^(٢).



[علماء دعوا على أنفسهم خشية الفتنة]

[١] المحدث الملهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه (ت ٢٣هـ) عن سعيد بن المسيب، أنه سمعه يقول: لما صدر عمر بن الخطاب، من منى أناخ بالأبطح ثم كوم كومة بطحاء ثم طرح عليها رداءه. واستلقى. ثم مد يديه إلى السماء فقال: «اللهم كبرت سني، وضعفت قوتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيع، ولا مفطر»

(١) تهذيب الكمال (١٩/٢٠).

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٨٥/٣).



ثم قدم المدينة فخطب الناس. فقال: «أيها الناس قد سنت لكم السنن. وفرضت لكم الفرائض. وتركتم على الواضحة. إلا أن تضلوا بالناس يمينا وشمالا». وضرب بإحدى يديه على الأخرى». ثم قال: «إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم». أن يقول قائل لا نجد حدين في كتاب الله. فقد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا. والذي نفسي بيده، لولا أن يقول الناس: زاد عمر بن الخطاب في كتاب الله تعالى لكتبتها - الشيخ والشيخة فارجموهما ألبتة - فإننا قد قرأناها

قال مالك: قال يحيى بن سعيد: قال سعيد بن المسيب: «فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل عمر رَحِمَهُ اللهُ» (١).

[٢] رشدين بن سعد (ت ١٨٨هـ). قال أبو الربيع: حضرت رشدين بن سعد، ليلة توفي، فأخبرت أنه دعا بماء توضأ للصبح، فغسل وجهه فزهت شفتاه، من قرحة أصابته. فرفع يديه وقال: «اللهم اقبضني إليك». فما صلى

(١) موطأ مالك (٢/ ٨٢٤).



الصباح حتى مات (١).

[٣] نصر بن علي الجهضمي (ت ٢٥٠هـ) عن أبي بكر بن أبي داود، يقول: كان المستعين بالله بعث إلى نصر بن علي يشخصه للقضاء فدعاه عبد الملك أمير البصرة، فأمره بذلك، فقال: أرجع فأستخير الله، فرجع إلى بيته نصف النهار فصلى ركعتين، وقال: «اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك، فنام، فأنبهوه فإذا هو ميت» (٢).

[٤] الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) قال عبد القدوس بن عبد الجبار السمرقندي: جاء محمد بن إسماعيل إلى خرتنك، قرية من قرى سمرقند على فرسخين منها، وكان له بها أقرباء، فنزل عندهم. قال: فسمعت ليلة من الليالي، وقد فرغ من صلاة الليل، يدعو ويقول في دعائه: «اللهم إنَّه قد ضاقت علي الأرض بما رحبت فاقبضني إليك».

(١) ترتيب المدارك (٤/ ١٨٠).

(٢) تاريخ بغداد (١٥/ ٣٨٩).

قال: فما تم الشهر حتى قبضه الله تعالى، وقبره
بخرتنك (١).

(١) تهذيب الكمال (٢٤/٤٦٦).

[فائدة]: قال القرطبي في (ص ١١٦-١١٨) ط: المنهاج: (باب
جواز تمني الموت والدعاء به خوف ذهاب الدين). قال الله
عَزَّوَجَلَّ مخبراً عن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿تَوَقَّفْنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِّنِي
بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١] وعن مريم عَلَيْهَا السَّلَامُ في قولها:
﴿يَلْتَنِي مِثُّ قَبَلِ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣]
«وعن مالك عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة: أن
رسول الله ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى يمر حتى بقبر الرجل
فيقول: يا ليتني مكانه».

فصل: قلت: لا تعارض بين هذه الترجمة والتي قبلها لما بينه
أما يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فقال قتادة: لم يتمن الموت أحد: نبي ولا غيره إلا يوسف
عَلَيْهِ السَّلَامُ حين تكاملت عليه النعم وجمع له الشمل: اشتاق إلى
لقاء ربه عَزَّوَجَلَّ فقال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي﴾
[يوسف: ١٠١] الآية.

فاشتاق إلى لقاء ربه عَزَّوَجَلَّ، وقيل: إن يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لم
يتمن الموت وإنما تمنى الموافاة على الإسلام، أي: إذا جاء



[العلماء الذين أمروا بغسل كتبهم]

[١] مسروق (ت ٦٢هـ)، قال لعلقمة: «اكتب لي النظائر قال: أما علمت أن الكتاب يكره؟ قال: بلى إنما أريد أن أحفظها ثم أحرقها» (١).

[٢] عبدة السلماني (ت ٧٢هـ) عن نعمان بن قيس، أن عبدة، دعا بكتبه، فمحاها عند الموت، وقال: «إني أخاف أن يليها قوم، فلا يضعونها مواضعها» (٢).

↩ =

أجلي توفي مسلماً.

وهذا هو القول المختار في تأويل الآية عند أهل التأويل، والله أعلم.

وأما مريم **عَلَيْهَا السَّلَامُ** فإنما تمت الموت لوجهين: أحدهما: أنها خافت أن يظن بها سوء في دينها وتعير، فيفتنها ذلك.

الثاني: لثلا يقع قوم بسببها في البهتان والزور، والنسبة إلى الزنا.

(١) جامع بيان العلم وفضله (٣٥٩) (١/ ٢٨٤).

(٢) سنن الدارمي (٤٨١) (١/ ٤١٨) و«السير» للذهبي (٤/ ٤٣).

قلت: ها هنا فائدة أذكرها على لسان الحافظ الذهبي ينتفع بها

↩ =



طالب العلم إن شاء الله، وهي: قال محمد -سيرين-: وقلت لعبيدة: إنَّ عندنا من شعر رسول الله ﷺ شيئاً من قبل أنس بن مالك.

فقال: لأن يكون عندي منه شعرة، أحب إليَّ من كل صفراء وبيضاء على ظهر الأرض.

قلت -الذهبي-: هذا القول من عبيدة هو معيار كمال الحب، وهو أن يؤثر شعرة نبوية على كل ذهب وفضة بأيدي الناس. ومثل هذا يقوله هذا الإمام بعد النبي ﷺ بخمسين سنة، فما الذي نقوله نحن في وقتنا لو وجدنا بعض شعره بإسناد ثابت، أو شسع نعل كان له، أو قلامه ظفر، أو شقفة من إناء شرب فيه. فلو بذل الغني معظم أمواله في تحصيل شيء من ذلك عنده، أكنت تعده مبذراً أو سفيهاً؟ كلا.

فابذل ما لك في زورة مسجده الذي بنى فيه بيده والسلام عليه عند حجرته في بلده، والتذ بالنظر إلى أحده وأحبه، فقد كان نبيك ﷺ يحبه، وتملاً بالحلول في روضته ومقعده، فلن تكون مؤمناً حتى يكون هذا السيد أحب إليك من نفسك وولدك وأموالك والناس كلهم.

وقبل حجراً مكرماً نزل من الجنة، وضع فمك لاثماً مكاناً قبله سيد البشر بيقين، فهناك الله بما أعطاك، فما فوق ذلك مفخر.

ولو ظفرنا بالمحجن الذي أشار به الرسول ﷺ إلى الحجر ثمَّ





[٣] شعبة بن الحجاج (ت ١٦٠هـ) قال سعد بن شعبة: «أوصى أبي إذا مات أن أغسل كتبه، فغسلتها» (١).

[٤] أحمد بن الحواري (ت ٢٤٦هـ) رمى بكتبه في البحر، وقال: «نعم الدليل كنت، والاشتغال بالدليل بعد



قبل محجته، لحق لنا أن نزدحم على ذلك المحجن بالتقبيل والتبجيل.

ونحن ندرى بالضرورة أن تقبيل الحجر أرفع وأفضل من تقبيل محجته ونعله.

وقد كان ثابت البناني إذا رأى أنس بن مالك أخذ يده، فقبلها، ويقول: يد مست يد رسول الله ﷺ.

فنقول نحن إذ فاتنا ذلك: حجر معظم بمنزلة يمين الله في الأرض مسته شفتنا نبينا ﷺ لا ثمًا له.

فإذا فاتك الحج، وتلقيت الوفد، فالتزم الحاج، وقبل فمه، وقل: فم مس بالتقبيل حجرا قبله خليلي ﷺ.

(١) سير أعلام النبلاء (٧/٢١٣)، قال الذهبي: «وهذا قد فعله غير واحد بالغسل، وبالحرق، وبالدفن؛ خوفا من أن تقع في يد إنسان واه، يزيد فيها، أو يغيرها».



الوصول محال» (١).

[٥] الحافظ أبو بكر محمد ابن الحافظ العلامة أبي

المظفر منصور بن محمد التميمي المروزي (ت ٥١٠هـ) (٢).

(١) طبقات الحنابلة (١/٧٨)، وقيل: إنه طلب أحمد بن أبي الحواري العلم ثلاثين سنة. فلما بلغ منه الغاية حمل كتبه كلها فغرقها في البحر، وقال: يا علم، لم أفعل هذا تهاوناً بك ولا استخفافاً بحقك؛ ولكن كنت أكتب لأهتدي بك إلى ربي، فلما اهتديت بك إلى ربي استغنيت عنك. وقال: «لا دليل على الله سواه، وإنما العلم يطلب لأدب الخدمة».

وكان الجنيد يقول: «أحمد بن أبي الحواري ريحانة الشام». قال الذهبي: «وهذا قد فعله غير واحد بالغسل، وبالحرق، وبالدفن؛ خوفاً من أن تقع في يد إنسان واه، يزيد فيها، أو يغيرها».

(٢) وصف في مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان (٧/٢١٣)، بأنه: «إماماً فاضلاً محدثاً فقيهاً شافعيًا، وله الإملاء الذي لم يسبق إلى مثله، تكلم على المتون والأسانيد، وأبان مشكلاته، وله عدة تصانيف وشعر غسله قبل موته».



[علماء لا يفترون عن ذكر الله]

[١] حكيم الأمة أبو مسلم الخولاني عبد الله بن ثوب (ت ٦٢هـ)، كان كثير اللهج بالذكر، لا يفتري لسانه منه، فقال رجل لجلسائه: أمجنون صاحبكم؟ قال أبو مسلم: «لا يا أخي، ولكن هذا دواء الجنون» (١).

[٢] معروف الكرخي (ت ٢٠٤هـ) وقص إنسان شارب معروف، فلم يفتري من الذكر، فقال: كيف أقص؟ فقال: «أنت تعمل، وأنا أعمل» (٢).

[٣] أحمد بن حرب (ت ٢٣٤هـ). قال زكريا بن دلويه: كان أحمد بن حرب إذا جلس بين يدي الحجام ليحفي شاربه، يسبح، فيقول له الحجام: اسكت ساعة. فيقول: اعمل أنت عملك.

(١) كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة ضمن رسائل ابن

رجب (٣٠ / ٥) ط: أولاد الشيخ.

(٢) السير (٩ / ٣٤١).



وربما قطع من شفته، وهو لا يعلم!! (١).

[٤] الجنيد البغدادي (ت ٢٩٨هـ). قال الخلدي:
«كان ورده في كل يوم ثلاثمائة ركعة، وثلاثين ألف
تسيحة» (٢).

[٥] عبد الرحمن بن محمد بن مظفر الداودي (ت
٤٦٧هـ) قال أبو القاسم عبد الله بن علي؛ أخو نظام
الملك: كان أبو الحسن الداودي لا تسكن شفته من ذكر

(١) السير (٣٣/١١)، [ومن اللطائف]: مر أحمد بن حرب
بصبيان يلعبون، فقال أحدهم: أمسكوا، فإن هذا أحمد بن
حرب الذي لا ينام الليل.

فقبض على لحيته، وقال: الصبيان يهابونك، وأنت تنام؟
فأحیی الليل بعد ذلك حتى مات.

قال زكريا بن حرب: ابتداء أخي بالصوم وهو في الكتاب، فلما
راهق، حج مع أخيه الحسين بن حرب، فأقاما بالكوفة للطلب،
وبالْبصرة وبغداد.

ثم أقبل على العبادة لا يفتّر، وأخذ في المواعظ والتذكير، وحث
على العبادة، وأقبلوا على مجلسه.

(٢) طبقات الحنابلة (١/١٢٨).



الله، فحكى أن مزينا أراد قص شاربه، فقال: سكن شفتيك.

قال: قل للزمان حتى يسكن (١).

(١) السير (١٨/٢٢٥). [تذكرة]: قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ في

«صيد الخاطر» (ص ٤٩٢-٤٩٣): «واعلم أن الزمان أشرف

من أن يضيع منه لحظة: فإنَّ في «الصحيح». عن رسول الله

ﷺ: أنه قال: «من قال: سبحان الله العظيم وبحمده؛ غرست

له بها نخلة في الجنة» فكم يضيع الأدمي من ساعات يفوته فيها

الثواب الجزيل!

وهذه الأيام مثل المزرعة، فكأنه قيل للإنسان: كلما بذرت

حبة، أخرجنا لك ألف كر، فهل يجوز للعاقل أن يتوقف في

البذر ويتوانى؟!

والذي يعين على اغتنام الزمان: الانفراد والعزلة مهما أمكن،

والاختصار على السلام أو حاجة مهمة لمن يلقي، وقلة الأكل؛

فإن كثرت سبب النوم الطويل وضياع الليل، ومن نظر في سير

السلف، وآمن بالجزاء، بان له ما ذكرته.

ودخلوا على رجل من السلف، فقالوا: لعلنا شغلناك؟ فقال:

«أصدقكم، كنت أقرأ، فتركت القراءة لأجلكم».

وقد كان جماعة قعوداً عند معروف، فأطالوا، فقال: «إن ملك

الشمس لا يفتر في سوقها، أفما تريدون القيام؟!»

وممن كان يحفظ اللحظات عامر بن عبد قيس، قال له رجل:



[من لقب من العلماء بلقب وهو على خلاف ذلك]

[١] حميد الطويل (ت ١٤٣ هـ) (١).

[٢] مسلم بن خالد الزنجي (ت ١٨٠ هـ) (٢).

[٣] عارم أبو النعمان محمد بن الفضل السدوسي (ت ٢٢٣ هـ) (٣).



قف أكلمك. قال: «فأمسك الشمس».

وكان داود الطائي يتسفت الفتيت، ويقول: «بين سف الفتيت وأكل الخبز قراءة خمسين آية».

وكان عثمان الباقلاوي دائم الذكر لله تعالى؛ فقال: «إني وقت الإفطار أحس بروحي كأنها تخرج، لأجل اشتغال بالأكل عن الذكر».

وأوصى بعض السلف أصحابه، فقال: «إذا خرجتم من عندي، فتفرقوا، لعل أحدكم يقرأ القرآن في طريقه، ومتى اجتمعتم، تحدثتم».

(١) طبقات علماء الحديث (١/٢٣٧)، و«مشاهير علماء الأمصار» (ص ١٥٠-١٥١) ط: الوفاء.

(٢) الأنساب (٦/٣٢٩).

(٣) قاله ابن الصلاح في «معرفة أنواع علوم الحديث» (ص ٣٣٩)،





[٤] معاوية بن عبد الكريم الضال (ت ١٨٠هـ).

[٥] وعبد الله بن محمد الضعيف (١).

[٦] قذار أبو العباس محمد بن علي بن عبد الله بن

عبد الله بن الحسن (٢).



والنووي في «إرشاد طلاب الحقائق» (ص ١٨٩) وكان عبدًا صالحًا بعيدًا من العرامة.

(١) ينظر: المنشور من الحكايات لأبي الفضل المقدسي (ص ٣٧)، و«معرفة أنواع علوم الحديث» لابن الصلاح (ص ٣٣٩)، و«إرشاد طلاب الحقائق» (ص ١٨٩). وفي «تهذيب الكمال» (١٦/٩٨)، «والضعيف لقب لكثرة عبادته، وذكره بن حبان في كتاب «الثقات»، وقال: إنما قيل له الضعيف لإتقانه في ضبطه».

قال الحافظ ابن الصلاح: «روينا عن عبد الغني بن سعيد الحافظ أنه قال: رجلان جليلان، لزمهما لقبان قبيحان: معاوية بن عبد الكريم الضال، وإنما ضل في طريق مكة، وعبد الله بن محمد الضعيف، وإنما كان ضعيفًا في جسمه لا في حديثه».

(٢) نزهة الألباب (٢٢٢٣)، لقب بقذار لنظافته من الأضداد!



[جنسيات أصحاب الكتب الستة وسنن الدارمي]

- [١] الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)
من (بخارى أوزبكستان).
- [٢] الإمام محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)،
من (ترمذ أوزبكستان).
- [٣] الإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت
٢٥٥هـ)، (سمرقند أوزبكستان).
- [٤] الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري
(ت ٢٦١هـ)، من (نيسابور شمال إيران).
- [٥] الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث (ت
٢٧٥هـ)، من (سجستان شمال أفغانستان).
- [٦] الإمام محمد بن يزيد ابن ماجة (ت ٢٧٣هـ)، من
(قزوين أذربيجان).
- [٧] الإمام أحمد بن علي النسائي (ت ٣٠٣هـ)، من
(نساء تركمانسان).



فهل يعني أن النسبة الأكثر من علماء الأمة من العجم؟

ذهب لذلك ابن خلدون في مقدمة تاريخه، المعروفة بـ«مقدمة ابن خلدون»^(١) وذكرت في كتاب لذة العلم^(٢) كلامًا للأستاذ بشار عواد في تعليقه على «كتاب تدوين الحديث»^(٣)، ما نصه: «القول أن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم من الموالي-يعني غير العرب- هو قول تدحضه الحقائق التاريخية العلمية القائمة على الاستقرار، وقد تصدى عمي العلامة الدكتور ناجي معروف طيب الله ثراه إلى هذا الموضوع فألف كتابا ماتعا بعنوان (علماء ينسبون إلى مدن أعجمية وهم من أرومة عربية)^(٤) كما كتب الكثير من المقالات المبينة لخطأ هذه النظرية».

وصدق فمثلاً: الإمام مسلم هو عربي من قبيلة بني قشير وإنما سكن فارس.

(١) (ص ٦٠٧) ط: الرسالة ناشرون.

(٢) (ص ١٥٧).

(٣) (ص ١٢٠-١٢١).

(٤) وهو مطبوع ومنه نقلت واستفدت.



- [٨] وابن خزيمة صاحب الصحيح (ت ٣١١هـ) سلمى من بني سليم.
- [٩] وإسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ) من أكابر علماء خراسان، وهو حنظلي.
- [١٠] والإمام الخطابي البستي (ت ٣٨٨هـ)، أصله من بني زيد بن الخطاب.
- [١١] ومن ذلك أيضًا: بديع الزمان الهمداني (ت ٣٩٨هـ) كان يقول: «مضري المحتد، تغلبي المورد».
- [١٢] والخطيب التبريزي (ت ٥٠٢هـ) أصله من بني شيبان.
- [١٣] والفيروز أبادي (ت ٨١٧هـ) من تيم يعود نسبه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه.
- [١٤] والصاغاني (ت ٦٥٠هـ) يعود نسبه لبني عدي.
- [١٥] والشيخ الحنبلي عبد القادر الكيلاني (ت ٥٦١هـ) يعود نسبه لعلي رضي الله عنه.
- والأكراد الهكاريون، وكان منهم عصابة عالمة مجاهدة



في زمن السلطان الفاتح صلاح الدين الأيوبي هم أمويون
قريشون.

والله أعلم.



[علماء أمروا بحرق كتبهم]

[١] سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ).

[٢] ابن الجعابي (ت ٣٥٥هـ) (١).

[٣] أبو حيان التوحيدي (ت ٤٠٠هـ) (٢).

(١) قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٨٧/١٥)، ولما احتضر أوصى أن تحرق كتبه فحرقته، وحرق معها كتب كثيرة من الناس كانت عنده. فبئس ما عمل.

(٢) في «السير» (١١٩/١٧- وما بعد) يقول الذهبي: أبو حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس الضال الملحد، أبو حيان علي بن محمد بن العباس البغدادي، الصوفي، صاحب التصانيف الأدبية والفلسفية، ويقال: كان من أعيان الشافعية.

قال ابن بابي في كتاب (الخريدة والفريدة): كان أبو حيان هذا كذاباً، قليل الدين والورع عن القذف والمجاهرة بالبهتان،



[همم العلماء]

[١] أفتى الشافعي (ت ٢٠٤هـ) وهو ابن خمس عشرة سنة!!

[٢] وصنف ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) وله من العمر سبع عشرة سنة.

[٣] وكتب الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ) ودرس ولما يبلغ العشرين.

[٤] ومثله الحافظ السخاوي (ت ٩٠٢هـ).



تعرض لأمر جسام من القدح في الشريعة والقول بالتعطيل». وقال أبو الفرج ابن الجوزي: «زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الراوندي، وأبو حيان التوحيدي، وأبو العلاء المعري، وأشدهم على الإسلام أبو حيان، لأنهما صرحا، وهو مجمع ولم يصرح».

وقال الذهبي: «وهو الذي نسب نفسه إلى التوحيد، كما سمي ابن تومرت أتباعه بالموحدين، وكما يسمي صوفية الفلاسفة نفوسهم بأهل الوحدة وبالاتحادية».



[٥] وألف السيوطي (ت ٩١١هـ) كتاباً في شرح الاستعاذة والبسملة وعمره إذ ذاك سبع عشرة سنة! وألف كتاب بغية الوعاة في «طبقات اللغويين والنحاة» وعمره تسعة عشرة! وطالع عليه ما ينيف على ثلاثة مائة مجلد! كما ذكره في مقدمته.



[خاتمات بعض العلماء]

قد يموت الإنسان بخاتمة عادية أو فيها شيء من الريبة، ولكنه من خير خلق الله ديناً، وأكثرهم علماً، وأشدهم بالسنة تمسكاً، وللعبادة مواظبةً ومثابرةً.

[١] مات الأوزاعي رَحِمَهُ اللهُ وهو إمام أهل الشام في زمانه، ومذهبه كان يغطي البلاد قبل مذهب مالك والشافعي في الحمام خنقاً.

[٢] ومات الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ تعالى بمرض البواسير وكان في آخر حياته ينزف كثيراً.

[٣] ومات الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ تعالى بعد أن أكثر من تناول التمر، في مسألة وردت عليه وجلس ليله يتفكر فيها



وبجانبه تمر ففني التمر ثم بعد ذلك مات، قلت: لعله ارتفعت نسبة السكر فأصيب بنوبة، والله أعلم.

[٤] ومات أبو محمد بن قتيبة الدينوري خطيب أهل السنة كما نعته شيخ الإسلام ابن تيمية، بأكل هريسة فأصابته حرارة فبقي إلى الظهر ثم اضطرب ساعة ثم هدأ، ثم مات من السحر.

[٥] ومات فرخ الاعتزال، وخطيبهم المحنك، وصحفي الفتنة - فتنة خلق القرآن - الجاحظ بالفالج، وقيل: وقعت عليه الكتب.

[٦] ومات عريف مولى ليث بن فضل، وعاجلته منيته قبل اكتهاله، بصاعقة قتلته (١).

[٧] ومات علي بن محمد الطيب الواسطي (ت ٤٨٣هـ) غرقاً (٢).

(١) ترتيب المدارك (٦/١٦٨-١٦٩) وكان حافظاً للفقهاء، بصيراً في الفتيا، جامعاً للعلم، بلغ مبلغ الشورى في موضعه، وعليه كان معولهم في وقته.

(٢) في «تراجم حفاظ الحديث» (١/١٥٠-١٥١) كان فاضلاً



[٨] ومات يونس بن عبد المجيد الهذلي المصري (ت ٧٢٤هـ) بلسعة عقرب (١).

[٩] ومات محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم الجلال أبو عبد الله المحلي (ت ٨٦٤هـ)، بعد أن تعلل بالإسهال، وتأسف الناس على فقده (٢).



عارفاً برجال واسط وحديثهم، وكان حريصاً على سماع الحديث وطلبه.
قال البَدْخشي: رأيت له ذيل التاريخ لواسط، وطالعه، وانتخبت منه.
ثم قال: غرق ببغداد في الدجلة.
(١) الذيل لطبقات الفقهاء الشافعية لعفيف المطري (ت ٧٦٥هـ) (ص ٢٦٦).

(٢) البدر الطالع (٢/ ١١٥)، وبنحوه ابن معين، ففي «السير» للذهبي (١١/ ٩٠)، قال محمد بن جرير الطبري: خرج ابن معين حاجاً، وكان أكولاً، فحدثني أبو العباس أحمد بن شاه: أنه كان في رفقته، فلما قدموا فيد، أهدي إلي يحيى فالزوج لم ينضح، فقلنا له: يا أبا زكريا، لا تأكله، فإننا نخاف عليك.
فلم يعبأ بكلامنا، وأكله، فما استقر في معدته حتى شكنا وجع





ومثله: -أي بالإسهال مات- الفقيه إسحاق المعري (ت ٦٠٥هـ) (١).

وتفاصيل موتهم ينظر في مصادر ما ترجم لهم، ولكن الفائدة في العموم ينظر أنه قد يموت الفاضل بخاتمة غريبة، نسأل الله حسن الخاتمة، والثبات حتى الممات إنه أرحم الراحمين.

وللعلم كان الإمام الأوزاعي يربط على ثغر بيروت ولم يمت في رباطه، والشافعي كان يربط على ساحل الاسكندرية، ولم يمت هناك.

والبخاري يموت بعلّة المرض، وكان يقول: «اللهم إنّه قد ضاقت عليّ الأرض بما رحبت، فاقبضني إليك»،



بطنه، وانسهل، إلى أن وصلنا إلى المدينة، ولا نهوض به، فتفاوضنا في أمره، ولم يكن لنا سبيل إلى المقام عليه لأجل الحج، ولم ندر ما نعمل في أمره. فعزم بعضنا على القيام عليه وترك الحج، وبتنا فلم يصبح حتى وصى ومات، فغسلناه، ودفناه.

(١) طبقات الأولياء المكرمين (١/١٦٥).



وكان مرابطاً بحصن فربر وألف كتاب التفسير في الحصن المذكور.

كلهم ماتوا ولم تكن ميثتهم في ساحة قتال، ولا غيرها،
فله حكمة جلا جلاله في ميثتهم.

وجماعة فقدوا فجأة فلم يوجدوا

[١] منهم: عبد الرحمن بن أبي ليلي (ت ٨٣هـ) فقد
يوم الجماجم - يوم الجماجم نسبة لمكان بين
الكوفة والبصرة يعرف بدير الجماجم - قضى
فيها الحجاج الثقفي على أعنف الثورات الخارجة على
بني أمية بقيادة عبد الرحمن بن الأشعث (١).

[٢] معمر بن راشد (ت ١٥٣هـ) - وهو شيخ عبد
الرزاق بن همام الصنعاني - لم تُعرف له تربة قط.

[٣] وبدل بن المحبر التيمي (ت ٢١٥ هـ تقريباً).
روى له الأربعة، وافتقد ولا يُدرى أين ذهب؟

(١) ينظر سبب الثورة في كتب السير والحوادث والتاريخ فهو
مهم، وهي كانت سنة (٨٣).



وجماعة ماتوا فجأة:

كالشعبي (ت ١٠٠هـ)، وأبي الزناد (ت ١٣٠هـ)،
 وحُميد الطويل (ت ١٤٣هـ)، وأبو عبد الله الحاكم
 النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) (١).

وروى الحاكم بسنده عن أم هاشم مولاة عبد الله بن
 بسر رحمته قالت: بينما أنا أوضئ عبد الله بن بسر (ت
 ٨٨هـ) صاحب النبي صلّى الله عليه وآله إذ خرّ مغشياً عليه _ يعني مات
 فجأة (٢). رحم الله الجميع رحمته.



[تصويب وتعديل لموت بعض أهل العلم]

انتشر هذا المنشور في مواقع التواصل، وكل مدة أراه في
 مكان، وهو (٣):

[١] مات سعيد بن جبير مقطوع الرأس.

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/١٧٧)، و(٥/٤٥٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/٥٦٠).

(٣) وبينت ما فيه، وأحييت أنقل بعضه هنا للفائدة، والله من وراء
 القصد.



- [٢] ومات الشافعي بسبب كثرة الضرب بالهراوات.
- [٣] ومات سفیان الثوري شريداً.
- [٤] ومات البخاري وابن حزم طريدين.
- [٥] ومات الطبري محاصراً.
- [٦] ومات النسائي مقتولاً.
- [٧] ومات أبو حنيفة أسيراً.
- [٨] ومات شيخ الإسلام مسجوناً.
- [٩] ومات نعيم ابن حماد شيخ البخاري سجيناً ودُفن في قبره وهو مقيد.
- [١٠] وكم عانى سعيد بن المسيب، وسفيان الثوري، وابن القيم بسبب صبرهم على الحق وعدم قولهم بالباطل.
- (وغيرهم الكثير ممن ذاق ألوان العذاب ك أحمد ابن حنبل ومالك وابن الجوزي).
- هؤلاء هم علماء السلف الصالح ذاقوا ألوان العذاب لأنهم لم يقولوا بالباطل وماتوا على ذلك.



فلا بد اليوم لمن سار على نهجهم أن يذوق ما ذاقوا.
الصواب والبيان لبعض ما ذكر في المنشور: جزاكم الله
خيرا هذا المنشور فيه خلل من جهة الثبوت ومن جهة
العزو.

وأكتب مختصراً مبيناً إن شاء الله الصواب.

الإمام سعيد بن جبير، مات بسيف الحجاج وهو ظلوم
غشوم، ونعته ميمون بن مهران حروري أزرق، وعلى
كفره جماعة منهم طاووس وسعيد وغيرهم، فإذا عرف
السبب بطل العجب، إذا عرف أنه مات على يد الحجاج،
والحجاج نفسه تسبب بموت عبد الله بن عمر بن الخطاب
رحمته، وتناول على مقام الصحابة الكرام، منهم خادم
رسول الله **صلوات الله عليه** أنس بن مالك **رحمته**.

ثم ابن جبير شارك مع ابن الأشعث في الثورة في العراق،
ومهما كان ليس ذلك مبرراً لقتل عالم نحري ومفسر كبير
كابن جبير.

وسعيد بن المسيب فمات موتاً طبيعياً والسنة التي مات
بها تسمى سنة الفقهاء، لا ريب أنه كان له موقف شديد من



سلاطين بني أمية ولا يقبل عطاياهم، وأصبتة محنة بسبب ذلك.

وأما الثوري فإنه أصبته حمى، وقيل مات بداء البطن، نعم هو هرب إلى اليمن لا خوفاً من السلطان بل خوفاً من أن يتولى لهم شيئاً ومحتته مشهورة رواها أبو نعيم في الحلية وغيره، ثم في مرضه كتب للمهدي حتى يخرج إليه وأدركته المنية وتوفاه الله.

وأما الشافعي **رَحِمَهُ اللهُ** فمات بالبواسير، وهذا الخبر كئنا على علم، لا كما قيل بالهراوات.

وأما البخاري فهو دعا الله لما خاف فتنة السلطان فما أتى عليه شهر إلا وكان ميتاً ودفن بخرتنك.

وأما النسائي فأصبتة محنة أنه حدث بفضائل علي **حَوَّلَهُ عَنْهُ** في دمشق، ومعلوم بأن في الشام النصب وفي العراق الرفض، وقد ضرب ثم ارتحل وخرج من الشام، وعلى أثر ذلك مات **رَحِمَهُ اللهُ**.

وابن حزم مات في بلده وتعرض لمحن كثيرة وسبب ذلك ذرب لسانه وسوء مزاجه، ولم يسلم منه أكابر أهل



العلم والفضل، حتى قرن سيف الحجاج بلسان ابن حزم
رَحْمَةُ اللَّهِ وَعفا عنه.

وأما القاضي عياض قيل في سبب موته أن أنكر عصمة
ابن تومرت مؤسس دولة الموحدين فقتل بالرماح، وقيل
مات في بلده دون أن يصاب بشيء.

وكتب هذا المنشور أغفل تراجم كثيرة مثل أبي حنيفة
فإنه مات بسبب ضربة أصابته قيل لأنه كان يساند ثورات
آل البيت، وقيل لرفضه القضاء وقيل غير ذلك في الكتب
المتروجة له.



[علماء ينسبون إلى غير بلدانهم]

[فائدة: (١)]: يشتهر عند الكثير من طلاب العلم أن
سُحنون من أهل المغرب، ولكن أبوه سعيد بن حبيب
من أهل حمص، أول من قدم إلى إفريقية مع جند أهل
حمص، وبها ولد سُحنون في القيروان توفي سنة (٢٤٠هـ).

[فائدة: (٢)]: الإمام محمد بن حسن الشيباني



(ت ١٨٩هـ) شيخ الشافعي، وتلميذ مالك في الحديث وأبي حنيفة في الفقه هو عراقي المولد، شامي الأصل من مدينة حرستا في دمشق، كما ذكره النووي في تهذيب الأسماء واللغات وغيره، ووالده جاء إلى العراق مع جند الشام.

[فائدة: (٣)]: أسد بن الفرات (ت ٢١٣هـ) العالم الكبير هو حراني من الجزيرة الفراتية، من تلاميذ مالك وسمع محمد بن الحسن، ورحل به والده من حران إلى القيروان في جيش محمد بن الأشعث.
فلله در أهل الشام أينما حلوا نفع الله بهم.



[من بلي منهم بالعمى]

قال الملا علي القاري الحنفي: قال الله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

ثم فسر نقص الأنفس فقال: «ومن جملة نقص الأنفس



فقد النظر عن البصر فإنه من أنفس الأعضاء، وأشرف الأجزاء، فيكون الابتلاء به من أشد أنواع البلاء، والصبر عليه من أعظم أصناف النعماء.

كما ابتلى الله بعض الأنبياء والأصفياء؛ منهم يعقوب وشعيب عليهما السلام.

ومنهم -يعني من الأصفياء-:

[١] عبد الله بن عباس.

[٢] ابن عمر.

[٣] وابن أم مكتوم، وطائفة من الصحابة الكرام.

ومنهم: جماعة من العلماء العظام، والمشايخ الكرام، يطول بذكرهم الكلام، وفي هذا تسليية عظيمة لمن فاته هذا المرام» (١).

(١) في «معرفة أنواع علوم الحديث (النوع الثاني والستون: معرفة

من خلط في آخر عمره من الثقات» (ص ٣٩٦)، عبد الرزاق

ابن همام: ذكر أحمد بن حنبل أنه عمي في آخر عمره.

وفي «تذكرة الحفاظ» (عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود



الفقيه العلم أبو عبد الله الهذلي المدني الضرير) (١/٦٢).
وفي «ترتيب المدارك» (ترجمة: مالك بن علي بن عبد الملك
بن قطن) (٤/٢٥٧) كف بصره، فوصف له معالجة ذلك
بالقدح. وقال: والله لا أفعل، ضمنت لي الجنة على لسان النبي
ﷺ. فلا أدعها وأطلب ما بعد ذلك.

وفي البدر الطالع (٢/١٠٣) (مسند الدنيا أبو عبد الله محمد بن
علاء الدين البابلي القاهري الشافعي، كان ضريراً يملي دواوين
الإسلام من حفظه).

وفيه (٢/١٢٢) (محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد
المصري الأصل ثم العدني الشافعي، كان ضريراً، وصنّف
التصانيف أيام شبابه بحيث كملت مصنفاًه عشرين مصنفاً).
وقد أحصيت بحمد الله في جردي ووجدت كمّاً من العلماء لا
سيما في كتاب «الوافي بالوفيات». انظر: الوافي بالوفيات (أبو
العيناء) (٤/٢٤٣)، و(أبو نصر البندنجي الشافعي كان من
أكبر أصحاب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي يعتمر في رمضان
ثلاثين عمرة وهو ضرير يؤخذ) (٥/١٠٤)، و(الجبائي
الضرير) (١٤/١٣).

وفي «تراجم حفاظ الحديث» (ترجمة: قتادة بن دعامة)
(١/٢٦٢) (كان أعمى...).

وفي تراجم حفاظ الحديث (ترجمة: محمد بن بكر بن محمد





وقد أورد في هذه الرسالة من الأحاديث المنكرة والموضوعة الشيء العجيب، وله في كثير من مؤلفاته مثل هذا رَحْمَةُ اللَّهِ وعفا عنه (١).



[من بكى من خشية الله فأثر البكاء في وجهه] (٢)

- [١] أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في وجهه خطان أسودان من البكاء (ت ٢٣هـ).
- [٢] ابن عباس رضي الله عنهما (ت ٦٨هـ).
- [٣] عمر بن عبد العزيز رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ١٠١هـ).



- الجاورساني ت ٢٥٨هـ (١/٣٦٩) (كان ضريراً يحدث من حفظه، وكان حافظاً).
- وفي «ميزان الاعتدال» (٥٨٤٤)، قال الجريري: «أصبح فقهاء البصرة عمياناً ثلاثة: قتادة، وعلي بن زيد، وأشعث الحداني»، والأمثلة كثيرة يفرد لها مؤلف خاص.
- (١) رسالة (تسليية الأعمى عن بلية العمى) المطبوعة في مجموع مؤلفاته (١/٤٠٧).
- (٢) ينظر: رسالة (الرقعة والبكاء) لابن أبي الدنيا.



[٤] يزيد الرقاشي رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ١١٩ هـ).

[٥] مالك بن دينار رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ١٢٣ و ١٣١ هـ).

[الوارقون الذين اشتغلوا بالتجارة والتأليف]

[١] ابن النديم مؤلف كتاب الفهرست (ت ٣٨٥ هـ).

[٢] ياقوت الحموي مؤلف كتاب معجم الأدباء (ت

٦٢٦ هـ).

[٣] محمد بن شاكر الكتبي مؤلف فوات الوفيات

(ت ٧٦٤ هـ).

[٤] الشيخ أحمد البابي الحلبي ثم المصري (ت

١٣١٦ هـ).

[٥] محمد أمين الخانجي مؤسس مكتبة الخانجي

(ت ١٣٥٨ هـ).

[٦] نخله قلفاط مؤلف تاريخ روسيا (ت ١٩٠٥).

[٧] نجيب متري مؤسس دار المعارف بالقاهرة (ت

١٩٢٨).

[٨] يوسف اليان سر كيس مؤلف معجم سر كيس (ت ١٩٣٢).

[٩] الشيخ راغب الطباخ الحلبي (ت ١٩٥١هـ) مؤلف إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء.

[١٠] محب الدين الخطيب (ت ١٩٦٩هـ) منشئ مجلة الزهراء والفتح.

[١١] حسام الدين القدسي (ت ١٩٧٩هـ) له تعليقات على الضوء اللامع مع تاريخ الإسلام للذهبي.



[من امتنع من العلماء]

[أن ينظر إلى مواكب السلطان وبيوتهم]

[١] هشام بن عروة (ت ١٤٦هـ). عن هشام بن عروة، قال: كان عروة إذا رأى ما عند السلاطين دخل داره، فقال: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۗ وَرِزْقُ رَبِّكَ حَيْرٌ وَبَقِي ۗ﴾ (١٣١) وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۗ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۗ نَحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ۗ﴾



[طه: ١٣١-١٣٢] ثمَّ ينادي: «الصلاة الصلاة، يرحمكم الله» (١).

[٢] سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) قال رَحِمَهُ اللهُ: «لا تنظروا إلى دورهم، ولا إليهم إذا مروا على المراكب» (٢).

[٣] بهلول المجنون (ت ١٩٧هـ). قال سفيان بن عيينة: قلت لبهلول المجنون: يا بهلول عظمي، فقال: «الملوك، هذه قصورهم، وهذه قبورهم» (٣).

[٤] معروف الكرخي (ت ٢٠٠هـ)، كان يقول عند ذكر السلطان: «اللهم لا ترنا وجه من لا تحب النظر إليهم» (٤).

(١) تفسير الطبري (٢١٧/١٦).

(٢) الحلية لأبي نعيم (٤٠/٧)، وفي «التذكرة الحمدونية»

(٢١٦/١)، قال: «إذا مررت بدورهم، يعني السلاطين، فلا

تنظر إليها فإنما بنوها لينظر إليها، ثمَّ تلا قوله تعالى: ﴿وَلَا

تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ [طه: ١٣١].»

(٣) عقلاء المجانين لابن الضراب (ص ٢٤).

(٤) الحلية (٣٦٤/٨).



[٥] بشير بن الحارث (ت ٢٢٧هـ)، قال: «النظر في وجه الظالم غيظ، وفي وجه الأحمق سُخنة عين، وإلى البخيل قساوة قلب»^(١).

[٦] الإمام الزاهد أحمد الرفاعي (ت ٥٧٨هـ) كان لا يقوم للرؤساء، ويقول: «النَّظْرُ إِلَى وجوههم يقسي القلب»^(٢).



[من حثَّ على التَّكْسِبِ مِنَ الْعُلَمَاءِ]

[١] سعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ). قال يحيى بن سعيد، سمعت ابن المسيب رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ: «لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حله، يعطي منه حقه، ويكف به وجهه عن الناس»^(٣).

[٢] أبو إسحاق السبيعي (ت ١٢٣هـ). قال سفيان:

(١) الجواهر المجموعة والنوادر المسموعة للسخاوي (٩٩).

(٢) السير (٨٠ / ٢١).

(٣) السير (٢٣٨ / ٤)، و«حلية الأولياء» (١٧٣ / ٢).



وقال أبو إسحاق السبيعي: «كانوا يرون السَّعةَ عوناً على الدين»^(١).

[٣] أبو الزناد عبد الله بن ذكوان (ت ١٣٠هـ). ولى عمر بن عبد العزيز أبا الزناد بيت مال الكوفة.

وقال محمد بن سلام الجمحي: قيل لأبي الزناد: لم تحب الدراهم وهي تدنيك من الدنيا؟

فقال: «إنَّها - وإن أدتني منها - فقد صانتني عنها»^(٢).

[٤] سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) كان يقول: «عليك بعمل الأبطال: الكسب من الحلال، والإنفاق على العيال»^(٣).



(١) السير (٣٩٦/٥).

(٢) السير (٤٤٨/٥).

(٣) العيال لابن أبي الدنيا (ص ١٥٨). وفي «المدخل إلى السنن الكبرى» (٥٤٩). قال: «يعجبني أن يكون صاحب الحديث مكفياً؛ لأنَّ الآفات إليهم أسرع، وألسنة النَّاسِ إليهم أسرع».



[العلماء وعالم الجن] (١)

[١] الأعمش (ت ١٤٨ هـ) قال الأعمش: تزوج رجل من الجن إلينا فقلنا: أي شيء تشتهون من الطعام، فقال: الأرز فأتيانهم بالأرز؛ فجعلت أرى اللقم ترتفع ولا أرى أحداً.

قال: قلت فيكم هذه الأهواء التي فينا؟

قال: نعم.

قلت: الرافضة؟ قال: شر قوم (٢).

(١) في «السير» (١٩٦/٢). عن عائشة بنت طلحة، قالت: كان جان يطلع على عائشة - بنت الصديق رضي الله عنه -، فخرجت عليه مرة بعد مرة بعد مرة، فأبى إلا أن يظهر، فعدت عليه بحديدة، فقتلته.

فأتيت في منامها، فقبل لها: أقتلت فلانا، وقد شهد بدرًا، وكان لا يطلع عليك، لا حاسرةً ولا متجردة، إلا أنه كان يسمع

حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

(٢) المعجم لابن الأعرابي (١/٢٣٤).



[٢] الشهيد الإمام أحمد بن نصر الخزاعي (ت ٢٣١هـ). قال أحمد بن نصر: رأيتُ مصاباً بالصرع قد وقع فقرأت في أذنه فكلمتني الجنية من جوفه، فقالت: يا أبا عبد الله دعني أخنقه فإنه يقول القرآن مخلوق (١).

[٣] يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ). عن عباس الدوري: سمعت يحيى بن معين يقول: كنت إذا دخلت منزلي بالليل، قرأت آية الكرسي على داري وعيالي خمس مرات، فبينما أنا أقرأ، إذا شيء يكلمني: كم تقرأ هذا؟ كأنَّ ليس إنسان يحسن يقرأ غيرك؟

فقلت: «أرى هذا يسوءك؟ والله لأزيدنك». فصرت أقرأها في الليلة خمسين، ستين مرة (٢).

[٤] سحنون (ت ٢٤٠هـ). حكى ابن اللباد هذه الحكاية وزاد في أولها: كان فتى يغشى مجلس سحنون، ذا سكينه وصمته، لا يتكلم. فإذا كان آخر المجلس، سأله

(١) طبقات الحنابلة (١/ ٨١).

(٢) سير أعلام النبلاء (١١/ ٨٧).



عن ثلاث مسائل أو أربعة أو نحوها. ويستغرب لا يعرفه أحد من الطلبة، فشغل أحد الطلبة نفسه به، وأتبعه حتى خرج، وذكر الحكاية، وفيها زيادة ألفاظ، وفيها: «وها هنا قوم من صالحى الجن فهم يرسلوننى أسأل عنهم، عن دينهم وما يحتاجون إليه». فقد قطعت حظهم من ذلك (١).

[٥] الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ). قال إسحاق بن راهويه: رأيت أحمد بن حنبل يصلى، فقال: بيده هكذا يشير بإصبعيه فلمّا سلم، قلت: يا أبا عبد الله ما قلت: فى صلاتك؟

قال: كنت على طهارة فجاء إبليس، فقال: إنك على غير طهارة.

فقلت: «شاهدين عدلين» (٢).

(١) ترتيب المدارك (٤/٨٣).

(٢) طبقات الحنابلة لأبى يعلى (١/١٠٧).



[٦] عبد الرحيم بن عبد ربه الربعي (ت ٢٤٧هـ). عن سحنون بلغه أنّ عبد الرحيم أقام ستة أشهر، لم يشرب ماءً، فأنكر ذلك سحنون، وركب مع جماعته من الشيوخ إليه، فبات عنده وسأله عمّا بلغه، واستشفع عليه. فقال: ومن يأكل ولا يشرب!

فلما انصرف عنه سحنون، رجعه، وقال له: سألتني عن شيء، فكتمته. ثم حاسبت نفسي، والذي قيل لك صحيحٌ، ولي ستة أشهر، لم أشرب ماءً. وذلك أي كنت أصلي، فأصابني عطش شديد، فقلت: أفرغ من حزبك واشرب. فلما فرغت مددت يدي الى القسط، فانقلب، وذهب ما فيه من ماء. وكانت ليلة كثيرة الريح والبرد، والماجل أسفل القصر، فكبر عليّ النزول. وقلت: يا رب إنَّ هذا أشغلني عن حزبي، فاحمل عني المؤونة. فأجابني من زاوية البيت، ولا أحد فيه، يقول: أنا من مؤمن الجن أصلي بصلاتك مدة. فمر هذه الليلة شيطان مارد، وهم علينا أضّرّ مما هم عليكم، فحسدك ورمى لك في القسط شيئاً، فلو شربته لعرض في جسمك ما لا طاقة لك به، فلما



مددت يدك الى القسط، سبقتك إليه، وأهرقته»^(١).

[٧] أبو ميسرة أحمد بن نزار (ت ٣٣٧هـ). وذكر عنه أنه بينما هو يتهجّد ليلة من الليالي، ويبكي، ويدعو، إذ بنور عظيم خرج له من حائط المحراب، ووجه كالبدر. فقال له: تأمل من وجهي، يا أبا ميسرة، بأني ربك الأعلى. فبصق في وجهه، وقال له: «اذهب يا ملعون، فعليك لعنة الله»^(٢).

[٨] أبو سعيد خلف بن عمر (ت ٣٧١هـ). قال بعض أصحابه: قام عنّا أبو سعيد مرة، ثمّ أتانا يضحك، فسألناه فقال: صيخ بي لامرأة من القرابة، صرعت. فلمّا دخلت قال لي الجان: لمّ لمّ تسلّم؟ والله -أصلحك الله- إنّنا نفتقدك كل ليلة، ونزور العلماء. ولقد كنت عندك البارحة، جالسًا تحت الميزاب، وأنت تأكل التمر، ولقد رميتني بنواة تحب آتيك الليلة؟ فقلت: لا يا مشؤوم. وكان أبو

(١) ترتيب المدارك (٤/ ١٩٤).

(٢) ترتيب المدارك (٦/ ٢٨).



سعيد قبلُ ينكرُ مثل هذا. إلى أن صرع إنسان بجانبه. فقال له الجان على لسان المصروع: أنت تنكر هذا يا أبا سعيد؟ فإني أخبرك - إن أردت - بما في بيتك، وما جرى لك مع خادمك البارحة؟ فقال له أبو سعيد: أسكت يا مشؤوم. فصار يصدّق بالأمر حينئذ. قال بعضهم: لقيت أبا سعيد يوماً، فسلمت عليه، وقلت له: أصلحك الله، كثيراً ما أذكرك. فقال لي: «وأنا ما أذكرك، لأنني لا أنساك»^(١).

[٩] القرطبي (ت ٦٧١هـ). ترافق القرطبي المفسر والشيخ شهاب الدين القرافي في السفر إلى الفيوم، وكل منهما شيخ فنه في عصره: القرطبي في التفسير والحديث، والقرافي في المعقولات، فلما دخلاها أرتادا مكانا ينزلان فيه فدلا على مكان، فلما أتياه قال لهما أنسان: يا مولانا بالله لا تدخلاها؛ فإنه معمور بالجان، فقال الشيخ شهاب الدين للغلمان: ادخلوا ودعونا من هذا الهذيان، ثم أنهما توجهتا إلى جامع البلد إلى أن يفرش الغلمان المكان، ثم عادا فلما استقرا بالمكان سمعا صوت تيس من المعز

(١) ترتيب المدارك (٦/٢١٤).



يصيح من داخل الخرستان-غرفة المونة-. وكرر ذلك الصباح، فأمتقع لون القرافي وخارت قواه وبهت، ثم أن الباب فتح وخرج منه رأس تيس وجعل يصيح، فذاب القرافي خوفاً وأما القرطبي فإنه قام إلى الرأس وأمسك بقرنيه، وجعل يتعوذ ويسمل ويقرأ ﴿عَلَى اللَّهِ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٥٩] ولم يزل كذلك حتى دخل الغلام ومعه جبل وسكين، وقال: يا سيدي تنح عنه، وجاء إليه أخرجه وانكاه وذبحه، فقال له ما هذا؟ فقال: لما توجهتما رأيته مع واحد فاسترخصته واشتريته لنذبحه ونأكله، وأودعته في هذا الخرستان، فأفاق القرافي من حاله وقال: يا أخي لا جزاك الله خيراً؛ ما كنت قلت لنا، وإلا طارت عقولنا أو كما قال (١).



(١) الوافي بالوفيات للصفدي (٢/ ٨٧).



[متفرقات]

[من كان ضخماً من الصحابة]

قيل أنّ ملك الروم بعث إلى معاوية برجلين من جيشه يزعم أنّ أحدهما أقوى الروم، والآخر أطول الروم، فإنّ كان في جيشك من يفوقهما في قوة هذا، وطول هذا بعثت إليك من الأسارى كذا وكذا، ومن التحف كذا وكذا، وإن لم يكن في جيشك من يشبههما فهادني ثلاث سنين؛ فلمّا حضرا عند معاوية قال: من لهذا القوي؟

فقالوا: ما له إلا أحد رجلين: إمّا محمد ابن الحنفية، أو عبد الله بن الزبير.

فجاء بمحمد ابن الحنفية - وهو ابن علي بن أبي طالب من غير فاطمة رضي الله عنهم جميعاً -، فلمّا اجتمع الناس عند معاوية، قال له معاوية: أتعلم فيم أرسلت إليك؟ قال: لا. فذكر له أمر الرومي وشدة بأسه.

فقال له: ما تريد؟



فقال: تجلس لي أو أجلس لك، وتناولني يدك أو أناولك يدي، فأينا قدر على أن يقيم الآخر من مكانه غلبه، وإلا فقد غلب.

فقال له: ماذا تريد؛ تجلس أو أجلس؟

فقال له الرومي: بل اجلس أنت. فجلس محمد ابن الحنفية وأعطى الرومي يده، فاجتهد الرومي بكل ما يقدر عليه من القوة أن يزيله من مكانه أو يحركه ليقيمه، فلم يقدر على ذلك، ولا وجد إليه سبيلا، فغلب الرومي عند ذلك، وظهر لمن معه من الوفود من بلاد الروم أنه قد غلب، ثم قام محمد ابن الحنفية، فقال للرومي: اجلس لي. فجلس وأعطى محمداً يده، فما لبث أن أقامه سريعاً، ورفع في الهواء، ثم ألقاه على الأرض، فسرى بذلك معاوية سروراً عظيماً، ونهض قيس بن سعد، فتنحى عن الناس، ثم خلع سراويله، وأعطاهما لذلك الرومي الطويل، فلبسها فبلغت إلى ثديه وأطرافها تخط بالأرض، فاعترف الروم بالغلب، وبعث ملكهم ما كان التزمه لمعاوية، وعاتب الأنصار قيس بن سعد في خلعه سراويله بحضرة الناس،



فقال ذلك الشعر المتقدم (١) معترداً به إليهم، وليكون ذلك ألزم للحجة التي تقوم على الروم، وأقطع لما حاولوه (٢).



[عالم أصابه جنون] (٣)

[١] ابن خروف النحوي (ت ٦٠٩هـ) كان إماماً في العربية محققاً مدققاً ماهراً مشاركاً في علم الأصول، اختل عقله بأخرة حتى مشى في الأسواق عرياناً بادي العورة

(١) والشعر هو:

أَرَدْتُ بِهَا كَيْ يَعْلمَ النَّاسُ أَنَّهَا ... سَرَاوِيلُ قَيْسٍ وَالْوُفُودُ شُهُودُ
وَأَنْ لَا يَقُولُوا غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ ... سَرَاوِيلُ عَادِيٍّ نَمَتَهُ ثَمُودُ
وَإِنِّي مِنَ الْحَيِّ الْيَمَانِيِّ لَسَيِّدٌ ... وَمَا النَّاسُ إِلَّا سَيِّدٌ وَمَسُودُ
(٢) البداية والنهاية (١١/ ٣٦٠-٣٦١).

(٣) في «المجالسة وجواهر العلم» (٤/ ١٤٥)، عن عوف، عن الحسن؛ قال: «لو كان للناس جميعاً عقول خربت الدنيا». وفي «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (١/ ١٠٣) قال الإمام سفيان الثوري: «لولا مجانين الدنيا لخربت الدنيا».



مكشوف الرأس (١). نسأل الله العافية.

[٢] أبو القاسم صاعد بن أبي بكر عمر بن أحمد بن

محمد الخموشي الرملي (ت ٥٣٧هـ) (٢).

(١) الوافي بالوفيات (٥٩/٢٢).

(٢) في «المنتخب من معجم السمعي» (٩٠٢/٢)، كان شيخاً عالماً، سديد السيرة، كثير الورع، تاركاً للتكلف، قائلاً للحق، يعتقد فيه الناس ويتبركون به، وكان يصاب بعقله في بعض الأوقات، ويقال: إنه من عقلاء المجانين، وإذا تاب إليه عقله كان يلزم مسجده ويعقد فيه ولا يفارقه إلا وقت الوضوء أو الليل.

[فائدة]: ذكر ابن العديم في «بغية الطلب في تاريخ حلب» (رزام المجنون) (٣٦٣١/٨) أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن، وأبو العباس أحمد ابنا عبد الله بن علوان الأسدیان - فيما أذنا لي في روايته عنهما - قال: أخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن - في كتابه - قال: أخبرني علي بن المؤمل قال: أخبرنا أبو عبد الله بن سعيد قال: أخبرنا أبو الفتح محمد بن اسماعيل الفارسي قال: أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال: سمعت علي بن عبد الملك بن دهثم القاضي يقول: كان بطرسوس مجنون يقال له رزام، وكان مدهوشاً يهذي ويسمع ويؤذي، فإذا خرج العسكر الى أرض العدو خرج لخروجهم، وحمل درقة وسيفاً



[٣] ابن عطاء أحمد بن محمد بن سهل الأدمي . قيل:
إن ابن عطاء فقد عقله ثمانية عشر عامًا، ثم تاب إليه عقله.
علق الذهبي قائلاً: ثبت الله علينا عقولنا وإيماننا، فمن
تسبب في زوال عقله بجوع، ورياضة صعبة، وخلوة، فقد



فكلما لقي العدو أفاق كأن لم يكن به جنون، وكان من أجسر
الناس عليهم، وربما قتل في اليوم جملة من العدو فإذا عاد إلى
أرض الإسلام عاد إلى جنونه
[تذكرة]: ترجم الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٨٤-١٨٥)،
فقال: المفضل بن فضالة الإمام الحجة القدوة قاضي مصر (ت
١٨١هـ)، قال لهيعة بن عيسى: «دعا المفضل أن يذهب عنه
الأمل، فأذهب الله عنه فكاد أن يختلس عقله، فدعا الله فردّ إليه
الأمل».

[لطيفة]: في «غرر الخصاص الواضحة» لبرهان الدين
المعروف بالوطواط (ت ٧١٨هـ) (ص ١٦٣). قيل لبهلول: عد
لنا المجانين! فقال: هذا يطول! ولكنني أعد العقلاء.
ونظر إلى هذا المعنى بعض الشعراء، فقال وأجاد:
وما بقيت من اللذات إلا ... محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كانوا إذا ذكروا قليلاً ... فقد صاروا أقل من القليل



عصى وأثم، وضاهى من أزال عقله بعض يوم بسكر.

فما أحسن التقيد بمتابعة السنن والعلم (١).



[عالم وقَّاف عند الحق]

فقيه المدينة عبد الله بن هرمز (ت ١٤٨هـ). قال مالك:
«كان ابن هرمز رجلاً كنت أحب أن أقتدي به، وكان قليل
الكلام قليل الفتيا، شديد التحفظ وكان كثيراً ما يفتي
الرجل، ثم يبعث في أثره من يرده إليه حتى يخبره بغير ما
أفتاه» (٢).

(١) السير (٢٥٦/١٤).

(٢) المعرفة والتاريخ (٢٥٦/١٤)، وبنحوه في «أخبار أبي حنيفة»
للصميري (ص ١٣٥)، أنَّ الحسن بن زياد (ت ٢٠٤هـ)
أستفتي في مسألة فأخطأ، فلم يعرف الذي أفتاه، فاكترى منادياً
فنادى: إنَّ الحسن بن زياد استفتى يوم كذا وكذا في مسألة
فأخطأ، فمن كان أفتاه الحسن بن زياد بشيء فليرجع إليه،
قال: «فمكث أياماً لا يفتي حتى وجد صاحب الفتوى فأعلمه
أنَّه أخطأ، وأن الصواب كذا وكذا».



[عالم ووالده وولده سمعوا من سفيان بن عيينة]

عن محمد بن صالح بن هانئ، يقول: سمعت إبراهيم بن أبي طالب، يقول: سمعت عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، يقول: حملني بشر بن الحكم على عاتقه في مجلس سفيان بن عيينة، فقال: «يا معشر أصحاب الحديث أنا بشر بن الحكم بن حبيب النيسابوري، سمع أبي الحكم بن حبيب من سفيان بن عيينة، وقد سمعت أنا منه، وحدثت عنه بخراسان، وهذا ابني عبد الرحمن قد سمع منه»^(١).



[عالم ضابط للعلم ويصح وهو في حال غفوته]

قال تاج الدين السبكي رَحِمَهُ اللهُ: «وبالجملة كان شيخنا المزي أعجوبة زمانه يقرأ عليه القارئ نهارًا كاملاً، والطرق

(١) تاريخ بغداد (١١/٥٥٧)، فانظر لهفته على سماع ابنه، وأين ذلك من آباء زماننا، فالكثير يقضيها في لهو وطعام وكلام، وسفر وترحال، والله المستعان على كل حال.



تضطرب والأسانيد تختلف، وضبط الأسماء يشكّل، وهو لا يسهوّ ولا يغفل يبين وجه الاختلاف، ويوضح ضبط المشكّل، ويعين المبهم، يقظ لا يغفل عند الاحتياج إليه.

وقد شاهدته الطلبة ينعس فإذا أخطأ القارئ رد عليه، كأن شخصاً أيقظه!! وقال له: قال هذا القارئ: كيت وكيت هل هو صحيح؟ وهذا من عجائب الأمور»^(١).

وقال الحافظ ابن كثير: «وكان شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزّي، تغمده الله برحمته، يكتب في مجلس السماع، وينعس في بعض الأحيان، ويرد على القارئ ردّاً جيداً بيناً واضحاً، بحيث يتعجب القارئ من نفسه، أنّه يغلط فيما في يده وهو مستيقظ، والشيخ ناعس وهو أنه منه! ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء»^(٢).



(١) طبقات الشافعية الكبرى (١/٣٩٧).

(٢) اختصار علوم الحديث (ص ٢٥٢-٢٥٣).



[عالم كثير التمثل بالشعر]

قال إبراهيم بن مُحَمَّد الشافعي المكي: سمعت سفيان بن عُيَيْنَةَ ينشد هذا البيت، ولم أرَ فقيهاً أكثر تمثلاً للشعر منه:

سَمِئْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعْشُ

ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَالَكَ يَسْأَمُ (١)



[إخوة ثلاثة]

ذكر الذهبي في ترجمة القاضي الفاضل البيساني (٥٩٦هـ)، وقال الموفق عبد اللطيف: كانوا ثلاثة إخوة:

أحدهم: خدم بالإسكندرية، وخلف من الخواتيم صناديق، ومن الحصر والقدور بيوتاً مملوءة، وكان متى سمع بخاتم سعى في تحصيله.

وأما الآخر: فكان له هوس مفرط في تحصيل الكتب،

(١) التاريخ الكبير لأبي خيثمة (٣٥٩٥).



عنده نحو مائتي ألف كتاب.

والثالث القاضي الفاضل: كان ذا غرام بالكتابة وبالكتب أيضًا، له الدين والعفاف والتقوى، مواظب على أورات الليل والصيام والتلاوة^(١).



[عالم يطيع أمه وهو في سن الستين طاعة غريبة]

علي الجُرَاعِي (ت ٨٥٩هـ) كان مطيعًا لوالدته مبالغًا في خدمته لا يفعل شيئًا - وهو بالستين سنة - حتى يُشاورها، ولا يروح مَوْضِعًا إلا بإذنها، ويخدمها خدمةً بليغة^(٢).



[عالم يسأل عن حديث أكثر من عشر سنين]

سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ)، يقول رَحِمَهُ اللهُ عن حديث: «من

(١) السير (٣٤٣/٢١).

(٢) السير (٣٤٣/٢١) بتصرف يسير.



اغتسل (بماء مشمس)، فأصابه وضح، فلا يلومنَّ إلا نفسه».

(هذا الحديث غريب جداً) ليس في السنن الأربعة قطعاً، حاشا الصحيحين منه، وليس هو في «السنن الكبير»، و «المعرفة» للبيهقي، ولا في «سنن الدارقطني»، و «علله»، ولا في «المسانيد»، فيما فحصت عنه عدة سنين فوق العشرة، وسؤالي لبعض الحفاظ بمصر، والقدس، ودمشق عنه، فلم يعرفوه (١).



[عالم لديه ثلاث مئة قرية]

أبو علي شقيق بن إبراهيم البلخي (ت ١٩٤ هـ). قال ابن ابنه علي بن محمد بن شقيق: «كان لجدي ثلاثمائة

(١) البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير (١/٤٢٥)، قال الشيخ بكر أبو زيد **رَحْمَةُ اللَّهِ** في كتابه «أصول التخريج» (ص ١٤): «ليس أمر التخريج هملاً، يدخل فيه من شاء كيف شاء، وإنما هو دين، لا يدخله إلا من تحلَّى بأصوله، وعرف أحكامه وحدوده، وإلا فلا يتعنَّ».



قرية، قدّمها جميعاً بين يديه»^(١).



[عالم له أكثر من نعل]

قال محمد بن عيسى بن خلف: «خلف مالك خمس مائة زوج من النعال»^(٢).

وقيل عن أبي الفضل الممسي، كان من النظافة وعلاء الهمة، والنزاهة على غاية، وكان له نعل لبيت مائه. وأخرى لمشييه في داره، وأخرى يمشي بها الى مصلاه^(٣).



[من أضره قلة عقله]

الحسين الكرابيسي (ت ٢٤٨ أو ٢٤٥هـ). قال أبو حاتم ابن حبان البستي: «أبو علي الكرابيسي، ممن جمع وصنف، ممن يحسن الفقه والحديث؛ ولكنه أفسده قلة

(١) الطبقات السنّية (٤/٧٥)، و«طبقات الأولياء» للسخاوي (٣٢٠/١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/١٣٢-١٣٣).

(٣) ترتيب المدارك (٥/٣٠١).



عقله، فسبحان من رفع من شاء بالعلم اليسير، حتى صار
علمًا يقتدى به، ووضع من شاء مع العلم الكبير، حتى لا
صار يلتفت إليه» (١).



[عالم يقرأ مجلداً في يوم وليلة]

أبو بكر باعلوي الشلي (ت ١٠٥٣هـ)، قال المحبي:
و«كان كثير المطالعة للكتب، له جلد عظيم على قراءتها،
فربما استوعب المجلد الضخم في يوم أو ليلة» (٢).

(١) الثقات لابن حبان (٨/١٨٩)، و«تراجم حفاظ الحديث ونقاد
الأثر» (٢/١٥٠).

قلت: في «تاريخ بغداد» (٨/٦١١) عن جعفر بن أبي عثمان
الطيالسي، قال: سمعت يحيى بن معين، وقيل له: إن حسين
الكرائسي يتكلم في أحمد بن حنبل، قال: ومن حسين
الكرائسي؟ لعنه الله، إنما يتكلم في الناس أشكالهم، ينطل
حسين ويرتفع أحمد، قال جعفر: ينطل يعني ينزل، وهو
الدردي الذي في أسفل الدن. وانظر الكلام عنه في: «بحر الدم»
لابن المبرد (٢/١٧٧)، و«طبقات الحنابلة» (١/١٢٤)
بنحوه.

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (١/٧٢).



[عالم لم نر كتبه والله الحمد]

بشر بن المعتمر أبو سهل الكوفي ثم البغدادي (ت ٢١٠هـ)، كان أخباريًا، شاعرًا، متكلمًا.

قال الذهبي: «كان أبرص، ذكيًا، فطنًا، لم يؤت الهدى، وطال عمره فما ارعوى، وكان يقع في أبي الهذيل العلاف، وينسبه إلى النفاق.

وله: كتاب (تأويل المتشابه)، وكتاب (الرد على الجهال)، وكتاب (العدل)، وأشياء لم نرها - والله الحمد -
«(١).



[عالم عمره مقسم لثلاث مراحل في طلب العلم ونشره]

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن القرشي المعروف بابن شيرويه (ت ٣٠٥هـ). طلب الحديث والعلم عشرين سنة، ثم أقبل يصنف عشرين سنة، ثم حدث عشرين

(١) السير (١٠/٢٠٣).



سنة (١).



[أربعة من العلماء تعاصروا]

قال الحافظ أبو الفضل المقدسي: قلت: لسعد بن علي الزنجاني الحافظ بمكة: أربعة من الحفاظ تعاصروا أيهم أحفظ؟

قال: مَنْ؟

قلت: الدارقطني ببغداد، وعبد الغني بمصر، وابن منده بأصبهان، والحاكم بنيسابور، فسكت فألححت عليه فقال: أمّا الدارقطني فأعلمهم بالعلل، وأمّا عبد الغني فأعلمهم بالأنساب، وأمّا ابن منده فأكثرهم حديثاً مع معرفة تامة، وأمّا الحاكم فأحسنهم تصنيفاً (٢).



(١) تراجم حفاظ الحديث ونقاد الأثر (٢/٤٨٢).

(٢) المنشور من الحكايات (ص ٢٥)، و«تذكرة الحفاظ»

(٣/١٦٥)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٧/٢٢١).



[عالم ينام في أوقات غير مناسبة]

محمد البعلي بن ولد الشَّيخ شمس الدين (ت ٧٧٧هـ)، وله أخبار في كثرة نومه ورطوبة جسده حتى كان ينام وهو يجامع امرأته، وهو يكنس، وهو يُمسك الحبل الذي يعلق فيه القنديل، وهو يغلق الجامع (١).



[عالم يصلي شرح صحيح مسلم عند قبر]

قوام السنة الأصبهاني (ت ٥٣٥هـ) جدد الموضوع في اليوم الذي جلس فيه لتعزية والده نحو الثلاثين مرة، كل ذلك يصلي ركعتين.

وأملى شرح مسلم عند قبر والده أبي عبد الله، ويوم تمامه عمل مأدبة وحلاوة كثيرة (٢).



(١) الجوهر المنضد (ص ١٢٣).

(٢) المعين على معرفة الرجال المذكورين في كتاب الأربعين للنووي لابن علان المكي (ص ٩٠).



[عالم مات وبعد سنين جسمه صحيح]

الحسن بن علي بن خلف، أبو محمد البربهاري. قال أبو الحسن ابن الزاغوني: «وكشف عن قبره بعد سنين وهو صحيح لم يرم، وظهرت من قبره روائح الطيب حتى ملأت مدينة السلام»^(١).



[يلعب بالديوك]

محمد بن إسحاق (ت ١٥١ أو ١٥٢هـ). قال ابن أبي عدي: «كان يلعب بالديوك»^(٢).



(١) المنتظم (١٤/١٤-١٥)، وبنحوه في «البحور الزاهرة في علوم الآخرة» للسفاريني (١/٢٨٨).

(٢) طبقات علماء الحديث (١/٢٦٩)، و«تذكرة الحفاظ» (١/١٣٠)، وزاد الذهبي: «والذي تقرر عليه العمل أن ابن إسحاق إليه المرجع في المغازي والأيام النبوية مع أنه يشذ بأشياء، وأنه ليس بحجة في الحلال والحرام، نعم ولا بالواهي بل يستشهد به».



[سبعة من أهل الفتوى في بيت واحد]

قال الغزي (ت ١٠١٠هـ): عبد العزيز بن عبد الرزاق بن أبي نصر المرغيناني (ت ٤٧٧هـ)، قال أبو سعد: كان له ستُّ بنين، كلُّهم يصلح للتدريس والفتوى؛ منهم محمود، وعلي، والمعلّى، فإذا خرجوا مع أولاده: قالوا: «سبعة من المفتين خرجوا من دارٍ واحدة»^(١).



[علماء يختمون ختماتٍ غريبة]

[١] أبو العباس السراج (ت ٣١٣هـ) يقول: «ختمت عن النبي ﷺ اثنتي عشر ألف ختمة»^(٢).

(١) الطبقات السنية (٤/٣٤٨).

(٢) تذكرة الحفاظ (٢/٢١٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/١١٣)، ومن الختمات الغريبة ما جاء في «طبقات الحنابلة» (١/٢٥٦) قال أبو بكر المروزي: «سمعت فتح بن أبي الفتح العابد، وكان قد ختم القرآن أربعين ألف ختمة أقل أو أكثر، وذلك أن عبيد بن بزيع قال: قال لي الفتح بن أبي الفتح أتري يعذبُ الله رجلاً ختم القرآن أربعين ألف ختمة».



[٢] وختم أبو جعفر عبد الخالق بن عيسى الحنبلي (ت ٤٧٠هـ) إلى جانب قبر الإمام أحمد نحو عشرة آلاف ختمة (١).



[عالم ينسخ ختمة في كل رمضان ويوقفها]

المفتي الفقيه إسحاق بن أحمد المعري الشافعي (ت ٦٠٥هـ). قال السخاوي: «وفي كل رمضان ينسخ ختمة، ويوقفها، كثير الأوراد، ومحاسنه جمّة» (٢).



[عالم يُقرأ كتاباً مائة مرة]

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الحراني (ت ٧٢٩هـ)، يقال: إنّه أقرأ «المقنع» مئة مرة، وكان لا يذكر النبي ﷺ في درسه إلا ودموعه جارية (٣).

(١) الوافي بالوفيات للصفدي (١٨/٥٤).

(٢) طبقات الأولياء (١/١٦٦).

(٣) طبقات الأولياء (١/١٧٧)، و«الذيل على طبقات الحنابلة»



[عالم يشبه الصحابة في سمته وهديه]

محمد بن عبد الله بن الصَّفِي (ت ٨٦٩هـ). من رآه
شَبَّهه بالصحابة في صمته وهيئته (١).



[عالم يحج حجات عدّة ويجعل ثوابها للنبي ﷺ]

[وللخلفاء الراشدين]

قَالَ عَلِيُّ بْنُ مَوْفِقٍ: حَجَجْتُ نَيْفًا وَخَمْسِينَ حِجَّةً
فَجَعَلْتُ ثَوَابَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، وَعَمْرٍ، وَعِثْمَانَ،
وَعَلِيٍّ، وَأَبُوبِي. وَبَقِيَتْ حِجَّةٌ فَنَظَرْتُ إِلَى أَهْلِ الْمَوْقِفِ
بِعُرْفَاتٍ وَضَجِيجِ أَصْوَاتِهِمْ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فِي
هَؤُلَاءِ أَحَدٌ لَمْ تَقْبَلْ حِجَّتَهُ فَقَدْ وَهَبْتَ لَهُ هَذِهِ الْحِجَّةَ
لِيَكُونَ ثَوَابُهَا لَهُ، قَالَ: فَتِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ بِالْمَزْدَلِفَةِ فَرَأَيْتَ



(٢/٤٠٨)، والمقنع كتاب في فروع الحنابلة للموفق بن قدامة

(ت ٦٢٠هـ).

(١) الجوهر المنضد (ص ١٦٠).



ربي **عَزَّوَجَلَّ** في المنام، فقال لي يا عَلِيُّ بْنُ مَوْفِقٍ: «عَلِيُّ
تَسَخَى قَدْ غَفَرْتَ لِأَهْلِ الْمَوْقِفِ وَمِثْلِهِمْ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ،
وَشَفَعْتَ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَخَاصَّتِهِ وَجِيرَانِهِ،
وَأَنَا أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ»^(١).



[موت مجموعة من العلماء]

قال يعقوب بن سفيان الفارسي عن محمد بن فضيل
البرازي: «كان لمحمد بن كعب جلساء كانوا من أعلم الناس
بتفسير القرآن، وكانوا مجتمعين في مسجد الربذة،
فأصابتهم زلزلة، فسقط عليهم المسجد، فماتوا جميعاً
تحتَه»^(٢).

ومثله: العالم شرف الدين عبد الله بن محمد بن يحيى
الفويره (ت ٧٥٦هـ)، مات وهو شاب لم يكمل أربعين،

(١) طبقات الحنابلة (١/٤٣٢).

(٢) تهذيب الكمال للمزي (٢٦/٣٤٦).



سقط عليه بيت بالصالحية^(١).

ومثله: عبد الصادق الحنبلي (ت ٨٠٦هـ) أدركه أجله،

سقط عليه سقف خزانة القاعدة بالسَّلاَرِيَّة^(٢).



[حادث مات فيه أربعمئة عالم]

ذكر ابن زيدان السجلماسي، في (ترجمة: محمد بن أبي الفضل بن الصباغ الخزرجي المكناسي). اختاره السلطان أبو الحسن المريني وكان من كبار جلة العلماء الذين استصحبهم معه في حركته إلى إفريقية، ولم يزل معه حتى هلك غريقاً في جملة من غرق من الأئمة الأعلام بأساطيل المريني المذكور على ساحل تونس في الواقعة الشنيعة التي هي من أعظم الدواهي التي أصيب بها المغرب الأقصى.

غرق فيها نحو أربعمئة عالم من أكابر علماء المغرب،

(١) الطبقات السننية (٤/ ٢٣٥).

(٢) الجواهر المنضد (ص ٦٧).



وكان عدد الأساطيل نحو الستمئة أسطول، لم ينج منها غير السلطان أبي الحسن على لوح، وكانت هذه الواقعة بعد عيد الفطر سنة خمسين وسبعمائة^(١).



[النظر إلى وجه العالم]

عبد الله بن داود بن عامر بن الربيع الخريبي. يقول وكيع: «النظر إلى وجه عبد الله بن داود عبادة»^(٢).

(١) إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس (٦٧١-٦٧٢)، وذكر الأبي في «إكمال إكمال المعلم» (٦/٥): أنه ببجاية رجل مشهور بإصابة العين، فلما رجع السلطان أبو الحسن المريني سلطان المغرب قافلاً عن إفريقية إلى المغرب في الأسطول المعروف، كان ببجاية أميراً من أعدائه، فأمر هذا الأمير هذا الرجل أن ينظر إلى ذلك الأسطول ويَعينه، ففعل، فكان من أمر الأسطول وإتلافه ما كان.

(٢) الطبقات السننية (١٦٨/٤)، و«طبقات علماء الحديث» (٤٨٦/١).

وفي «سير السلف» (ص ٩٨٧)، عن جعفر بن سليمان: «كنت



[فتاوى اشترك فيها جماعة من العلماء]

الفتاوى الهندية، اشترك في إنجازها (٢٣) فقيهاً من كبار علماء الهند بطلب وتمويل مالكةها (محمد أورنكزيب) الملقب: «عالم كير» أي فاتح العالم، ولذا سميت: «الفتاوى العالمية»^(١).



[وصف غريب]

كان يقال: ابن دريد (ت ٣٢١هـ) أعلم الشعراء، وأشعر العلماء^(٢).



إذا رأيت في قلبي قسوة نظرت إلى وجه محمد بن واسع». ^(١) الموسوعة الفقهية الكويتية (١/٥٢)، وهو من كتب الحنفية. ^(٢) السير (ترجمة: ابن دريد محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية) (٩٧/١٥).



[عالم يغسل الموتى ليرق قلبه]

قال الذهبي في ترجمة المزني (ت ٢٦٤هـ): وكان يغسل الموتى تعبدًا واحتسابًا، وهو القائل: «تعانيتُ غسل الموتى ليرق قلبي»^(١)، فصار لي عادة»، وهو الذي غسل الشافعي رَحْمَةً لِلَّهِ^(٢).



[يطالع في فنه وبجانبه كتاب الصحاح للجوهري]

هبة الله بن زين بن حسن بن يعقوب، المعروف بابن جمع الطيب.

- (١) وبخصوص ترقيق القلب في «السير» (ترجمة: أبي حفص النيسابوري) (١٢/٥١١)، قال: «حرسْتُ قلبي عشرين سنة، ثم حرسني عشرين سنة، ثم وردت عليّ وعليه حالة صرنا محروسين جميعاً».
- وقال سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كل عمى، ولا عمى القلب». كما في «حلية الأولياء» (١٦/١٤١).
- (٢) السير (١٢/٤٩٥).



قال الصفدي: كان مفتناً في العلوم، جيد المعرفة كثير الاجتهاد في الطب، حسن المعالجة، جيد التصنيف، قرأ على الشيخ الموفق أبي نصر عدنان العين زربي ولازمه مدة، وكان له نظر في العربية وتحقيق الألفاظ اللغوية، لا يقرئ في الطب إلا وكتاب الصحاح للجوهري عنده حاضر إذا مرت كلمة لم يعرفها حققها منه (١).



[عالم يحرض عالماً على التأليف]

علي بن محمود بن أبي بكر العلاء أبو الحسن السلمي ثم الحموي (ت ٨٢٨هـ)، يقول السخاوي: كان شديد

(١) الوافي بالوفيات (٢٧/١٦٢)، ثم زاد، وقال: «وخدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، وحظي في أيامه، وكان رفيع المنزلة عنده يعتمد عليه في الطب كان يوماً جالساً في دكانه بالفسطاط ومرت عليه جنازة فنظر إليها، وصاح يا أهل الميت: صاحبكم لم يمت، وإن دفنتموه دفنتموه حياً، وأمرهم بالمصير به إلى البيت، ونزع أكفانه وحمله إلى الحمام وسكب عليه الماء الحار، وأحمى بدنه ونظله بنطول، وعطشه وتمم علاجه إلى أن أفاق وعوفي وكان ذلك مبدأ اشتهاه».



الميل إلى التجارة والزراعة ووجهه تحصيل الأموال كما قاله شيخنا، قال: ومع طول ملازمته للاشتغال ومناظرة الأقران والتقدم في العلوم لم يشتغل بالتصنيف، وكنت أحرصه على ذلك لما فيه من بقاء الذكر فلم يوفق لذلك (١).



[مجلس علمي ضخم]

وعن أبي حفص الزيات قال: لما ورد الفريابي إلى بغداد استقبل بالطيارات (٢). والزيابزب، ثم وعد له الناس

(١) الضوء اللامع (٦/٣٦)، وقوله: (كما قاله شيخنا) يريد به ابن حجر العسقلاني.

(٢) قال محققه: مثله في «تاريخ بغداد» (٧/٢٠١)، ووقع في «التذكرة»: بالطنبارات. والطيارات: ضرب من السفن يدل اسمه على أنه سريع الجريان. قال جحظة البرمكي يعاتب وزيراً:

قل للوزير أدام الله دولته *** اذكر منادمتي والخبز خشكار
إذ ليس بالباب برذون *** ولا غلام ولا في الشط طيار



إلى شارع المنار ليسمعوا منه، فحزر من حضر مجلسه
لسماع الحديث فقليل: كانوا نحو ثلاثين ألفاً، وكان
المستمعون ثلاث مئة وستة عشر (١).



[من عجائب قصص العناية بالعلم]

قال التاج السبكي مترجماً لوالده تقي الدين السبكي:
«ثمَّ زوجته والده بابنة عمه وعمره خمس عشرة سنة،
وألزمها ألا تحدثه في شيءٍ من أمر نفسها، وكذلك ألزمها
والدها، وهو عمه الشيخ صدر الدين، فاستمرت معه،
ووالده ووالدها يقومان بأمرهما، وهو لا يراها إلا وقت
النوم، وصحبته مدة، ثمَّ إنَّ والدها بلغه أنَّها طالبتَه بشيءٍ
من أمر الدنيا، فطلبه وحلف عليه بالطلاق ليطلقها،
فطلقها.

فانظر إلى اعتناء والده وعمه بأمره، وكان ذلك خوفاً

(١) طبقات علماء الحديث (٢/٤١٣).



منهما أن يشتغل باله بشيءٍ غير العلم»^(١).



[عالم لا ينام إلا والكتب تحت رأسه]

الشيخ الفرضي محمد بن محمد بن علي السلمي . قال:
ما جعلت «المقنع» تحت رأسي قط ونمت عليه إلا
وأوجعني^(٢).



[عالم في بيته أربعون لحافاً للوراقين]

يعقوب بن شيبة (ت ٢٦٢هـ). ذكر الخطيب عن
الأزهري، أنه بلغه أنه كان في منزل يعقوب أربعون لحافاً،
مُعَدَّة لمن يبيت عنده من الوراقين، لتبييض كتابه، ونقله.
ولزمه على ما خرج منه عشرة آلاف دينار^(٣).

وفي «تاريخ بغداد»، محمد بن عمران بن موسى بن

(١) طبقات الشافعية الكبرى (١٠ / ١٤٥).

(٢) الجوهر المنضد (ص ١٥٨).

(٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٤ / ١٥٢).



عبيد أبو عبيد الله الكاتب المعروف بالمرزباني (ت ٣٨٤هـ)، يقول: «كان في داري خمسون، ما بين لحاف ودواج معدة لأهل العلم الذي يبيتون عندي»^(١).



[عالم سلم الناس من لسانه]

محمد بن أبي بكر بن محمد بن الشيخ شمس الدين الحمصاني (ت ٨٩٧هـ). قال السيوطي: «نعم الرجل هو ديناً وخيراً وصلاً ونفعاً للناس. وهو ممن سلم الناس من لسانه ويده، خير صرف، ونفع محض، لا شر فيه ولا ضرر ولا أزر»^(٢).



[عالم يدعو إلى الله في بلاد كابل]

عالم خراسان مقاتل بن حيان (ت ١٥٠ تقريباً). قال عنه الذهبي: «كان إماماً صادقاً ناسكاً خيراً، كبير القدر،

(١) تاريخ مدينة السلام (٤/٢٢٧).

(٢) نظم العقيان في أعيان الأعيان (ص ١٤٣).



صاحب سنة واتباع».

هرب في أيام خروج أبي مسلم الخراساني إلى كابل،
ودعا خلقاً إلى الإسلام فأسلموا. وثقه يحيى بن معين
وأبو داود وقال: ليس به بأس.

ثم قال: فأما مقاتل بن سليمان المفسر فكان في هذا
الوقت وهو متروك الحديث، وقد لطح بالتجسيم مع أنه
كان من أوعية العلم، بحرًا في التفسير»^(١).



[عالم خرج من الدنيا وهذا ميراثه]

الإمام محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد، أبو الحسن
الكندي، مولاهم، الطوسي (ت ٢٤٢هـ).

قال أحمد بن نصر: دخلت على محمد بن أسلم قبل
موته بأربعة أيام بنيسابور فقال: يا أبا عبد الله تعالى أبشرك

(١) تذكرة الحفاظ (١/١٣١)، وإنما ذكرته أيضًا حتى يميزه
القارئ ويستفيد الفرق بين مقاتل بن حيان وسليمان، فإنَّ
ذلك مما يخفى على البعض، والله أعلم.



بما صنع الله بأخيك من الخير، قد نزل بي الموت، وقد من الله علي أنه ليس عندي درهم يحاسبني الله عليه، وقد علم الله ضعفي وأني لا أطيق الحساب، فلم يدع عندي شيئاً يحاسبني به الله. ثم قال: أغلق الباب ولا تأذن لأحد علي حتى أموت وتدفنون كتيبي، واعلم أنني أخرج من الدنيا وليس أدع ميراثاً غير كتيبي وكسائي ولبدي وإنائي الذي أتوضأ منه وكتبي هذه فلا تكلفوا الناس مؤنة. وكانت معه صرة فيها نحو ثلاثين درهماً، فقال: هذا لابني أهدها إليه قريب له، ولا أعلم شيئاً أحل لي منه لأن النبي ﷺ قال: «أنت ومالك لأبيك». وقال: «أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وولده من كسبه». فكفونوني فيها: فإن أصبتم إلي بعشرة دراهم ما يستر عورتني فلا تشتروا بخمسة عشر وأبسطوا علي جنازتي لبدي وغطوا علي جنازتي كسائي، ولا تكلفوا أحداً ليأتي جنازتي وتصدقوا بإنائي أعطوه مسكينا يتوضأ منه. ثم مات في اليوم الرابع. فعجبت أن قال لي ذلك بيني وبينه، فلما أخرجت جنازته جعل النساء يقلن من فوق السطوح: يا أيها الناس هذا العالم الذي خرج من الدنيا وهذا ميراثه الذي علي جنازته ليس مثل



علمائنا هؤلاء الذين هم عبید بطونهم، يجلس أحدهم
للعلم سنتين أو ثلاثا فيشتري الضياع ويستفيد المال (١).



[عالم لولا كثر تلونه لكان كلمة إجماع]

محمد بن حسن بن علي بن عثمان الشمس النواجي

(١) حلية الأولياء (٩/٢٣٨-٢٣٩) وفيه: فقال رجل: يا أبا يعقوب من السواد الأعظم؟ فقال: محمد بن أسلم وأصحابه ومن تبعه، ثم قال سألت رجل ابن المبارك فقال: يا أبا عبد الرحمن من السواد الأعظم؟ قال: أبو حمزة السكري. ثم قال إسحاق في ذلك الزمان يعني أبا حمزة، وفي زماننا محمد بن أسلم ومن تبعه. ثم قال إسحاق: لو سألت الجهال من السواد الأعظم؟ قالوا: جماعة الناس ولا يعلمون أن الجماعة عالم متمسك بأثر النبي ﷺ وطريقه، فمن كان معه وتبعه فهو الجماعة، ومن خالفه فيه ترك الجماعة. ثم قال إسحاق: لم أسمع عالماً منذ خمسين سنة أعلم من محمد بن أسلم. ونظر أحمد بن حنبل في كتاب الرد على الجهمية الذي وضعه محمد بن أسلم، فتعجب منه ثم قال: يا أبا يعقوب رأيت عينك مثل محمد.



(ت ٨٥٩هـ).

قال الشوكاني: «اشتهر، وبعد صيته، وقال الشعر الفائق، ولولا كثرة تلونه لكان فضله كلمة إجماع»^(١).

ومما يذكر أن الإمام يحيى بن معين وقد سئل عن ابن عرعة: «ثقة معروف مشهور بالطلب، كُيس الكتاب، ولكنه يفسد نفسه؛ يدخل في كل شيء»^(٢).



[عالم تأثر أثناء الطلب بشيخ مبتدع]

محمد بن أبي بكر بن أبي القاسم الهمداني ثم الدمشقي

(١) البدر الطالع (٢/١٥٦-١٥٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤٨٠/١١)، وكم يقبح ذلك بطالب العلم

عندما يجعل من نفسه متكلمًا ناطقًا بكل شيء لا سيما في نوازل المسائل والأحكام.

وكم يقبح به عندما يصبح ناعقًا مهذارًا.

وكم يقبح به عندما يتكلم ليجذب الناس إليه ويكتب ليلفت أنظارهم، جمع مع الذي قلنا سوء النية وخبث الطوية. نسأل الله السلامة والعافية في الدنيا والآخرة.



المعروف بالسكاكيني (ت ٧٢١هـ).

طلب الحديث وتأدب، وسمع وهو شاب من جماعة،
وقعد في صناعة السكاكين عند شيخ رافضي فأفسد
عقيدته.

قال ابن تيمية: «هو ممن يتسنن به الشيعي، ويتشيع به
السني» (١).



[عالم صلى عليه الناس أكثر من ثلاثين مرة]

قال إسحاق بن إبراهيم بن هانئ: «لما مات فتح بن
شخرف ببغداد صلي عليه ثلاث وثلاثون مرة، أقل قوم
كانوا يصلون عليه يعدون خمسة وعشرين ألفاً إلى ثلاثين
ألفاً» (٢).



(١) البدر الطالع (٢/ ١٥١).

(٢) طبقات الحنابلة (١/ ٢٥٦-٢٥٧).



[عالم أخذ عنه ألفا عالم أغلبهم من أهل الاجتهاد]

يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح بن علي بن عمر الكندي (ت ٨٩٢هـ). قال السيوطي: حكى البقاعي عنه أنه سُئِلَ ما لمذهبكم -المالكي- كثير الخلاف؟ قال: «لكثرة نظاره في زمن إمامه»، وقد أخذ عنه مشافهة نحو من الألفين كلهم مجتهد أو قارب الاجتهاد^(١).



[عالم له فضل على الشافعي!]

أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت ٤٥٨هـ). قال الذهبي: وبلغنا عن إمام الحرمين أبي المعالي الجويني قال: «ما من فقيه شافعي إلا وللشافعي عليه منةٌ إلا أبا بكر البيهقي، فإنَّ المنَّةَ له على الشافعي لتصانيفه في نصرته مذهب»^(٢).

(١) نظم العقيان في أعيان الأعيان (ص ١٧٧).

(٢) السير (١٦٨/١٨)، وقال: «وبورك له في علمه، وصنف التصانيف النافعة، ولم يكن عنده (سنن النسائي)، ولا (سنن



ابن ماجه)، ولا (جامع أبي عيسى) بلى عنده عن الحاكم وقر
بغير أو نحو ذلك، وعنده (سنن أبي داود) عالياً، وتفقه على
ناصر العمري، وغيره.

وانقطع بقريته مقبلاً على الجمع والتأليف، فعمل (السنن
الكبير) في عشر مجلدات، ليس لأحد مثله، وألف كتاب
(السنن والآثار) في أربع مجلدات، وكتاب (الأسماء
والصفات) في مجلدين، وكتاب (المعتقد) مجلد، وكتاب
(البعث) مجلد، وكتاب (الترغيب والترهيب) مجلد، وكتاب
(الدعوات) مجلد، وكتاب (الزهد) مجلد، وكتاب
(الخلافيات) ثلاث مجلدات، وكتاب (نصوص الشافعي)
مجلدان، وكتاب (دلائل النبوة) أربع مجلدات، وكتاب (السنن
الصغير) مجلد ضخيم، وكتاب (شعب الإيمان) مجلدان،
وكتاب (المدخل إلى السنن) مجلد، وكتاب (الآداب) مجلد،
وكتاب (فضائل الأوقات) مجليد، وكتاب (الأربعين الكبرى)
مجليد، وكتاب (الأربعين الصغرى)، وكتاب (الرؤية) جزء،
وكتاب (الإسراء)، وكتاب (مناقب الشافعي) مجلد، وكتاب
(مناقب أحمد) مجلد، وكتاب (فضائل الصحابة) مجلد،
وأشياء لا يحضرني ذكرها».



[عالم تفوح عند موته رائحة طيبة]

محمد بن عمر بن عبد الله الدميري ثم المحلي المالكي ثم الشافعي، يعرف بابن كتيلة (ت ٨٨٧هـ). قال السخاوي: «وضعت حركته إلى أن مات قبيل الفجر، وفاحت إذ ذاك فيما قيل ريح طيبة ملأت البيت لا تشبه روائح الطيب ولا المسك بل أعظم بكثير **رَحْمَةُ اللَّهِ** وإيانا»^(١).



[عالم يقال عنه : مؤمن آل فرعون !!]

يعقوب بن عبد الله القمي (ت ١٧٤هـ)، كان سنياً، ترجم له أبو الشيخ، وقال: روى عنه: جرير بن عبد الحميد، وعبد الرحمن بن مهدي، وعامة من أدركه من أهل العراق.

وكان جرير إذا مرَّ به يعقوب القمي، يقول: «هذا مؤمن

(١) الضوء اللامع (٨/ ٢٤٨-٢٤٩).



آل فرعون» (١).



(١) طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها (٢/٣٤)، وفي «معجم البلدان» (٤/٣٩٨) (مدينة قم) «من ظريف ما يحكى: أنه وليّ عليهم والٍ وكان سنّيًا، فبلغه عنهم أنهم لبغضهم الصحابة الكرام لا يوجد فيهم من اسمه أبو بكر قط ولا عمر؛ فجمعهم يومًا، وقال لرؤسائهم: بلغني أنكم تبغضون صحابة رسول ﷺ، وأنكم لبغضكم إياهم لا تسمون أولادكم بأسمائهم، وأنا أقسم بالله العظيم لئن لم تجيئوني برجل منكم اسمه أبو بكر أو عمر ويثب عندي أنه اسمه لأفعلنّ بكم ولأصنعنّ، فاستمهلوه ثلاثة أيام وفتشوا مدينتهم واجتهدوا فلم يروا إلا رجلاً صعلوكًا حافيًا عاريًا أحول أقبح خلق الله منظرًا اسمه أبو بكر؛ لأنّ أباه كان غريبًا استوطنها فسماه بذلك، فجاءوا به فشتهم وقال: جئتموني بأقبح خلق الله تتنادرون عليّ! وأمر بصفعهم. فقال له بعض ظرفائهم: أيها الأمير اصنع ما شئت فإن هواء قم لا يجيء منه من اسمه أبو بكر أحسن صورة من هذا، فغلبه الضحك وعفا عنهم».



[من أعجب الصور في صبر العالم على طالبه]

قال القفال في «فتاويه»: «كان الربيع بطيء الفهم، فكرر الشافعي عليه مسألة واحدة أربعين مرة! فلم يفهم، وقام من المجلس حياء فدعاه الشافعي في خلوة، وكرر عليه حتى فهم»^(١).



[عالم مبتلى بالسوسة]

[١] أبو عمر بن المشاط أحمد بن مطرف بن عبد الرحمن بن قاسم الأزدي (ت ٣٤٢هـ).

قال القاضي عياض: «وكان كثير التقزز»^(٢). في طهارته، والإسباغ في وضوئه وغسله، يكرر ذلك ويعيد، حتى يخرج إلى الإفراط. وكان لا يكاد يمس بثيابه ثياب غيره،

(١) الطبقات الشافعية الكبرى (ترجمة: الربيع المرادي ٢٧٠هـ) (٢/١٣٤).

(٢) في الطبعة المغربية (التغر)، والتصحيح من طبعة الرسالة ناشرون.



وإذا قام عن موضع جلس فيه من لا يعلم نظافته، لم تطب نفسه بقول أحد يزكيه، ونضح ثيابه.

وكان لا يقعد في موضع، ولا يستند إلى شيء، حتى يستبرئ نظافته بالمسح والنفض والكنس، فيقال له في ذلك، فيقول: «قد استنكحني التوهم في هذا».

وكان قد أعد لصلاته كسوة غير كسوة مهنته، لا يلبسها لغير الصلاة.

وكذلك آنيته التي يشرب منها، ويتوضأ، مجنبه عن غيرها، لا يشارك فيها، في أغشية يخمرها»^(١).

[٢] محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة تقي الدين القشيري المنفلوطي الأصل المصري (ت ٧٠٢هـ).

قال الشوكاني: «غلب عليه الوسواس في المياه

(١) ترتيب المدارك (٦/١٣٦)، ط: المغربية مع تصحيقات أعرضت عن ذكرها وقد صححتها أئامهم الله.



والنجاسة، وله في ذلك أخبار»^(١).



[عالم أعجوبة في الذكاء وكثير النسيان]

إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله بن إبراهيم الشرف الشرجي^(٢) اليماني الشافعي (ت ٨٣٧هـ).

قال الشوكاني: قيل: أن اليمن لم ينجب مثله!

وله في هذا الشأن عجائب وغرائب لا يقدر عليها غيره ولم يبلغ رتبته في الذكاء واستخراج الدقائق أحد من أبناء عصره؛ بل ولا من غيرهم.

سمع بعض الناس يذكر بيتي الحريري في المقامات اللذين قال: إنه قد أمن أن يعززا بثالث، وهما:
سم سمة تحمد آثارها

(١) البدر الطالع (٢/٢٢٩)، وانظر بخصوص الوسوسة: «ذم

الموسوسين» للموفق ابن قدامة، و«تليس إبليس» لابن الجوزي، و«إغاثة اللفهان» لابن القيم.

(٢) في «الضوء اللامع» (٢/٢٩٢)، الشاوري الشرجي اليماني.



فاشكر لمن أعطى ولو سمسمة
والمكر مهما استطعت لا تأته

لتقتفي السؤدد والمكرمة

فقال: إن تعزيهما بثالث غير ممتنع؛ فجدد ذلك
البعض وطال بينهما النزاع، فرجع إلى بيته وعمل على هذا
النمط توفية خمسين بيتاً وأرسل بها إلى من جادله، وقال
قد صارا خمسين وأول أبياته:

من كل مهدي ودعا أحمدا
أجيب ما أسعد من كلمه

ومع كونه بهذه المنزلة من الذكاء كان غاية في النسيان؛
حتى قيل: أنه لا يذكر ما كان في أول يومه، ومن أعجب ما
يحكى في نسيانه أنه نسي مرة ألف دينار ثم وقع عليها بعد
مدة اتفاقاً (١).





[عالم لا يقرأ في ثمانين يوماً من السنة]

قال ابن بشكوال في «محاسن الأبرار»: «كان الفقيه أبو عبد الله ابن وضاح إمام الأندلس وعالمهم وزاهدهم، لا يقرأ في ثمانين يوماً من السنة منها: أربعون يوماً في شدة الحر، وأربعون يوماً في شدة البرد»^(١).



[عالم يرشد طالبه إلى تخصص يناسبه]

ذكر السخاوي أنّ ابن جماعة نصح تلميذه عبد الرحيم بن حسين العراقي (ت ٨٠٦هـ)، وقد رآه يشتغل في علم القراءات، وأرشد إلى علم الحديث: «وفي أثناء ذلك أقبل على علم الحديث بإشارة العز بن جماعة، فإنّه قال له وقد رآه متوغلا في القراءات: إنّه علم كثير التعب، قليل الجدوى، وأنت متوقد الذهن فاصرف همتك إلى

(١) كناشة في نوادر الكتب المخطوطة للشيخ طاهر الجزائري (ص ١١٣) ط: أروقة.



الحديث»^(١). وصار إمامًا في الحديث، ويكفيه الألفية وشهرتها وانتفاع أهل العلم بها.



[عالم جامع لخصال المرءة]

أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الصمد بن أحمد بن علي بن الأكافي الشختي.

قال أبو سعد السمعي: «إمام ورع عالم، عامل بعلمه، يضرب به المثل في دقيق الورع وحسن السيرة والديانة، والتجنب عن السلطان والأمور التي تشين العلم وأهله، وكان يعظ وعظًا نافعًا مفيدًا، وهو قانع بالحلال الموروث عن والده»^(٢).



[عالم من حضر مجلسه نزع الدنيا من قلبه]

عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الكرم أبو شعَرَ (ت

(١) الضوء اللامع للسخاوي (٤/١٧٢).

(٢) المنتخب من معجم شيوخ السمعي (٢/٩٩٨).



٨٥٠هـ)، قال القاضي علاء الدين: حضرنا مجلسه فلمَّا
خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ وَجَدْنَا صُرَّةً فَلَمْ يَأْخُذْهَا مِنْ أَحَدٍ، قَالَ:
وَكَأَنَّ مِنْ حَضْرَةِ مَجْلِسِهِ نَزَعَتْ الدُّنْيَا مِنْ قَلْبِهِ (١).



[متاع قليل من حبيب مفارق]

ترجم ابن كثير الدمشقي في «البداية والنهاية»، قاضي
القضاء نجم الدين بن صصري (ت ٧٢٣هـ) تولى قضاء
الشام سنة ثنتين وسبعمئة بعد ابن جماعة حين طلب
لقضاء مصر بعد ابن دقيق العيد، ثم أضيف إليه مشيخة
الشيوخ مع تدريس العادلية، والغزالية، والأتابكية، وكلُّها
مناصب دنيوية، انسلخ منها وانسلخت منه، ومضى عنها
وتركها لغيره، وأكبر أمنيته بعد وفاته أنَّه لم يكن تولاها،
وهي: «متاع قليل من حبيب مفارق» (٢). نسأل الله السلامة
والعافية.

(١) الجوهر المنضد (ص ٦٠).

(٢) البداية والنهاية (١٨ / ٢٢٨).



ولله در ابن الوردي إذ قال:

لا تلِ الحِكمَ وإنْ هُم سألوا
 رغبةً فيكَ وخالفَ من عدلٍ
 إنَّ نصفَ النَّاسِ أعداءُ
 ولِّي الأحكامَ هذا إن عدل
 فهو المحبوسُ عن لذتهِ
 وكلا كفيهِ بالحشرِ تُغل
 فالولاياتُ وإن طابتُ لمن
 ذاقها فالسُّمُّ في ذاك العسل (١)



[أدب الطالب مع أستاذه]

عن أبي العباس محمد بن يعقوب، يقول: سمعت
 الربيع بن سليمان يقول: كتب إلي أبو يعقوب البويطي من
 الحبس: أن اصبر نفسك للغرباء، وأحسن خلقك لأهل
 حلقك؛ فإني كنت أسمع الشافعي رحمته الله كثيرا يتمثل بهذا

(١) لامية ابن الوردي أبيات (٥٦-٥٨)، و(٦١).



البيت:

أَهَيْنُ لَهُمْ نَفْسِي لِكَيْ يُكْرِمُونَهَا
وَلَنْ تُكْرَمَ النَّفْسُ الَّتِي لَا تُهَيِّنُهَا (١)

﴿﴾

[عالم لا يتأثر من عض البراغيث]

محمد بن عبد الله بن أبي دُلَيْم (ت ٣٧٢هـ). قال
القاضي عياض: «وكان نحيل الجسم قاسح (٢) الجلد، لا
يتألم من عض البراغيث، ويعجب ممن يقلق منها» (٣).

(١) المدخل إلى السنن الكبرى (٦٤٥)، وفي «تذكرة السامع
والمتكلم» (ص ٨٤) ط: البشائر، وكان البويطي يديني القُرَاء
ويقربهم إذا طلبوا العلم ويعرفهم فضل الشافعي رحمته الله وفضل
كتبه ويقول: كان الشافعي يأمر بذلك، ويقول: «اصبر للغرباء
وغيرهم من التلاميذ».

(٢) في الطبعة المغربية (ناسح)، والتصحيح من طبعة الرسالة
ناشرون.

(٣) ترتيب المدارك (١٥١/٦)، وقاسح: يعني يابس. قلت: أبو
إسحاق ألف الحافظ ابن حجر رسالة سماها: (اليسط
المبثوث بخبر البرغوث) نشر دار الصميعي.

← =



وللسيوطي أيضا رسالة سماها: (الطرثوث في فوائد البرغوث) فهل هي اختصار وإضافة لما كتبه ابن حجر - كما هي عادة السيوطي - أم شيء مستقل؟ و[**للفائدة**] ذكر السفاريني في «غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب» (٢/٤٨-٤٩).

أنشد بعضهم:

لَا تَسَبُّ الْبُرْغُوثَ إِنَّ اسْمَهُ ... بِرُّ وَغَوْثٌ لَكَ لَوْ تَدْرِي
فَبِرُّهُ مَصُّ دَمٍ فَاسِدٍ ... وَغَوْثُهُ الْإِيقَاطُ فِي الْفَجْرِ
وقال بعضهم يتألم من البراغيث، والبعوض، والبق، وأحسن:
بُعُوضٌ وَبُرْغُوثٌ وَبَقٌّ لَزِمْتَنِي ... حَسْبَنَ دَمِي خَمْرًا فَلَدَّ لَهَا الْخَمْرُ
فَيَرْقُصُ بُرْغُوثٌ لَزِمَ بَعُوضَةَ ... وَبَقُّهُمْ سَكَتٌ لِيُسْتَمَعَ الزَّمْرُ
وقال آخر:

رَقِصْتُ بَرَاغِيثُ الشِّتَا فَاجَابَهَا ... النَّامُوسُ مِنْهُ بِالْغِنَاءِ الْمَعْلَمِ
وَتَوَاجَدَ الْبَقُّ الْكَثِيفُ لَطْبَعِهِ ... طَرَبًا عَلَيَّ شُرْبِ الْمُدَامَةِ مِنْ دَمِي
وقال بعض الأعراب، وقد سكن مصرًا يصف براغيثها:
تَطَاوَلَ بِالْفُسْطَاطِ لَيْلِي وَلَمْ أَكَدْ ... بِأَرْضِ الْعَضَى لَيْلِي عَلَيَّ يَطُولُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً ... وَلَيْسَ لِبُرْغُوثٍ عَلَيَّ سَبِيلُ



[عالم أعجوبة في الحفظ والتفنن]

حافظ المغرب الأوسط أبو رأس محمد بن أحمد بن عبد القادر ابن محمد بن أحمد بن الناصر الجليلي المعسكري الجزائري (ت ١٢٣٩هـ).

قال عنه تلميذه الأستاذ ابن السنوسي: كان حافظاً متقناً لجميع العلوم عارفاً بالمذاهب الأربعة لا يسأل عن نازلة إلا يجيب عنها بداهة، محققاً لمذهب مالك غاية لا سيما مختصر خليل فله فيه الملكة التامة بحيث يلقيه على طلبته في أربعين يوماً.

قال الكتاني: حدثني مفتي وهران الشيخ الحبيب بن عبد الملك، المغربي الأصل، عن شيخه عالم وهران السيد الحبيب بن البخاري الوهراني عن أبيه وقد عاصر الشيخ أبا رأس أن جماعة من تلاميذه تذاكروا في قوة حافظته وكأنهم اتهموه بالاختلاق فركبوا اسماً نطق كل واحد منهم بحرف منه وجعلوه اسماً لملك، وسألوا الشيخ عنه فأملى لهم ترجمته وسيرته وأعماله، فاتفقوا على أن الشيخ كاذب، ولما طالت المدة وقف أحدهم على الاسم والسيرة في



كتاب تاريخي على نحو ما كان أملاه الشيخ أبو رأس عليهم، فعلموا أن الشيخ صادق وهم مقصرون متهمون الشيخ مما هو منه برئ، وهذه حالة كبار الحفاظ مع القاصرين والجاهلين (١).



[من أحوال السلف مع الدعاء]

محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجري (ت ٣٦٠هـ). أبو سهل محمود بن عمر العُكْبَرِي قَالَ: لما وصل أبو بكر الآجري إلى مكة استحسناها واستطابها، فهجس في نفسه أن قال: «اللَّهُمَّ أحييني في هذه البلدة ولو سنة»، فسمع هاتفاً يقول: يا أبا بكر، لِمَ سنة؟ بل ثلاثين سنة فلماً كان في سنة الثلاثين سمع هاتفاً يقول: «يا أبا بكر قد وفينا بالوعد، فمات تلك السنة» (٢).

وفي «الطبقات» لابن سعد، عن الحسن بن عمران بن

(١) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات (١/١٥٠-١٥١).

(٢) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (١٤/٢٠٨).



عينه بن أبي عمران ابن أبي أخي سفيان قال: حججت مع عمي سفيان (ت ١٩٨هـ) آخر حجة حجها سنة سبع وتسعين ومائة. فلما كنا بجمع وصلى استلقى على فراشه، ثم قال: قد وافيت هذا الموضع سبعين عاما أقول في كل سنة: «اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان». وإني قد استحيت الله من كثرة ما أسأله ذلك، فرجع فتوفي في السنة الداخلة (١).



[عالم يضرب به المثل في الفقه]

أبو حفص عمر بن محمد بن علي ابن أبي النصر الفقيه السرخسي (ت ٥٢٩هـ).

قال أبو سعد السمعاني: «وصار في علم النظر يضرب به المثل، وكان الشهاب الوزير يقول: لو فصد عمر السرخسي لجرى منه الفقه مكان الدم» (٢).



(١) الطبقات الكبرى (٦/٤١-٤٢).

(٢) المنتخب من معجم الشيوخ (٢/١١٨٧).



[عالم يأخذ راتباً تقاعدياً]

عبد العزيز الرومي، وولي القضاء بعدة بلاد، منها مدينة حلب، ثم صار مدرّساً ومفتياً بمدينة أماسية، ثم ترك التدريس، وعيّن له كلّ يوم سبعون درهما عثمانياً بطريق التقاعد (١).



[عالم يؤلف ويكون سبباً في إسلام قسيس نصراني]

الحافظ عبد الغني المقدسي (ت ٦٠٠هـ). قال ابن حديدة: ذكر لي جماعة من العلماء أن سبب تأليف عبد الغني لمختصر السيرة: أنه خرج ومعه بعض أصحابه إلى أن قربا من دير، فقعده المؤلف على جنب نهر، وقصد صاحبه الدير فطرقه، فخرج إليه راهب فقال: ما دينك؟ فقال: مسلم! فقال: من تتبع؟ فقال: محمداً رسول الله ﷺ، فقال: اذكر لي نسبه وحاله، فلم يكن عنده علم، فقال: ما أقريك شيئاً، فرجع صاحب المؤلف إليه، وقال ما

(١) الطبقات السنينة (٤/٣٥٦)، وكرر ذلك في بعض التراجم.



قال له الراهب، فقال له المؤلف شيئاً من نسب النبي ﷺ وأحواله، فرجع إلى الراهب وأخبره، فقال له الراهب: هذا ما هو منك! هذا من ذلك الشيخ الجالس على النهر، وكان الراهب رأى الشيخ فأعجبه حاله، فجاء إليه، فذكر له شيئاً كثيراً من أحوال سيدنا رسول الله ﷺ ومعجزاته، فأسلم الراهب وحسن إسلامه، فأملى الشيخ عبد الغني رَحْمَةُ اللَّهِ مختصر السيرة الشريفة النبوية (١).



[عالم يوقف كتبه على أهل السنة فقط]

أحمد بن محمد بن عبد الله بن مسعود البريهي ثم السكسكي (ت ٥٨٥هـ)

كان عالماً جليلاً متمسكاً بالسنة، وكان يحرص على نسخ الكتب، ويوقف الكثير من الكتب لطلاب العلم، وكان يكتب على كل كتاب يوقفه من شعره:

(١) المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي (١/٨).



هذا الكتاب لوجه الله موقوفٌ
 بتأ إلى الطالب السني مصروفٌ
 ما للأشاعرة الضلال في كتبي
 حقٌ ولا للذي بالزيغ معروفٌ (١)



[ملاطفة بين عالين]

كان بين ولد الإمام ابن القيم إبراهيم والحافظ ابن كثير
 منازعة.

فقال ابن كثير: أنت تكرهني لأنني أشعري.

فقال له إبراهيم: «لو كان من رأسك إلى قدمك شعراً ما
 صدقك الناس في قولك إنك أشعري وشيخك ابن تيمية
 رَحْمَةُ اللَّهِ» (٢).

(١) ينظر: قلائد النحر (٤ / ٣٣١).

(٢) أبجد العلوم لصديق حسن (٣ / ١٤٣)، وهو في «الجامع لسيرة
 ابن القيم» (ص ١٢٨). قلت: لا أعلم صحة نسبة المقولة
 لابن كثير، وابن كثير سلفي العقيدة لا ينازع في ذلك إلا جاهل
 ← =



[عالم يصغر نفسه]

معاذ بن مسلم أبو مسلم الكوفي وكان شيعياً، معمرًا.
مات أولاده وأحفاده وهو باق.
وكان يصغر نفسه.

قال عثمان بن أبي شيبة: «رأيتَه يشد أسنانه بالذهب» (١).



[عالم يتسمى باسم والده ويتكنى بكناه]

فُضْل بن فضل بن عميرة بن راشد تدميري (ت ٢٦٥ هـ).
وكان أبوه مات، وترك أمه حبلى به. فسمي باسمه،
وكني بكنيته (٢).



متعالم معاند، وكتابه في التفسير والتاريخ شاهد بذلك، ولو
صحَّ ذلك فلعله من باب الدعابة، بدليل كلام إبراهيم، والله
أعلم.

(١) السير (٨/٤٨٢)، وممَّن كان يشد أسنانه بالذهب عبد الله بن

عون كما في السير (٦/٣٧١).

(٢) ترتيب المدارك (٧/٢٦٧).



[عالم خطاط]

الشيخ محمود حمزة الدمشقي، نقيب الأشراف ومفتي الشام، علامة فقيه حنفي. (ت ١٣٠٥ هـ) كان إلى جانب إمامته في العلم خطاطاً ماهراً دقيقاً متقناً عجباً!

كتب سنة (١٢٦٧ هـ) جميع أسماء أهل بدر البالغة (٣١٩) اسم، في ورقة على قدر فص الخاتم.

وكتب في سنة (١٢٦٨) سورة الفاتحة على ثلثي حبة أرز، وكتب عليه اسمه وتاريخ الكتابة^(١).



[عالم له ثلاث خطوط]

أحمدُ بن نصرِ الله الحنبلي (ت ٨٧٦ هـ)، وكان يقول: «خطي ثلاثة أصناف، صنف لي؛ وصنف للناس، وصنف

(١) الرحلة الجازية للسوسني (٢٢٧/٣)، وعنه في «أعجب العجب» لمحمد خير رمضان يوسف (ص ١٨) ط: دار ابن حزم.



لا لي ولا للناس» (١).



[والله ما رأينا مثل هؤلاء قط]

قال شيبه بن زنون تحدث: «عرت فدعوت ليلة عرسي جماعة من أصحابنا منهم أحمد بن نمير، فأتوني»، قال: «وكان فيمن دعوت شيخ من أهل المشرق - كان قدم علينا - من أصحاب أحمد بن حنبل. وكان الناس يسمعون منه العلم، وكان شيخا مسمتا نبيلاً قلماً رأينا مثله». قال: «فكان أصحابنا في أول الليل في قراءة وتغيير وبكاء وخشوع، ثم أخذوا بعد ذلك في مسائل العلم والمناظرة فيها، ثم ابتدروا بعد ذلك زوايا الدار يصلون أحزابهم»، قال: «فنظر الشيخ الذي من أصحاب ابن حنبل فقال: «من أصحاب من هؤلاء؟ ومن معلمهم العلم؟ والله ما رأيت أحداً قط أنبل من هؤلاء: أخذوا في أول الليل في قراءة القرآن والبكاء والخشوع، وبعد ذلك أخذوا يتناظرون في

(١) الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد (ص ٧).



العلم، ثم بعد ذلك وثبوا إلى قيام الليل والتهجد بأحزابهم.

والله ما رأينا مثل هؤلاء قط، والله ولا يصحب هؤلاء رجلا إلا نبّلوه وشرفوه»، ف قيل له: «هؤلاء أصحاب سحنون»^(١).



فوائد متممة للباب ونصائح لا بد منها

من يريد الهداية والصواب



[العلاقة بين العلم والتصوف]

قال الحافظ أحمد بن منصور الشيرازي: «إذا كتب الصوفي الحديث استنقذه من الجهل، وإذا تصوف صاحب

(١) طبقات علماء القيروان (١/٤٤٢)، فما أجمل أن يعرس الرجل ويعلن نكاحه بعرس ليس فيه مخالفات شرعية، كلمات نافعة، وقراءة لكتاب الله، ومسابقة بها فوائد، ثم تهنئة من الحاضرين، والحمد لله رب العالمين.



الحديث استنقذه التصوف من البخل» (١).

وقال الشيخ الجنيد البغدادي **رَحِمَهُ اللهُ**: «من لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث، لا يقتدى به في هذا الأمر؛ لأن علمنا هذا مقيّد بالكتاب والسنة» (٢).

وقال الشيخ الزاهد أحمد بن إبراهيم الواسطي الدمشقي الحنبلي المعروف بابن شيخ الحزاميين (ت ٧١١ هـ): «وإن أردت أن تدخل في زمرة خواص العلماء المُربّين، فعليك بطلب الحديث وسماعه وروايته احتساباً لله **عَزَّجَلَّ**، تكون نيتك فيه أن تعرف دين ربك **عَزَّجَلَّ**، وسنة نبيك **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، تكون بذلك عاملاً وعلى أوامر الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** محافظاً» (٣).

قال الذهبي: «قلت: متى رأيت الصوفي مكباً على

-
- (١) سير السلف الصالحين (ص ١٣٤٩)، وبنحوه في «طبقات الصوفية» للسلمي (ص ٥٠٠) من كلام أبي علي الروذباري.
 (٢) الاعتصام الشاطبي (١/١٢٩).
 (٣) مفتاح طريق الأولياء (٣١)، فتأمل كلامه وحثه على طلب الحديث.



الحديث، فثق به، ومتى رأيتَه نائياً عن الحديث، فلا تفرح به، لا سيّما إذا انضاف إلى جهله بالحديث عكوف على ترهات الصوفية، ورموز الباطنية - نسأل الله السلامة - كما قال ابن المبارك:

وَهَلْ أَفْسَدَ الدِّينَ إِلَّا الْمُلُوكُ

وَأَخْبَارُ سَوْءٍ وَرُهْبَانُهُا» (١)



[كن ولا تكن]

عن الحسن، أن أبا الدرداء قال: «كن عالماً أو متعلماً أو محبباً أو متبعاً، ولا تكن الخامس فتهلك».

قال: قلت للحسن: وما الخامس؟ قال: «المبتدع» (٢).



(١) السير (١٢/٢١٣).

(٢) المعرفة والتاريخ للفسوي (٣/٣٩٨).



[من هو العالم]

سأل نعيم بن حماد سفيان بن عيينة رحمهما الله، من العالم؟

فقال: «الذي يعطي كل حديث حقه»^(١).

وقال -سفيان بن عيينة-: «ليس العالم الذي يعرف الخير والشر، إنما العالم الذي يعرف الخير فيتبعه، ويعرف الشر فيجتنبه»^(٢).

وعن عبد الله بن منازل، يقول: سئل حمدون: من العلماء؟ قال: «المستعملون لعلمهم، والمتهمون آراءهم، والمقتدون بسير السلف، والمتبعون لكتاب الله، وسنة نبيه محمد ﷺ، لباسهم الخشوع، وزيتهم الورع، وحليتهم الخشية، وكلامهم ذكر الله أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر، وصمتهم تفكر في آلاء الله ونعمه، نصيحتهم للخلق مبدولة، وعيوبهم عندهم مستورة، يزهدون الخلق في الدنيا

(١) اقتضاء العلم العمل (ص ٨٤) ط: المكتب الإسلامي.

(٢) حلية الأولياء (٧/ ٢٧٤).



بالإعراض عنها، ويرغبونهم في الآخرة بالحرص على طلبها»^(١).

وعن يوسف بن الضحاك، نا ابن عائشة؛ قال: «كان يقال: العلماء إذا عَمِلُوا عَمِلُوا، فَإِنْ عَمِلُوا شُغِلُوا، فإذا شغلوا فقدوا، فإذا فقدوا طلبوا، وإذا طلبوا هربوا»^(٢).



[علامات الإمامة في العلم]

قال عبد الرحمن بن مهدي: «لا يكون الرجل إماماً؛ من يسمع من كل أحد، ولا يكون إماماً في الحديث من يحدث بكل ما سمع، ولا يكون إماماً في الحديث من يتبع شواذ الحديث، والحفظ هو الإتيان»^(٣).



(١) حلية الأولياء (١٠ / ٢٣١).

(٢) المجالسة وجواهر العلم (٢ / ٢٣١).

(٣) الجرح والتعديل (٢ / ٣٦)، وينظر: «حلية الأولياء» (٣ / ٩).



[أصناف العلماء]

عن أبي قلابة قال: «العلماء ثلاثة؛ فعالم عاش بعلمه وعاش الناس بعلمه، وعالم عاش بعلمه ولم يعيش الناس بعلمه، وعالم لم يعيش بعلمه ولم يعيش الناس بعلمه»^(١).



[أصناف الرجال]

عن النضر بن شميل؛ قال: كنت عند الخليل بن أحمد؛ إذا دخل عليه شيخ من أهله، فقال له: لو اشتغلت بمعاشك كان أعود عليك من هذا، فأنشأ الخليل يقول:

«لَوْ كُنْتَ تَعْقِلُ مَا أَقُولُ عَذْرَتِي

أَوْ كُنْتُ أَعْقِلُ مَا تَقُولُ عَذْرَتِكَ

لَكِنْ جَهَلْتَ مَقَالَتِي فَعَذْرَتِي

وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذْرَتُكَ

ثم التفت إلينا؛ فقال: الرجال أربعة: رجل يدري ولا

(١) تاريخ دمشق (٣٠٦/٢٨).



يدري أنه يدري، فذاك غافل فنبهوه، ورجل يدري ويدري
أنه يدري؛ فذاك عاقل فاعرفوه، ورجل لا يدري ويدري
أنه لا يدري؛ فذاك جاهل فعلموه، ورجل لا يدري ولا
يدري أنه لا يدري، فذاك مائق فاحذروه» (١).



[فتنة العالم]

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه : «من فتنة العالم أن يكون
الكلام أحب إليه من الاستماع، وفي الكلام تنميقٌ وزيادة،
ولا يؤمن على صاحبه الخطأ والعيبة، وفي الاستماع
سلامة وزيادة.

ومن العلماء من يخزن علمه، ولا يحب أن يوجد عند
غيره، فذاك في الدرك الأول من النار.

ومن العلماء من يرى أن بعض الناس أحقُّ بالعلم من
بعض لوجوههم وشرفهم، ولا ينتهي للمساكين موضعاً،
فذلك في الدرجة الثانية من النار.

(١) المجالسة (٢/٩٧).



ومن العلماء من يأخذ بعلمه أخذ السلطان، حتى أنه يغضب أن يرد عليه شيء من قوله أو أن يغفل عن شيء من حقه، فذاك في الدرجة الثالثة من النار.

ومن العلماء من إذا وعظ عتّف، وإذا وعظ أنف، فذلك في الدرجة الرابعة من النار.

ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا فيقول: سلوني عمّا بدا لكم، ولعله أن يفتي به ممّا لا يعلم، وذلك من المتكلمين، وذلك في الدرجة الخامسة من النار.

ومن العلماء من يتعلم من اليهود والنصارى ليعزّز علمه، ويكثر حديثه، فذلك في الدرجة السادسة من النار.

ومن العلماء من يتخذ علمه مروءةً وعقلاً، فذلك في الدرجة السابعة من النار.

عليك بالصمت إلا من حقّ، فإنك بذلك تغلب الشيطان، وإياك أن والمشي في غير أرب، والضحك من غير عجب^(١).

(١) العلم والحلم لإياس بن معاوية (ص ٧١-٧٢)، وروي



[من هو الفقيه]

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر، ولا في عبادة ليس فيها فقه، الفقيه كل الفقيه: من لم يقنط النَّاس من رحمة الله، ولم يؤمنهم [من] مكر الله، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى ما سواه» (١).



[متى يستغني الرجل عن ملاقات أهل العلم]

عن عبد الله بن جعفر بن درستويه، قال: اجتمع إبراهيم الحربي، وأحمد بن يحيى ثعلب، فقال ثعلب لإبراهيم: متى يستغني الرجل عن ملاقات العلماء؟ فقال له إبراهيم: «إذا علم ما قالوا، وإلى أي شيء ذهبوا» (٢).



مرفوعاً بنحوه في كتاب «الموضوعات» لابن الجوزي (١/٤٣٤).

(١) جامع الأصول (٨٤٧٨).

(٢) تاريخ مدينة الإسلام (٦/٥٢٣).



[طبقات الناس]

عن المسيب بن واضح، قال: سمعت ابن المبارك، في طريق الروم يقول: «يا مسيب، إن فساد العام من قبل الخاص، والناس طبقات خمس: أولهم: الزهاد وهم ملوك هذه الأمة.

الثاني: العلماء وهم ورثة الأنبياء.

والثالث: الولاة وهم الرعاة.

والرابع: التجار وهم أمناء الله في الأرض.

والخامس: الغزاة وهم سيف الله في الأرض، وإذا كان الزاهد راغباً فبمن يقتدي الناس، وإذا كان العالم طامعاً فبمن يهتدي الناس، وإذا كان الراعي جائراً فالى من يلتجئ الناس، وإذا كان التاجر خائناً فبمن يأمن الناس، وإذا كان الغازي مرئياً فمتى يرجو الظفر؟» (١).



(١) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (١٧٦٧)، (٣/٣٢٠) ط: الرشد.



[أصناف الناس]

عن عمرو بن أسلم الطرسوسي، سمعت سالما الخواص، يقول: «الناس ثلاثة أصناف: «صنف يشبه الملائكة وصنف يشبه البهائم وصنف يشبه الشياطين.

فالذي يشبه الملائكة فالمؤمنون في ليلهم ونهارهم طائعون، يحب أهل الطاعة.

وأما الذين شبه البهائم فالذين ليست لهم همم إلا الأكل والشرب والنكاح والنوم فهم كالبهائم.

وأما الذي يشبه الشياطين فالذين في معاصي الله مساءً وصباحاً مساءً وصباحاً ويعطون كل الأجر» (١).



[علماء وأعلام]

قال العباس بن محمد الدوري: «انتهى علم أصحاب رسول الله ﷺ إلى ستة نفر من الصحابة رضي الله عنهم عمر بن

(١) حلية الأولياء (٨/٢٧٨).



الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي
بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت؛ فهؤلاء طبقات
الفقهاء.

وأما الرواة فسته، نفر أيضًا: أبو هريرة، وأنس، وجابر
بن عبد الله، وعبد الله بن عمر، وأبو سعيد الخدري،
وعائشة رضي الله عنها.

وأما طبقات أصحاب الأخبار والقصص، فسته نفر:
عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه،
وطاووس اليماني، ومحمد بن إسحاق بن يسار، ومحمد
بن عمر الواقدي.

وأما طبقات التفسير فسته أيضًا: عبد الله بن عباس،
وسعيد بن جبیر، ومجاهد، وقتادة، والضحاك بن مزاحم،
والسدي.

وأما طبقات خزان العلم: فالأعمش، ومالك بن أنس،
وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، والثوري، وميسر بن
كدام، وشعبة.

وأما طبقات الحفاظ، فسته نفر: أحمد بن محمد ابن



حنبل، وَيَحْيَىٰ بَنُ مَعِينٍ، وَعَلِيُّ بَنُ الْمَدِينِيِّ، وَأَبُو زُرْعَةَ
الِرَازِي، وَمُحَمَّدُ بَنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَخَارِيِّ، وَمُسْلِمُ بَنُ
الِحِجَاجِ» (١).



[وصية ابن عمر رضي الله عنهما]

قال الليث بن سعد: كتب رجل إلى ابن عمر: «أن اكتب
إلي بالعلم كله، فكتب إليه: إنَّ العلم كثير، ولكن إن
استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء الناس،
خميص البطن من أموالهم، كاف اللسان عن أعراضهم،
لازمًا لأمر جماعتهم، فافعل» (٢).



[وصية لقمانية]

عن شهر، قال: قال لقمان لابنه: «يا بني لا تطلب العلم
لتباهي به العلماء، وتماري به السفهاء، ولا ترائي به في

(١) طبقات الحنابلة (١/٢٣٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/٣١٣).



المجالس، ولا تدع العلم زهادة فيه ورغبة في الجهالة، فإذا رأيت قومًا يذكرون الله فاجلس معهم، فإن تك عالماً ينفعك علمك، وإن تك جاهلاً يعلموك، ولعل الله أن يطلع عليهم برحمة فيصيبك بها معهم، وإذا رأيت قومًا لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فإنك إن تك عالمًا لا ينفعك علمك، وإن تك جاهلاً يزيدوك جهلاً، ولعلَّ الله أن يطلع عليهم بسخطه فيصيبك بها معهم»^(١).



[كلام للإمام الشافعي لم يسبق إليه]

قال ابن حبان: للشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ ثلاث كلمات ما تكلم بها أحد في الإسلام قبله، ولا تفوه بها أحد بعده؛ إلا والمأخذ فيها كان عنه: إحداها: إذا صح لكم الحديث عن رسول الله ﷺ فخذوا به ودعوا قولِي.

والثانية: أخبرني محمد بن المنذر بن سعيد، عن الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني قال: سمعت الشافعي

(١) حلية الأولياء (٦/٦٢).



يقول: ما ناظرت أحدا قط فأحببت أن يخطيء.

والثالثة: سمعت موسى بن محمد الديلمي بأنطاكية يقول: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعي يقول: وددت أن الناس تعلموا هذه الكتب ولم ينسبوها إلي (١).



[وصية أبي علي شقران بن علي الفرضي]

عن أبي عثمان سعيد بن عثمان بن عباس الخياط، قال: «سمعت ذا النون بن إبراهيم الإخميمي يقول: «وصف لي رجل بالمغرب، وذكر لي من حكمته وكلامه ما حملني على أن ألقاه، فرحلت إليه إلى المغرب فأقمت على بابه أربعين يوماً على أن يخرج من منزله إلى المسجد، فكان يخرج في وقت كل صلاة، ويرجع كالواله، لا يكلمني ولا يكلم أحداً»، قال: «فضاق لذلك صدري، فقلت: «يا هذا، إني مقيم ها هنا منذ أربعين صباحاً لا أراك تكلمني». فقال

(١) صحيح ابن حبان (٤٩٦/٥).



لي: «يا هذا لساني سبع، فإن أنا أطلقته أكلني» فقلت: «رحمك الله، عطني بموعظة أحفظها عنك». قال: «وتفعل؟» قلت: «نعم إن شاء الله تعالى» فقال: «لا تحب الدنيا، وعد الفقر غنى، والبلاء من الله **عَزَّوَجَلَّ** نعمة، والمنع من الله عطاء، والوحدة مع الله أنسا، والذل عزا، والمباهاة خطأ، والإيأس غفلة، والطاعة حرفة، والتوكل معاشا، والله **عَزَّوَجَلَّ** لكل شيء عدة».

قال: «ثم مكثت بعد ذلك شهرا لا يكلمني. فقلت له: «رحمك الله، إني أريد الرجوع إلى بلدي، فإن رأيت أن تزيدني في الموعظة» فقال لي: «وما كفاك ما سمعت؟» فقلت له: «رحمك الله تعالى، إني رجل مبتدئ لا علم عندي» فقال لي:

«هكذا؟» قلت: «نعم» فقال لي: «يا هذا، اعلم أن الزاهد في الدنيا قوته في الدنيا ما وجد، ومسكنه حيث أدرك، ولباسه ما يستر، والخلوة مجلسه، والقرآن حديثه، والله العزيز الجبار أنيسه، والذكر رفيقه، والزهد قرينه، والصمت جنته، والخوف محجته، والشوق مطيته،



والنصيحة نهمته، والاعتبار فكرته، والصبر وساده،
والتراب فراشه، والصديقون إخوانه، والحكمة كلامه،
والعقل دليله، والحلم خليله، والتوكل كسبه، والجوع
إدامه، والله عونته. قال: فقلت له: «يرحمك الله تعالى،
فمتى يتبين العبد الزيادة في هذا المكان؟» قال:
«بالمحاسبة للنفس والمناقشة لها. حسبك الآن،
حسبك!» (١).



[منهجية طالب العلم]

عن عامر بن مرة، قال: كان ابن منبه يقول: «المؤمن
يخالطُ ليعلم، ويسكُتُ لیسلم، ويتكلم ليفهم، ويخلو
لينعم» (٢).

وقال رجل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أوصني يا أبا عبد
الرحمن، قال: «ليسعك بيتك، واكفف لسانك، وابك على

(١) طبقات علماء القيروان (١/ ٣١٤-٣١٦).

(٢) حلية الأولياء (٦/ ٦٢).



ذكر خطيبتك» (١).

وعن الأصمعي؛ قال: قال بعض الحكماء: «الشكر
ثلاثة منازل: لمن فوقك بالطاعة، ولنظيرك بالمكافئة،
ولمن دونك بالإفضال» (٢).



[هكذا كن يا طالب العلم]

لقي رجل يحيى بن أكثم وهو على قضاء القضاة فقال:
له أصلح الله القاضي كم آكل؟
قال: فوق الجوع ودون الشبع.
قال: فكم أضحك؟
قال: حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك.
قال: فكم أبكي؟
قال: لا تمل البكاء من خشية الله.
قال: فكم أخفي من عملي؟

(١) حلية الأولياء (١/١٣٥).

(٢) المجالسة وجواهر العلم (١١٥٨).



قَالَ: ما استطعت.

قَالَ: فكم أظهر منه؟

قَالَ: ما يقتدي بك البر الخير ويؤمن عليك قول
الناس (١).



[نصيحة الإمام سفيان الثوري (ت ١٦١هـ)، وأحمد بن

عاصم الأنطاكي (ت ٢٣٩هـ)، والشيخ جلال الدين

البخاري (ت ٧٨٥هـ) يحتاجها كل مسلم في حياته]

عن مبارك أبو حماد، قال: سمعت سفيان الثوري، يقرأ
على ابن الحسن: «انظر يا أخي أن يكون، أمرك ما بين
طلوع الفجر إلى طلوع الشمس التفكير في يومك الذي
مضى، فما كان من طاعة الله فاستقم عليها، وما كان من
معصية الله فانزع عنها، ولا تعد فيها يدك، فإنك لا تدري
أتستكمل يومك أم لا؟ وإن التوبة مبسوطة، وترك الذنب
أيسر عليك من طلب التوبة، والتوبة النصوحة هي الندامة

(١) طبقات الحنابلة (١/٤١٢).



التي لا رجعة فيها، واتق الله حيثما كنت، إذا عملت ذنبا في السر فتب إلى الله في السر، وإذا عملت في العلانية فتب إلى الله في العلانية، ولا تدع ذنبا يركب ذنبا، وأكثر من البكاء ما استطعت، والضحك فلست منه بسبيل، فإنك لم تخلق عبثاً، وصل رحمك وقرابتك وجيرانك وإخوانك، ثم إذا رحمت رحمت مسكيناً أو يتيماً أو ضعيفاً، وإذا هممت بصدقة أو بر أو بعمل صالح فعجل مضيه من ساعته من قبل أن يحول بينك وبينه الشيطان، واعمل بنية، وكل بنية، واشرب بنية، ولا تأكل وحدك، ولا تنامن وحدك، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ولا تأكل في ظلمة، فإن الشيطان يأكل في الظلمة، وإيّاك والشح، فإنّ الشح يفسد عليك دينك، ولا تعدن أحدا شيئاً فتخلفه فتستبدل بالموددة بغضاً، وإيّاك والشحناء، فإنه لا تقبل توبة عبد يكون بينه وبين أخيه شحناء، وإيّاك والبغضاء، فإنّما هي الحالقة، وعليك بالسلام لكل مسلم يخرج الغل والغش من قلبك، وعليك بالمصافحة تكن محبوباً إلى الناس، ولا تزل على وضوء تحبك الحفظة، وإن مت مت شهيداً، وادن اليتيم منك، وامسح برأسه يزد في عمرك،



وتكن رفيق نبيك، ارحم الصغير، ووقر الكبير تلحق
 بالصالحين، وأطعم طعامك الأتقياء الصالحين، وإن كان
 غنيا يحبك الله، ويلقي محبتك على الناس، وإذا لبست
 جديدًا فألق خلقانك على عار يمح اسمك من البخلاء،
 ويزد في حسناتك، وينقص من سيئاتك، ولا تحب إلا في
 الله، ولا تبغض إلا في الله، فإن لم تفعل كان سيماك سيما
 المنافقين» (١).

وقال أحمد بن عاصم الأنطاكي: «أنفع الصدق ما نفى
 عنك الكذب في مواطن الصدق، وأنفع التوكل ما وثقت
 بضمانه وأحسن طلبته، وأنفع الغنى ما نفى عنك الفقر
 وخوف الفقر، وأنفع الفقر ما كنت فيه متجملاً وبه راضيًا،
 وأنفع الحزم ما طرحت به التسوية للعمل عند إمكان
 الفرصة وانتهاز البغية في أيام المهلة وعند غفلة أهل الغرة،
 وأنفع الصبر ما قواك على خلاف هواك ولم يجد الجزع
 فيك مساعًا.

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (٧ / ٦١).



وأَنْفَعُ الأَعْمَالِ مَا سَلِمَتْ مِنْ آفَاتِهَا وَكَانَتْ مِنْكَ مَقْبُولَةً.
 وَأَنْفَعُ الأَنْعَاءِ وَالتَّوَدُّعِ حَسْنَ التَّدْبِيرِ وَالفِكْرِ وَالنَّظَرِ أَمَامَ
 العَمَلِ، فَإِنَّهُمَا يَفِيدَانِ المَعْرِفَةَ بِثَوَابِ العَمَلِ، فَيَحْتَمِلُ
 لِلثَوَابِ مَوْئِنَةَ العَمَلِ، وَيَغْبِطُ يَوْمَ المَجَازَاةِ.

وَأَنْفَعُ العَمَلِ مَا ضَرَّكَ جَهْلُهُ، وَازْدَادَ بِمَعْرِفَتِهِ وَجَعًا،
 وَكَانَتْ بِهِ عَامِلًا.

وَأَنْفَعُ التَّوَاضُعِ مَا أَذْهَبَ عَنكَ الكِبَرَ، وَأَمَاتَ عَنكَ
 الغَضَبَ.

وَأَنْفَعُ الكَلَامِ مَا وَافَقَ الحَقَّ.

وَأَنْفَعُ الصَّمْتِ مَا صَمِتَ عَمَّا إِذَا نَطَقْتَ بِهِ عَظُمْتَ
 فَعِشْتَ.

وَأَضْرَ الكَلَامِ مَا كَانَ الصَّمْتُ خَيْرًا لَكَ مِنْهُ.

وَأَلْزَمَ الحَقُّ أَنْ تَلْزِمَ نَفْسَكَ بِأَدَاءِ مَا أَلْزَمَهَا اللهُ تَعَالَى مِنْ
 حَقِّهِ، وَإِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ خِلَافٌ هَوَاكَ. وَتَلْزِمُ وَالدَّيْكَ
 وَوَلَدَكَ ثُمَّ الأَقْرَبَ فَالأَقْرَبَ فَالأَقْرَبَ مِنْ الحَقِّ، وَإِنْ كَانَ
 فِي ذَلِكَ خِلَافٌ هَوَاكَ وَخِلَافٌ أَهْوَاءَهُمْ.



وأنفع العلم ما ردَّ عنك الجهل والسفه.

وأنفع الإياس ما أمانت منك الطمع من المخلوقين؛ فإنه مفتاح الدُّلِّ واختلاس العقل، وإخلاق المروءات، وتدنيس العرض وذهاب العلم، وردِّك إلى الاعتصام بربك، والتوكل عليه.

وأفضل الجهاد مجاهدةً نفسك فتردها إلى قبول الحقِّ.

وأوجب الأعداء مجاهدةً أقربهم منك دنوًا، وأخفاهم عنك شخصًا وأعظمهم لك عداوة مع دنوه منك، ومن يحرِّض جميع أعدائك عليك. وهو إبليس الموكل بوسواس القلوب، فله فلتشتدَّ عداوتك ولا تكوننَّ أصبرَ على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك على مجاهدته لنجاتك؛ فإنه أضعفُ منك ركنًا في قوته، وأقلُّ ضررًا في كثرة شره، إذا أنت اعتصمت بالله»^(١).

وقال الشيخ الإمام العالم الكبير جلال الدين الحسين ابن أحمد الحسين البخاري: اعلموا رحمكم الله تعالى أنه

(١) حلية الأولياء للسخاوي (٢/٦٢-٦٣).



يلزم العبد المسلم في يوم وليلة خمسون فريضة في كتاب الله **عَزَّجَلَّ** فمن يحفظها فهو عالم، ومن لا يعلم هذه الفرائض فهو جاهل عاص مذموم، ولا عذر له عند الله تعالى يوم القيامة: أولها معرفة الله تعالى بالربوبية لقوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] معناه: ليعرفون.

والثاني: الإقرار بالوحدانية لقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].

والثالث: الوفاء بالعهود لقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠].

والرابع: الإخلاص بالعبودية لقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، وقوله: ﴿فَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

والخامس: إطاعة الله تعالى والرسول لقوله تعالى ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].



والسادس: الإيمان بوعد الله لقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود:٦]- إلى قوله ﴿فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود:٦].

والسابع: الرضا بما قسم الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الزخرف:٣٢].

الثامن: الحب في الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة:٢٢].

التاسع: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة:٢٢].

العاشر: معرفة النفس ومحاربتها لقوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف:٥٣].



الحادي عشر: محاربة الشيطان لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦].

الثاني عشر: الخوف من الله والاستخفاء لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنْ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٨]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

الثالث عشر: الدعاء من الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦] خوفاً من عصيانه وطمعاً في رحمته.

الرابع عشر: الحذر من مكر الله لقوله تعالى: ﴿فَلَا يَأْمُرُ مَكْرًا لِلَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

الخامس عشر: أن لا يقنط من رحمة الله تعالى لقوله تعالى: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

السادس عشر: ستر العورة لقوله تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ



خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴿ [الأعراف: ٣١]، والزينة ما يوارى به العورة.

السابع عشر: طلب العلم لقوله تعالى: ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

الثامن عشر: الوضوء لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦].

التاسع عشر: غسل الجنابة لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [المائدة: ٦] معناه: فاغسلوا.

العشرون: التيمم عند عدم الماء لقوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: ٦] أي: ترابًا طاهرًا.

الحادي والعشرون: الصلاة، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣] معناه فرضًا موقتًا.



الثاني والعشرون: ذكر الله لقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسِيِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب: ٤١-٤٢].

الثالث والعشرون: أداء الأمانات إلى أهلها.

الرابع والعشرون: أن لا تحزن على ما فاتك لقوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣].

الخامس والعشرون: أن لا تسروا بالدنيا إذا أتتكم لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَاكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣].

السادس والعشرون: التفكير في قدرة الله تعالى لقوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩١].

السابع والعشرون: الاعتبار في المخلوقات والمقدورات لقوله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يٰٓأُولِيَ الْاَبْصٰرِ﴾ [الحشر: ٢].

الثامن والعشرون: ترك إتياع النفس لقوله تعالى: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠].



التاسع والعشرون: أن تعرف منة الله عليك بالإيمان لقوله تعالى: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا^ط قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ﴾ - إلى قوله تعالى ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

الثلاثون: أن تعلم أنه معك في كل حال لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلٍ أَلْوَيْدٍ﴾ [ق: ١٦].

الحادي والثلاثون: أن لا تريد العلو في الدنيا لقوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

الثاني والثلاثون: الصدق لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [الأنعام: ١٥٢] أي: فاصدقوا.

الثالث والثلاثون: أكل الحلال لقوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢].

الرابع والثلاثون: حفظ الفرج لقوله تعالى: ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ^ع﴾ [النور: ٣٠].



الخامس والثلاثون: حفظ الأذن من الباطل لقوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

السادس والثلاثون: اعتزال النساء في المحيض لقوله تعالى: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

السابع والثلاثون: ترك الغيبة والتجسس لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢].

الثامن والثلاثون: ترك السخرية لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ [الحجرات: ١١].

التاسع والثلاثون: ترك اللمز والألقاب لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُم الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

الأربعون: التوكل على الله لقوله تعالى: ﴿فَتَوَكَّلُوا إِن



كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ [المائدة: ٢٣].

الحادي والأربعون: ترك سوء الظن لقوله تعالى:
﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّكُم بِبَعْضِ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾
[الحجرات: ١٢].

الثاني والأربعون: الرضا بما قضى الله لقوله تعالى:
﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ [القلم: ٤٨].

الثالث والأربعون: الصبر والتقوى لقوله تعالى:
﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

الرابع والأربعون: الشكر على نعمة الله لقوله تعالى:
﴿إِن شَكَرْتُمْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: ١٤].

الخامس والأربعون: أخذ الرهن في البيع والشراء لقوله
تعالى: ﴿فَرَهْنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

السادس والأربعون: ترك الربا لقوله تعالى: ﴿لَا
تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾ [آل عمران: ١٣٠].



السابع والأربعون: أن يتقي الله لقوله تعالى:
﴿وَتَكَرَّوْا فَاِنَّ خَيْرَ لِّرَّادِ الْتَّقْوَىٰ ۖ وَآتَقُونَ يَتَأُولَىٰ
الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

الثامن والأربعون: العمل بالحجة لقوله تعالى: ﴿قُلْ
هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
[البقرة: ١١١].

التاسع والأربعون: الدعاء لقوله تعالى: ﴿ادْعُونِي
أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

الخمسون: الاستغفار لقوله تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ﴾ [هود: ٩٠] (١).



[حديث عظيم القدر ينبغي أن يكون لطالب حظ منه]

عن سعيد بن المسيب، عن عبد الرحمن بن سمرة بن

(١) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٢/١٥٣-١٥٤).



جندب قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً وكنا في صفه بالمدينة، فقام علينا فقال: «إني رأيت البارحة عجباً: رأيت رجلاً من أمتي أتاه ملك الموت ليقبض روحه، فجاءه بره والديه فرد ملك الموت عنه، ورأيت رجلاً من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر، فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك، ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله عز وجل فطرد الشيطان عنه، ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم، ورأيت رجلاً من أمتي يلهب - وفي رواية يلهث - عطشاً، كلما دنا من حوض منع وطرد، فجاءه صيام شهر رمضان فأسقاها وأرواه ورأيت رجلاً من أمتي ورأيت النبيين جلوساً حلقة حلقة كلما دنا إلى حلقة طرد، فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده إلى جنبي، ورأيت رجلاً من أمتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير فيها، فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور.



ورأيت رجلاً من أمتي يتقي بيده وهج النار وشرره،
فجاءته صدقته فصارت سترة بينه وبين النار وظللت على
رأسه.

ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه
فجاءته صلته لرحمه فقالت: يا معشر المسلمين، إنه كان
وصولاً لرحمه فكلموه، فكلمه المؤمنون وصافحوه
وصافحهم.

ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الزبانية، فجاءه أمره
بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخله
في ملائكة الرحمة.

ورأيت رجلاً من أمتي جاثياً على ركبتيه وبينه وبين الله
عَزَّوَجَلَّ حجاب، فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على
الله **عَزَّوَجَلَّ**، ورأيت رجلاً من أمتي قد ذهبت صحيفته من
قبل شماله، فجاءه خوفه من الله **عَزَّوَجَلَّ** فأخذ صحيفته
فوضعها في يمينه.

ورأيت رجلاً من أمتي خف ميزانه فجاءه أفراطه.

ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على شفير جهنم فجاءه



رجاؤه في الله **عَزَّجَلَّ** فاستنقذه من ذلك ومضى .

ورأيت رجلاً من أمتي قد أهوى في النار، فجاءته دمعته التي بكى من خشية الله فاستنقذته من ذلك .

ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على الصراط يرعد كما ترعد السعفة في ريح عاصف، فجاءه حسن ظنه بالله **عَزَّجَلَّ** فسكن رعدته ومضى، ورأيت رجلاً من أمتي يزحف على الصراط ويحبو أحياناً، فجاءته صلاته علي فأقامته على قدميه وأنقذته .

ورأيت رجلاً من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة»^(١) .

(١) الوابل الصيب (ص ١٤٠-١٤٢)، ط: طيبة، وانظر: «الروح» للمصنف (١/ ٢٤٥-٢٤٨) ط: عطاءات العلم (مع حاشية المحقق)، و«القول الشفيق» للسخاوي (ص ٢٧٢-٢٧٣) ط: دار اليسر .

وممن ذكره ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١١٦٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ٤٠٦-٤٠٧)، وبحشل في



[وصية لطالب العلم]

عن مالك قال: قال عمر بن عبد العزيز: «التقي ملجم لا يستطيع كل ما يريد»^(١).

وقال الشعبي: «إنما يزن العلم حلم أهله»^(٢).



«تاريخ واسط» (ص ١٦٩-١٧٠).

قال ابن القيم: «هذا الحديث العظيم الشريف القدر ينبغي لكل مسلم أن يحفظه، رواه الحافظ أبو موسى المديني في كتاب الترغيب في الخصال المنجية، والترهيب من الخلال المرديّة وبني كتابه عليه وجعله شرحاً له، وقال: هذا حديث حسن جداً رواه عن سعيد بن المسيب عمرو بن أزر وعلي بن زيد بن جدعان وهلال أبو جبلة.

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يعظم شأن هذا الحديث، وبلغني عنه أنه كان يقول: شواهد الصحة عليه». وقال ابن القيم في «الوابل الصيب»: «نذكره بطوله لعموم فائدته وحاجة الخلق إليه».

(١) الجامع لشعب الإيمان (٧/٥١٨).

(٢) العلم والحلم (ص ٨٥).



وعن أحمد بن محمد، قال: أخبرني بعض أصحابنا عن وكيع، قال: أغلظ رجل لو كيع بن الجراح، فدخل وكيع بيتا، فعفر وجهه بالتراب، ثم خرج إلى الرجل، فقال: «زد وكيعاً بذنبه، فلولا ه ما سلطت عليه»^(١).

وعن عبد الله بن منازل، قال: تسفّه عليه رجل فسكت حمدون وقال: يا أخي لو نقصتني كل نقص لم تنقصني كنقصي عندي، ثم قال: تسفّه رجل على إسحاق الحنظلي فاحتمله، وقال: «لأي شيء تعلمنا العلم؟»^(٢).

تم المقصود من الكتاب، والله من وراء القصد،
والحمد لله رب العالمين.



(١) تاريخ بغداد (١٥/٦٤٧).

(٢) حلية الأولياء (١٠/٢٣١).



فهرس الموضوعات

- ٧..... المقدمة
- ١٧..... [هكذا هم الأصدقاء والإخوان]
- ١٨..... [ممن كثرت ديونه بسبب كرمه أو طلبه للعلم]
- ٢٠..... [من نعت نفسه بالخدمة لمن علمه]
- ٢٢..... [من صنف من العلماء للأمرء]
- ٢٨..... [من بال الدم في طلب العلم]
- ٣٠..... [حضور العلماء، وجهادهم في مدينة الإسكندرية]
- ٣١..... [العلماء الذين لبسوا لباس الجند وخلعوا العمائم]
- [العلماء الذين أثخنوا في الأعداء وأكثروا الغزو في سبيل
الله]..... ٣٢
- ٣٤..... [من كان سنة يغزو وسنة يقضيها في عبادة أو عمل]
- ٣٦..... [العلماء الذين امتنعوا أن يحدثوا السلاطين]
- ٣٧..... [من كان يذاكر غيره حتى يثبت حفظه]
- ٣٨..... [العلماء الذين كانوا يحبون إعارة الكتاب]



- [العلماء الذين أثرت فيهم الكلمات وكانت سبباً نبوغهم]
 ٣٩.....
- [من أبناء العلماء النوابغ]..... ٣٩
- [العلماء الذين لم يكونوا يعرفون فئات العملة ولا
 يميزون بينها]..... ٤٣
- [علماء آية في الحفظ]..... ٤٥
- [من أعاجيب طيء]..... ٤٩
- [علماء مبدعون]..... ٤٩
- [العلماء الذين عرفوا بالبطنة]..... ٥١
- [العلماء الذين عرفوا بالسمنة]..... ٥٣
- [من عرف من العلماء بأنه أكل]..... ٥٦
- [العلماء الذين كانوا لا يحدثون أهل البدع وكان فيهم
 شدة]..... ٦٠
- [ممن حدث بعد استيفاء مائة سنة]..... ٦٣
- [من إذا رؤي ذكر الله]..... ٦٣
- [العلماء الطلس]..... ٦٤
- [سنة الفقهاء]..... ٦٥
- [فقهاء المدينة السبعة]..... ٦٦



- ٦٧..... [العشرة المشهود لهم بالجنة]
- ٦٧..... [الصحابة لم يصابوا بالشيء المنفر]
- ٦٨..... [سادات العلم]
- ٦٩..... [علماء المذهب الشافعي في القديم والجديد]
- ٦٩..... رواته في القديم:
- ٦٩..... وفي الجديد:
- ٧٠..... [من رأى رؤيا فطبقها أو تحصلت كما هي]
- ٧٤..... [علماء تفتنوا في علوم دون غيرها]
- ٧٥..... [من العلماء الذين يمتحنون الشيخ قبل السماع]
- من كفل من أهل العلم غيره بالمال نصرة لمذهبه أو لفائدة رآها]..... ٧٦
- ٧٧..... [من قال أزهّد الناس في عالم أهله]
- ٧٨..... [من قال أزهّد الناس في عالم جيرانه]
- ٧٩..... [علماء لم يجيبوا في الفتنة]
- ٨٢..... [علماء جمعوا فوائد وعوائد]
- ٨٣..... [من كان يعيش من كسب أمه أو زوجه]
- ٨٥..... [من عرف من العلماء بالغنّى واليسار]
- ٨٧..... [من كان لديه عقار للكراء]



- ٨٩.....[من كان يأكل من كديه]
- ٩٦.....[دهاة العرب]
- ٩٧.....[العلماء العارفون بعلم النسب]
- [من حرص من أهل العلم على الإقامة بالمسجد
الأقصى]..... ٩٨
- ١٠١.....[علماء ينكرون الاتكال على النسب]
- ١٠٣.....[من كان يذكر الله أثناء الفتوى]
- [من اشتغل من العلماء بالتجارة ونيته أن ينفق على
إخوانه]..... ١٠٥
- ١٠٨.....[العلماء الذين صنفوا في السجن]
- ١١١.....[من اشتهر من العلماء بلقب شيخ الإسلام]
- ١١٣.....[من كان نظيفاً وكثير العناية بنفسه]
- [العلماء الذين كان عمر بن عبد العزيز يأخذ برأيهم] ١١٩
- [العلماء الذين كان صلاح الدين الأيوبي يعتمد عليهم
ويأخذ برأيهم]..... ١٢٠
- [من عرف بأنه أعرج]..... ١٢١
- [من توضع قبل التحديث]..... ١٢٢
- [المحدثون الذين صنفوا في الزهد]..... ١٢٣



- ١٢٤ [من عرف بطول الصحبة للمشايخ]
- ١٢٥ [بيوت العلم]
- ١٢٩ [عوائل كانت في القضاء]
- ١٣٢ [العلماء الذين بلغ حجهم أكثر من أربعين مرة]
- ١٣٣ [العلماء العزاب]
- ١٣٥ [من كان معظمًا عند أهل الكتاب]
- ١٣٧ [من لم يرحل من العلماء]
- ١٣٩ [من لم يرحل إلى عالم بسبب قلة ذات اليد والفقير]
- ١٤١ [من علّم الصبيان]
- [من أكرم أخاه من المحدثين بصنع الطعام أو الحلوى]
- ١٤٤
- ١٤٨ [من أمر بحفر قبره قبل وفاته]
- [من كان لا يحدث أو يفتي ببلد وفيها من هو أعلم أو أسن منه]
- ١٥١
- ١٥٣ [من عرف بالقناعة]
- ١٥٨ [من نبغ في سن متأخر]
- ١٦٤ [ويلحق بهم]
- ١٦٥ [عالم يشكو]



- [علماء يتخرجون من السكنى في بلاد معينة] ١٧٠
- [من كان يأنس بمجالسة الكتب عن مجالسة الناس] ١٧٤
- [من عرف بأنه كان يصوم الدهر] ١٧٧
- [من خاف على نفسه التصنع] ١٧٩
- [من وصف من العلماء بأنه كان أسود البشرة] ١٨٣
- [من لين عالماً لأنه لم يكتب العلم ويحضر مجالسه] ١٨٩
- [العلماء الذين كانت السنة عندهم مقسمة لأمهات
العبادات] ١٩١
- [العلماء الذين كان الليل مقسم عندهم لثلاثة أقسام (نوم،
وقيام، وتصنيف أو مطالعة)] ١٩٢
- [من كان عسراً في الرواية ويعرف بالشدة] ١٩٣
- [من كان فيه شيء من العجب بنفسه] ١٩٨
- [العلماء المتلذذون بالعلم] ١٩٩
- [تواضع العلماء في طلبهم العلم] ٢٠٣
- [العلماء الذين وصفوا بالتعدد] ٢٠٥
- [من كان يسمن الطيور] ٢٠٧
- [من كان يحب اللحم] ٢٠٨
- [من كان يأكل المنبذات من الطعام بسبب الفقر أو



- الحاجة] ٢١١
- [علماء جزاهم الله بسبب احترامهم وتوقيرهم بنفس
- أفعالهم] ٢١٤
- [مَنْ وُصِفَ مِنَ السَّلَفِ وَأَعْلَامِ الْحَدِيثِ بِأَنَّهُ لَمْ يُولَدْ لَهُ
- ٢١٥
- [مشاريع العمر] ٢١٦
- [من عرف بالمزاح والدعابة] ٢١٧
- [من اختص من السلف بشيخ معين في الأخذ والرواية
- عنه، والتحصيل منه، والنشر له] ٢٢١
- [التخصص في علم التاريخ والسير] ٢٢٢
- [مَمَّنْ صَنَّفَ فِي أَحْبَارِ الْخَوَارِجِ] ٢٢٢
- [علماء من وسط سوريا] ٢٢٤
- [من علماء الجزيرة الفراتية] ٢٢٨
- [من علماء المذهب الظاهرية] ٢٣٠
- [العلماء الذين ذهبوا إلى تفضيل العزلة] ٢٣٤
- [من أصابه عاهة بسبب طلب العلم وحفظه] ٢٣٥
- [قتلى العلم] ٢٣٧
- [من كان يدعو من العلماء أن ينسي الله الأمراء ذكره] ٢٣٩



- ٢٤٠ [ممن روى عن أبيه عن جده]
- ٢٤٢ [العلماء الأقوياء]
- ٢٤٥ [من لقب بلقب غريب]
- ٢٥٠ [من دفن كتبه من العلماء]
- ٢٥٢ [من جمع بين الوزارة والعلم]
- ٢٦٠ [المصاهرة بين العلماء]
- ٢٦١ [ملحق بالسابق]
- ٢٦٢ [قيمة الكتب عند العلماء]
- ٢٦٤ [همم السلف في تقييد العلم]
- ٢٦٥ [علماء كرد]
- ٢٦٧ [علماء يمسكون بالعكاز والعصا]
- ٢٧٢ [العلماء المتفرسون]
- ٢٧٩ [علماء هضموا أنفسهم وتوضعوا]
- ٢٨٧ [علماء يتقنون علوما لا يعرفها أهل عصرهم]
- ٢٨٩ [من وصف بالجمال من الصحابة والعلماء]
- ٢٩٣ [ويلحق بهم]
- ٢٩٤ [وعلى خلافهم]
- ٢٩٥ [علماء تحولوا عن مذهبهم الفقهي]



- ٢٩٨ [من كان يلحن]
- ٣٠١ [العلماء الذين ماتوا ولم يبلغوا سن الأشد]
- ٣٠٦ [من رفقهم بالحيوان]
- ٣١١ [العلماء الذين احترقت كتبهم]
- ٣١٦ [روى لهم الستة]
- ٣١٦ [عشاق للكتب]
- ٣٢٠ [الأوائل الذين صنفوا]
- ٣٢٢ [من وصف بأنه كان طويل اللحية]
- ٣٢٧ [العلماء الذين أتلفوا كتبهم]
- ٣٢٨ [علماء دعوا على أنفسهم خشية الفتنة]
- ٣٣٢ [العلماء الذين أمروا بغسل كتبهم]
- ٣٣٦ [علماء لا يفترون عن ذكر الله]
- ٣٣٩ [من لقب من العلماء بلقب وهو على خلاف ذلك]
- ٣٤١ [جنسيات أصحاب الكتب الستة وسنن الدارمي]
- فهل يعني أن النسبة الأكثر من علماء الأمة من العجم؟
- ٣٤٢
- ٣٤٤ [علماء أمروا بحرق كتبهم]
- ٣٤٥ [همم العلماء]



- ٣٤٦.....[خاتمات بعض العلماء]
- ٣٥٠.....[وجماعة فقدوا فجأة فلم يوجدوا]
- ٣٥١.....[وجماعة ماتوا فجأة:]
- ٣٥١.....[تصويب وتعديل لموت بعض أهل العلم]
- ٣٥٥.....[علماء ينسبون إلى غير بلدانهم]
- ٣٥٥.....[فائدة: (١)]
- ٣٥٥.....[فائدة: (٢)]
- ٣٥٦.....[فائدة: (٣)]
- ٣٥٦.....[من بلي منهم بالعمى]
- ٣٥٩.....[من بكى من خشية الله فأثر البكاء في وجهه]
- ٣٦٠.....[الوارقون الذين اشتغلوا بالتجارة والتأليف]
- [من امتنع من العلماء أن ينظر إلى مواكب السلطان
ويوتهم] ٣٦١.....
- [من حثَّ على التكسب من العلماء] ٣٦٣.....
- [العلماء وعالم الجن] ٣٦٥.....
- [متفرقات] ٣٧٢.....
- [من كان ضخماً من الصحابة] ٣٧٢.....
- [عالم أصابه جنون] ٣٧٤.....



- ٣٧٧ [عالم وقَّاف عند الحق]
- ٣٧٨ [عالم ووالده وولده سمعوا من سفيان بن عيينة]
- ٣٧٨ ... [عالم ضابط للعلم ويصحح وهو في حال غفوته]
- ٣٨٠ [عالم كثير التمثل بالشعر]
- ٣٨٠ [إخوة ثلاثة]
- ٣٨١ [عالم يطيع أمه وهو في سن الستين طاعة غريبة]
- ٣٨١ [عالم يسأل عن حديث أكثر من عشر سنين]
- ٣٨٢ [عالم لديه ثلاث مئة قرية]
- ٣٨٣ [عالم له أكثر من نعل]
- ٣٨٣ [من أضره قلة عقله]
- ٣٨٤ [عالم يقرأ مجلداً في يوم وليلة]
- ٣٨٥ [عالم لم نر كتبه والله الحمد]
- [عالم عمره مقسم لثلاث مراحل في طلب العلم ونشره]
- ٣٨٥
- ٣٨٦ [أربعة من العلماء تعاصروا]
- ٣٨٧ [عالم ينام في أوقات غير مناسبة]
- ٣٨٧ [عالم يملي شرح صحيح مسلم عند قبر]
- ٣٨٨ [عالم مات وبعد سنين جسمه صحيح]



- ٣٨٨ [يلعب بالديوك]
- ٣٨٩ [سبعة من أهل الفتوى في بيت واحد]
- ٣٨٩ [علماء يختمون ختماتٍ غريبة]
- ٣٩٠ [عالم ينسخ ختمة في كل رمضان ويوفقها]
- ٣٩٠ [عالم يُقرأ كتاباً مائة مرة]
- ٣٩١ [عالم يشبه الصحابة في سمته وهديه]
- عالم يحج حجات عدّة ويجعل ثوابها للنبي ﷺ وللخلفاء الراشدين] ٣٩١
- ٣٩٢ [موت مجموعة من العلماء]
- ٣٩٣ [حادث مات فيه أربعمئة عالم]
- ٣٩٤ [النظر إلى وجه العالم]
- ٣٩٥ [فتاوى اشترك فيها جماعة من العلماء]
- ٣٩٥ [وصف غريب]
- ٣٩٦ [عالم يغسل الموتى ليرق قلبه]
- ٣٩٦ [يطالع في فنه وبجانبه كتاب الصحاح للجوهري]
- ٣٩٧ [عالم يحرض عالماً على التأليف]
- ٣٩٨ [مجلس علمي ضخم]
- ٣٩٩ [من عجائب قصص العناية بالعلم]



- [عالم لا ينام إلا والكتب تحت رأسه] ٤٠٠
- [عالم في بيته أربعون لحافاً للوراقين] ٤٠٠
- [عالم سلم الناس من لسانه] ٤٠١
- [عالم يدعو إلى الله في بلاد كابل] ٤٠١
- [عالم خرج من الدنيا وهذا ميراثه] ٤٠٢
- [عالم لولا كثر تلونه لكان كلمة إجماع] ٤٠٤
- [عالم تأثر أثناء الطلب بشيخ مبتدع] ٤٠٥
- [عالم صلى عليه الناس أكثر من ثلاثين مرة] ٤٠٦
- [عالم أخذ عنه ألفا عالم أغلبهم من أهل الاجتهاد] ٤٠٧
- [عالم له فضل على الشافعي!] ٤٠٧
- [عالم تفوح عند موته رائحة طيبة] ٤٠٩
- [عالم يقال عنه: مؤمن آل فرعون!!] ٤٠٩
- [من أعجب الصور في صبر العالم على طالبه] ٤١١
- [عالم مبتلى بالوسوسة] ٤١١
- [عالم أعجوبة في الذكاء وكثير النسيان] ٤١٣
- [عالم لا يقرأ في ثمانين يوماً من السنة] ٤١٥
- [عالم يرشد طالبه إلى تخصص يناسبه] ٤١٥
- [عالم جامع لخصال المروءة] ٤١٦



- ٤١٦ [عالم من حضر مجلسه نزع الدنيا من قلبه]
- ٤١٧ [متاع قليل من حبيب مفارق]
- ٤١٨ [أدب الطالب مع أستاذه]
- ٤١٩ [عالم لا يتأثر من عض البراغيث]
- ٤٢١ [عالم أعجوبة في الحفظ والتفنن]
- ٤٢٢ [من أحوال السلف مع الدعاء]
- ٤٢٣ [عالم يضرب به المثل في الفقه]
- ٤٢٤ [عالم يأخذ راتبًا تقاعديًا]
- ٤٢٤ . [عالم يؤلف ويكون سببًا في إسلام قسيس نصراني]
- ٤٢٥ [عالم يوقف كتبه على أهل السنة فقط]
- ٤٢٦ [ملاطفة بين عالمين]
- ٤٢٧ [عالم يصغر نفسه]
- ٤٢٧ [عالم يتسمى باسم والده ويتكنى بكناه]
- ٤٢٨ [عالم خطاط]
- ٤٢٨ [عالم له ثلاث خطوط]
- ٤٢٩ [والله ما رأينا مثل هؤلاء قط]
- فوائد متممة للباب ونصائح لا بد منها لمن يريد الهداية
والصواب ٤٣٠



- ٤٣٠ [العلاقة بين العلم والتصوف]
- ٤٣٢ [كن ولا تكن]
- ٤٣٣ [من هو العالم]
- ٤٣٤ [علامات الإمامة في العلم]
- ٤٣٥ [أصناف العلماء]
- ٤٣٥ [أصناف الرجال]
- ٤٣٦ [فتنة العالم]
- ٤٣٨ [من هو الفقيه]
- ٤٣٨ [متى يستغني الرجل عن ملاقة أهل العلم]
- ٤٣٩ [طبقات الناس]
- ٤٤٠ [أصناف الناس]
- ٤٤٠ [علماء وأعلام]
- ٤٤٢ [وصية ابن عمر ب]
- ٤٤٢ [وصية لقمانية]
- ٤٤٣ [كلام للإمام الشافعي لم يسبق إليه]
- ٤٤٤ [وصية أبي علي شقران بن علي الفرضي]
- ٤٤٦ [منهجية طالب العلم]
- ٤٤٧ [هكذا كن يا طالب العلم]



- [نصيحة الإمام سفيان الثوري (ت ١٦١هـ)، وأحمد بن
عاصم الأنطاكي (ت ٢٣٩هـ)، والشيخ جلال الدين
البخاري (ت ٧٨٥هـ) يحتاجها كل مسلم في حياته]. ٤٤٨
[حديث عظيم القدر ينبغي أن يكون لطالب حظ منه] ٤٦١
[وصية لطالب العلم] ٤٦٥
فهرس الموضوعات ٤٦٧



بعض ما صدر للمؤلف

- ❖ لذة العلم والسماع عند المحدثين والعلماء
- ❖ إسعاف البيت بصور من علو الهمة عند أهل العلم وأصحاب الحديث
- ❖ احترام العلماء وتوقيرهم الجزاء من جنس العمل (أهل الحديث أنموذجاً) .
- ❖ إبهاج الطالبين بقطوف من ألقاب المحدثين
- ❖ الإمام أحمد وكتابه المسند
- ❖ القول السديد في فضل كلمة التوحيد وما يتعلق بها
- ❖ تكريم الأمراء وذوي السطان لأهل العلم والفضل على مر الزمان .
- ❖ صور من جهاد العلماء

يصدر

- ❖ رسائل في الحياة الزوجية في مجلدين
- ❖ رسائل طالب العلم في ثلاث مجلدات